جامعة أم درمان الأهلية

مجلة آداب

دار آريثيريا للنشر والتوزيع
Arrythria for Publishing and Distribution

Faculty of Arts

ISSN: 1858 - 89 48 ردمك

مجلة علمية دولية محكمة ربع سنوية

تصدر عن كلية الآداب - جامعة أم درمان الأهلية بالشراكة مع
دار أريثيريا للنشر والتوزيع - السودان

العدد الثامن

مجلة آداب جامعة أم درمان الأهلية علمية دولية محكمة - العدد الثامن - شعبان - 1444هـ -مارس 2023م

ISSN: 1858 - 89 48 ردمك

دار آريثيريا للنشر والتوزيع
Arrythria for Publishing and Distribution

جامعة أم درمان الأهلية

مجلة آداب

مجلة علمية دولية محكمة ربع سنوية

فهرسة المكتبة الوطنية السودانية-السودان
مجلة آداب Adab Journal
الناشر : دار آريثيريا للنشر والتوزيع - السوق العربي
الخرطوم - السودان.
ردمك: 1858-8948
للتواصل: جوال : 00249 918109938 - 00249911232253

جامعة أم درمان الأهلية

مجلة آداب

مجلة علمية دولية محكمة ربع سنوية

هيئة التحرير

المشرف العام

د.آدم أحمد آدم عجيل

رئيس هيئة التحرير

د. هالة أبا يزيد بسطان محمد

سكرتير التحرير

د. مصعب أبوبكر أحمد إسماعيل

أعضاء هيئة التحرير

د. الشفاء محمد نور عوض الله

التصميم والإخراج الفني

أ. عادل محمد عبد القادر

الهيئة العلمية و الإستشارية

ـ بروفسور يوسف فضل حسن	السودان
ـ بروفسور عمر حاج الزاكي	السودان
ـ بروفسور صلاح الدين الفاضل أرسد	السودان
ـ بروفسور علي صالح كرار	السودان
ـ بروفسور كرار أحمد بشير العبادي	السودان
ـ بروفسور جبارة عبدالله محمد الحسن	السودان
ـ برفسور أحمد بن بو جمعة	الجزائر
ـ بروفسور محمد يزيد سالم	الجزائر
ـ بروفسور محمد يسن الشكري	العراق
ـ بروفسور محمد زروق الحسن	السعودية
ـ بروفسور حاتم الصديق محمد أحمد	السودان
ـ دكتور الصديق عمر الصديق	السودان

الآراء والأفكار التي تنشر في المجلة
تحمل وجهة نظر كاتبها

جامعة أم درمان الأهلية

مجلة آداب

مجلة علمية دولية محكمة ربع سنوية

شروط وضوابط النشر بمجلة آداب

ترحب مجلة (آداب) بمساهمات الكتاب والمفكرين العلمية المبتكرة وعرض الكتب مع تغطية المؤتمرات العلمية وتلخيص ما جاء فيها من توصيات وذلك بإحدى اللغات العالمية الحية - اللغة العربية واللغة الإنجليزية واللغة الفرنسية وذلك وفق القواعد الآتية:

1. ألا يكون البحث قد نشر من قبل أو أجيز للنشر في مجلة أخرى.
2. أن يكون عنوان البحث مختصراً ومعبراً عن موضوعه. ومكتوب باللغتين العربية والإنجليزية.
3. ألا تقل عدد صفحات البحث عن العشرين صفحة ولا تزيد عن الثلاثين وجوباً.
4. يتصدر البحث مستخلصان أحدهما باللغة العربية والآخر باللغة الإنجليزية، وفي حالة الأبحاث باللغة الفرنسية، يكون المستخلص بذات اللغة والآخر باللغة العربية، يشمل المستخلص أهمية الموضوع ومحاوره أو مباحثه ومنهجه وأهم النتائج والتوصيات إن وجدت (لا تزيد عدد كلمات المستخلص عن مائتين وخمسين كلمة ولا تقل عن المائتين كلمة بعد تضمين الكلمات المفتاحية أسفل المستخلص فيما لا يزيد عن خمس كلمات وجوباً).
5. أن يتصدر البحث مقدمة منهجية موجزة تتضمن التعريف به، أهدافه، أهميته والمنهج المتبع في الكتابة وتقسيمه إلى محاور أو عناصر أو مقاصد.
6. تكتب البحوث العربية بخط نوع Simplified Arabic مقاس 14 بمسافة 1.5 بين الأسطر، أما البحوث باللغة الإنجليزية والفرنسية فتكتب بخط نوع Times New Roman مقاس 12 ومسافة 1.5 بين الأسطر، على أن يكون عنوان البحث بخط مقاس 16 عريض والعناوين الجانبية بخط مقاس 14 عريض.
7. تترك هوامش 3 سم يمين الصفحة في البحوث العربية ويسار الصفحة في البحوث الإنجليزية والفرنسية، ومسافة 2.5 سم لبقية الهوامش، على أن يكون حجم الورقة عادي (A4).

8. التزام الموضوعية وأن تكون وجهات النظر والحجج واضحة ومعززه بالتوثيق العلمي كما هو الحال في الدراسات الأكاديمية المنهجية العلمية.
9. يتم توثيق المعلومات حسب منهج ڤانكوڤر؛ بالترقيم التسلسلي في المتن. وتكتب أسماء المصادر والمراجع في نهاية البحث تحت عنوان: (الهوامش) بتسلسل الترقيم الوارد في المتن .
10. أن يكون البحث خالياً من أخطاء الصياغة والأخطاء الإملائية والنحوية واللغوية والمطبعية وجوباً.
11. تورد الملاحق في نهاية البحث، مع وجوب إرفاق الاستبانة المنهجية المعروفة للدراسات التي تتبع هذا الأسلوب.
12. يُرسل البحث لسكرتير تحرير المجلة من نسخة إلكترونية مثبت عليها في صفحة منفصلة اسم صاحب الورقة باللغتين العربية والإنجليزية، درجته العلمية، جهة العمل، بريده الإليكتروني، على البريد الإلكتروني للمجلة adab.journal2021@gmail.com
13. تخضع البحوث المستلمة لمراجعة أولية من هيئة التحرير للتأكد من أهليتها العلمية وللهيئة الحق في قبول أو رفض البحث المقدم في هذه المرحلة أو بعد التحكيم العلمي دون إبداء الأسباب.
14. يُعرض البحث بعد إجازته الأولية لمحكم أو أكثر، وفي سرية تامة للوقوف على صلاحيته علمياً ومنهجياً.
15. في حالة قبول البحث يُعاد لصاحبه لتنفيذ تعديلات المحكمين ومن ثم إرساله مرة أخرى عبر البريد الإلكتروني للمجلة في فترة لا تتجاوز الأسبوع. (ويعتمد النشر بعد سداد الرسوم المقررة)
16. تشجع المجلة البحوث المشتركة من باحث أو أكثر على أن يكون ذلك مبرراً بطريقة البحث وتعدد التخصصات.
17. لا ترد البحوث التي لا تقبل للنشر.
18. تؤول حقوق النشر للمجلة بعد الموافقة على النشر النهائي.
19. المواد المنشورة في المجلة تعبر عن آراء كاتبها ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر المجلة.

جامعة أم درمان الأهلية

مجلة آداب

مجلة علمية دولية محكمة ربع سنوية

المحتويات

أدب الطريق وخيار الرفيق (دراسة تحليلية).....(9-22)

د. صديق عبد الرحمن إبراهيم موسى

أرشفة الوثائق الإدارية في هيئة الطرق والجسور ومصارف المياه: دراسة الواقع ومقترحات التطوير، ولاية الخرطوم، السودان (2023).....(23-48)

أ. محمد علي الياس موسى

استعمال غريب اللغة في شعر أبي الطيب المتنبي.....(49-64)

د. محمد الأمين تقي الدين إبراهيم أحمد

الحكومة الانتقالية الأولى في السودان(1953 - 1956م).....(65-80)

د. نجاة أبوالقاسم محمد أبوالقاسم

(المفرد) ودلالته عند اللغويين والنحويين والمنطقيين والبلاغيين.....(81-110)

د.عطية محمد عطية

استخدام تطبيقات الهواتف الذكية في خدمات المعلومات بالمكتبات الجامعية (دراسة حالة: المكتبات الجامعية بولاية الخرطوم).....(111-126)

د. شذى حمدالله محجوب حمدالله

تاريخ انتشار القراءات القراءانية(دراسة تحليلية).....(127-146)

د.عبدالله البشير آدم

الصُّورة البيانيّة في شعر محمد أحمد محجوب قصيدة(الفردوس المفقود أنموذجًا).....(147-158)

د. داؤود يعقوب آدم عبد الله

منهج الإمام أبي عمرو ابن العلاء البصري في الإمالة الصغرى(التقليل).....(159-172)

د.محمد عبد الباقي أحمد قريب

النبر في القرآن الكريم.....(173-188)

د. عبد العزيز الهندي عثمان

جامعة أم درمان الأهلية

مجلة آداب

مجلة علمية دولية محكمة ربع سنوية

كلمة الناشر

وبه نبدأ ونستعين

القارئ الكريم:

بعد التحية والتقدير يسعدنا فى دار آرثيريا للنشر والتوزيع- السودان أن نزف إلى حضراتكم أولى ثمار تجربة الدار فى النشر العلمي الرصين والجاد وذلك بالشراكة مع كلية الآداب- جامعة أم درمان الأهلية السودان.

القارئ الكريم:

إن هذه الشراكة العلمية من الخطوات الجريئة والرائدة فى مجال النشر العلمي ونحسبها ناجحة بكل المقاييس بإذن الله تعالى، ونأمل أنها فاتحة خير لعدد من المشروعات النشرية القادمة للدار.

وختاما تتقدم دار آرثيريا للنشر والتوزيع بخالص الشكر والتقدير لأسرة كلية الآداب بجامعة أم درمان الأهلية السودان ولأسرة التحرير واللجنة العلمية والاستشارية للمجلة ويمتد شكرنا لكل العلماء والباحثين والأكاديميين المشاركين بأوراقهم العلمية في هذا العدد الثامن للمجلة، متمنين أن يتواصل هذا التعاون العلمي خدمةً للبحث والباحثين.

الناشر

جامعة أم درمان الأهلية

مجلة آداب

مجلة علمية دولية محكمة ربع سنوية

كلمة التحرير

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد ، وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد..

تواصل مجلة " آداب " العلمية المحكمة، الصادرة عن كلية الآداب جامعة أم درمان الأهلية بالشراكة مع دار آريثيريا للنشر والتوزيع الصدور، بإخراج العدد الثامن منها؛ خدمة للبحث العلمي الرصين، في تخصصات الآداب المختلفة، في إطار سعيها إلى تزكية الفكر المعرفي وترسيخ أهداف وغايات البحث المنهجي الجاد؛ لتضع بصمة فارقة في مجال النشر العلمي المحكم بحول الله.

كما تسعى المجلة لتلاقح الفكر العلمي المنهجي وتبادله بين المختصين الباحثين من جامعات شتى، داخل القطر وخارجه، ونسعد بل نشرف بكوننا أحد مواعين هذا الفكر العلمي المتقد دوماً بفضل الله وحوله. ولقد استقبلت المجلة في عددها الثامن، دراسات من جامعات وكليات ومؤسسات سودانية: (جامعة القرآن الكريم، جامعة دنقلا، جامعة النيلين، جامعة أم درمان الإسلامية، جامعة أم درمان الأهلية ، جامعة أفريقيا العالمية ، مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر ، هيئة الطرق والجسور ومصارف المياه).

نأمل أن يتسع النطاق في الأعداد القادمة، وأن يضفي هذا المنحى قيمة علمية تعضد رسالتها وتفتح أمامها أفق الانتشار والتشاركية العلمية المثمرة مع الجامعات السودانية والإقليمية - إن شاء الله.

وتجدر الإشارة إلى أننا نستقبل ما يقدمه الباحثين والقُراء من ملاحظات، على البريد الإلكتروني، سعيا لترقية المجلة وتحقيقاً لرسالتها العلمية المنشودة.

والله ولي التوفيق

رئيس تحرير المجلة

أدب الطريق وخيار الرفيق
(دراسة تحليلية)

د. صديق عبد الرحمن إبراهيم موسى

أستاذ مشارك - قسم الأدب والنقد والبلاغة
كلية اللغة العربية- جامعة القرآن الكريم والعلوم الاسلامية

المستخلص:

تناول البحث أدب الطريق وخيار الرفيق. هدف البحث إلى بيان معاني الطريق المادية والمعنوية ودورها في إرساء وتطور البشرية، ورفد الحياة الإنسانية بمعالم الحضارة، وكنوز الثقافة، وأصول التطور، ومعاني الرقي، وسبل الترابط، والوصول إلى وسائط وثمرات العلوم والمعارف، وتوثيق آداب الأمم السابقة. كمنت أهمية البحث في الدور المتنامي لمفهوم الطريق وتطوره المطرد عبر العصور المختلفة في تاريخ البشرية، وما لقيته الطرق من اهتمام مادي ومعنوي في أوساط طبقات الناس، وما نقلته كتب العلوم من جواهر وأصول تلك المعاني للفظ الطريق وما لقيه من توظيف في أوساط الأدباء من الكتاب والشعراء. انتهج البحث المنهج الوصفي التحليلي. توصل البحث لعدد من النتائج؛ أهمها: أدب الطريق من أسس المجتمع المثالي وعنوان الحضارة والتمدن والعمران والثقافة والتقدم، وعماد الحياة الإنسانية والتنمية البشرية وإعمار الأرض، والبناء الاجتماعي وتنظيم وإدارة وحكم الدولة. ورد لفظ الطريق في مباحث البيان في التشبيه والاستعارة والكناية والتورية.حق الطريق عنوان الإسلام والأمن والسلام، وغض البصر وكف الأذى ورد السلام، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبناء المجتمع الإنساني والكرامة، وحقوق الإنسان، والأخلاق الحسنة. أوصى البحث بالوقوف على معاني الطريق المعنوية والمادية في الشعر العربي، وبالوقوف على المعاني المعنوية للطريق في القرآن والسنة.

كلمات مفتاحية:أدب الطريق، الشعر، الإعمار، القرآن، السنة.

The Roadway literature and companion option
(Descriptive Study)

Dr. Siddiq Abdul Rahman Ibrahim Musa/ Co-professor

Abstract:

The research dealt with road literature and companion choice. The aim of the research is to clarify the meanings of the material and moral path and its role in establishing and developing humanity, and providing human life with the landmarks of civilization, the treasures of culture, the origins of development, the meanings of advancement, the means of interdependence, access to the means and fruits of science and knowledge, and the documentation of the literatures of previous

nations. The importance of the research lies in the growing role of the concept of the road and its steady development through different ages in human history, and the material and moral interest that roads received among classes of people, and what science books conveyed from the essences and origins of those meanings of the term road and what it received from the employment among writers and poets among writers and poets. . The research adopted the descriptive analytical method. The research reached a number of results; The most important of them: the literature of the road is one of the foundations of the ideal society and the title of civilization, urbanization, urbanization, culture and progress, the mainstay of human life, human development, reconstruction of the land, social construction, organization, management and governance of the state. The term "way" was mentioned in the investigations of the statement in simile, metaphor, metonymy, and pun. The right of way is the epitome of Islam, security and peace, lowering the gaze, refraining from harm, restoring peace, enjoining good and forbidding evil, building a human society and dignity, human rights, and good morals. The research recommended to find out the moral and material meanings of the path in Arabic poetry, and to find out the moral meanings of the path in the Qur'an and Sunnah.

Keywords: road literature, poetry, reconstruction, Quran, Sunnah.

المقدّمة:

أدب الطريق من أوثق وأفضل الآداب الاجتماعية، فالطريق هو الرفيق فما من خطوة إلا ولها وجهة تفتقر إلى خيار مأمول يهدي للوصولوفي فقده المجهول، فالطرقات زينة الحضرودليلالمدر، وأصول المستقر، والموجه في السفر، فكم كانت الطرق عنوان الحضارة ورمز التمدن والعمرانوشعار الثقافة والتقدم، فالطرقات من أعظم الوسائط في حياة الإنسانية، وأعرق الوسائل في التنمية البشرية، فهي السبيل إلى إعمار الأرض، والبناء الاجتماعي من التعليم والصحة والاقتصاد والأمن والاستقرار، وتنظيم وإدارة وحكم الدولة وإقامة الشرع، وللطريق معنيان مادي ومعنوي، فالطريق المادي يؤصل للمعنوي، والطريق المعنوي يعبر عن المادي، فالإنسانيةلا تستغني عن متلازمة الطريق، بعد أن أصبح العالم قرية صغيرة عبر الطرق المادية والمعنوية، برا وبحرا وجوا، ولا غنى لحاضر عن باد ولا لباد عن حاضر، فلقد أصبحت تلك الطرق من أسباب السعادة، ومن سبل الريادة والزيادة، فالطرق ربط بين القري والمدن والبلدان، وبين الأمم والأفراد والماضي والحاضر، وكان للطريق أثره في حياة الناس عبر العصور الانسانية المختلفةلتأصله في منافع العباد ودخوله في شتى المعاملات،ونجد تاريخ التدوين الإنساني ينبني على منهجية الطريقالمادية والمعنوية، ولذلك حفلت كتب المؤرخين والأدباء بالاعتناء بالطرق وأثبتت منافعها المتعديةعلى مر الأزمان، ولقد وثق الشعر لتلك الطرق

بما أملته وألهمته للشعراء، فجاء شعرهم حافلا بلفظ الطريق بمعانيه المتعددة، ومن جهة أخري نجد القرآن العظيم قد أصل لكلمة الطريق ومعانيها المادية والمعنوية إلى جانب السنة النبوية والتي وثقت لتلك الكلمة، وفي هذا البحث نقف عند معاني الطريق وما حملته من مدلولات أدبية في الأدبين العربي والاسلامي، ولقد قسمت هذا البحث إلى مقدمة ومبحثين وخاتمة ونتائج وتوصيات وزيلته بالمصادر والمراجع، وجاء المبحث الأول بعنوان: الطريق في الشعر، والمبحث الثاني بعنوان: الطريق في القرآن والسنة.

الطريق في الشعر:

الشعر من أهم وأوثقالأوعية الأدبية التي تنقل لنا معالم الثقافة العربية منذ أقدم العصور، وخاصة البيئة العربية، ولذلك دأبنا عليمقابلة ما جاء في القوافي العربية بما جاء في القرآن العظيم الذي نزل بنفس اللغةوفي هذا المبحث نقف عند لفظ الطريق وتردده في الشعر العربي بمعانيه وأساليبه المختلفة.

قَالَ العطوي

يَقُولُونَ قبل الدَّار جَار مجاور وَقبل الطَّرِيق النهج أنس رَفِيق

فَقلت وندمان الْفَتى قبل كأسه وَمَا حث كأس الْمَرْء مثل صديق[1]

الشاعر استخدم الطريق وألتمس الرفيق للسير فيه، وجاء هذا الخيار ليتوافق مع عنوان البحث: أدب الطريق وخيار الرفيق، وهذا من الحكمة التي بدأها الشاعر بقوله: يقولون قبل الدار جار، وكذلك يصح القول: الرفيق قبل الطريق، فالطريق جاء استعماله للحكمة والمصلحة المشتركة.

قال النابغة الذبياني:

جَاوَزْتُهُ بِعَلَنْدَاةٍ مُنَاقِلَةٍ وَعْرَ الطَّرِيقِ على الإِحْزانِ، مِضْمَارِ

جْتَابُ أَرْضاً إلى أَرْضٍ بِذِي زَجَلٍ ماضٍ لى الهَوْلِ، هادٍ غيرِ مِحْيَارِ

إذا الرِّكابُ وَنَتْ عَنْهَا رَكَائِبُها تَشَذَّرَتْ بِبَعِيدِ الفَتْرِ خَطَّارِ[2]

هذا الشاعر نابغة ذبيان يصف لنا ناقته وقد مرت على بعض الأماكن وهي تنقله إلى وجهته وتعبر الطرق الوعرة وتجتاب الأرض، ولقد بين كيف كانت النوق جزءا من وسائل النقل في زمانه، وكان الطريق شريكا في اجتلاب منافع الحياة وتنمية المجتمع، والطريق هنا بمعناه المادي المحسوس نظرا.

قال المهلهل بن ربيعة:

جَارَتْ بَنُو بَكْرٍ، وَلَمْ يَعْدِلُوا وَالمَرْءُ قَدْ يَعْرِفُ قَصْدَ الطَّرِيقْ

حَلّتْ رِكَابُ البَغْيِ في وائِلٍ هَبِطِ جَسّاسٍ، ثِقالِ الوُسُوقْ

جِنَايَةً لم يَدْرِ ما كُنْهُهَا جَانٍ، وَلَمْ يُصْبِحْ لَهَا بالخَلِيقْ

يَا أَيُّها الجَانِي على قَوْمِهِ جِنَايَةً لَيْسَ لَها بالمُطِيق

كَقَاذِفٍ يَوْماً بِأَجْرَامِهِ في هُوَّةٍ، يْسَ لها من طَرِيْقْ[3]

المهلهل بن ربيعة من كبار شعراء الجاهلية ففي البيت الأول استعمل كلمة الطريق استعمالا معنويا بقوله: جَارَتْ بَنُو بَكْرٍ، وَلَمْ يَعْدِلُوا وَالمَرْءُ قَدْ يَعْرِفُ قَصْدَ الطَّرِيقْ، يصف الجور والظلم ويلحقه بأهله، ويعني أن من جار من بني بكر يعرفون مقصدهم لأن من أختار لنفسه طريق الظلم فلا يخفى عليه، وفي بقية الأبيات يصف الشاعر من يهجوهم بالبغي، وفي آخر الأبيات يستخدم كلمة الطريق مرة أخري استعمالا

معنويا لأن الإجرام الذي يرمي به صاحبه في حفرة، لا يخرجه منها إلا من رماه، فهو لا يخرج بنفسه لأنه أمر معنوي، فلفظ الطريق جاء في الأبيات مرتين بالأسلوب المعنوي، والمقصود به الإصلاح.

قال عامر بن الطفيل:

بالخيلِ تَعْثُرُ في القَصِيدِ كأَنَّها ... حِدَأٌ تَتَابَعَ في الطَّرِيقِ الأَقْصَدِ
ولَتَسْئَلَنْ أَسماءُ وهْيَ حَفِيَّة ... صُحاءَها أَطُرِدْتُ أَمْ لم أُطْرَدِ
قالُوا لها فلقد طَرَدْنا خَيْلَهُ ... قُلْحَ الكِلاَبِ وكنْتُ غيرَ مَطَرَّدِ
فَلأَنْعِينَّكُمُ المَلاَ وعُوَارِضاً ... ولأَهْبِطَنَّ الخيلَ لاَبَةَ ضَرْغَدِ[4]

يصف الشاعر الخيلوهي تعثر بالقصيد إيالقنا لكثرة تساقطها عليها،وكأنها حدأ أو صقور تتابعت في الجو متراصة واحد بعد الآخر وهو تتابع الطير في السماء، ويعني الشاعر أن السهام المتتابعةعلي الخيل وهي تعثر بها،تشبه تتابع الطيور في عرض السماء وهذه صورة معلومة للجميع، والطريق الذي يعنيه الشاعر هنا طريق الجو الذي تسلكه الطيور كنا تفعل الرماح، وعادة ما تسلك الطيور الطريق الذي تسلكه الجيوشطمعا في أشلاء الموتى.

قال جرير بن بلال:

خَلِّ الطَّرِيقَ لَقَدْ لَقيتُ قُرُومَنا ... تنفي القرومَ تخمّطاً وصِيالا
وَالتَّغْلِبِيّ إذا تَنَحْنحَ للقِرَى ... حَكّ اسْتَهُ وَتَمَثّلَ الأَمْثَالا
عَبَدوا الصّليبَ، وَكَذّبوا بِمُحَمّدٍ ... وَبِجِبرِئيلَ، وَكذّبوا مِيكالا
لا تَطْلُبَنّ خُؤولَةً مِنْ تَغْلِبٍ ... فَالزّنْج أَكْرَمُ مِنْهُمُ أَخْوالا[5]

يقول جرير في هجاء خصومه: خل الطريق وتنحي جانبا فإن فحولنا من الإبل تطرد غيرها وهذا فخر منه بفروسيتهم وتفوقهم على الأعداء، ثم نراه في البيت الثاني، يكيل الهجاء لبني تغلب ويصفهم بالبخل وعبدة الأصنام ويرميهم بالكفر بنبي الإسلام والملائكة، وأن الزنوج ممن يعدونهم من دونهم هم أكرم منهم وأفضل، فالطريق هنا بالمفهوم المعنوي وجاء بقصد الهجاء، والطريق طريق الحرب الوعرالذي يدحر الأعداء.

قال عنترة بن شداد:

لما استقام بصدره متحاملا ... لا قاصدا صمد الطريق ولا عمي
إن العدو على العدو لقائل ... ما كان يعلمه وما لم يعلم
لا تحسبن طعان قيس بالقنا ... وضرابهم بالسيف حسو الترتم
أمي زبيبة لست أنكر اسمها ... وأنا ابن فرق الجماجم والفم[6]

يصف الشاعرفرسهلما وقف علي رجليه وأبرز صدره وكر على العدو ولم يقصد المكان الغليظ الواسع من الطريق إمعانا في الفرار، ولا أعميضل طريقه ومقصده، وفي قوله: ولا قاصدا صمد الطريق، كناية عن الثبات والبقاء في ساحة الحرب، وهذا من الفخر لأن الفرس إذا كان ثابتا في ساحة الحرب فهذا من شيم صاحبه الذي رباه على ذلك، وتمام الفخر أنه لا يبالي بما يقوله في عدوه، وليس طعان السهام وضرب الأسياف كشربة مطعوم، ويقول عنترة إنه ابن السوداء معترفا ولكنه ابن فرق الجماجم والفم، وهذهتوريةبأنه ابن الفروسية،وفرق الجماجم والفم أي يفرق بين رأس العدو وجسده، والرأس فيه الفم، فالشاعر يقطع ألسنة

الأعداء ورؤوسهم،ويذكر بما فعله معه أبوه شداد عندما رفض الاعتراف به إلا بعد ما أثبت عنترة فروسيته ولذلك قال هو ابن الفروسية لأنه لم يكن له أب معلوم قيل ذلك، ولكن بفضل فروسيته وقطعه جماجم الأبطال أصبح ابنا لشداد ولو لا ذلك لما نسب إليه، مستخدما التورية، فالطريق الذي ذكره الشاعر هو طريق تحقيق النصر وبسط الأمن وإخماد نار الفتنة والاقتتال.

وقال ابن مناذر:

أتى دهرنا والدهر ليس بمعتب	بآبدة والدهر جمّ الأوابد
بعزل عبيد الله عنا فيا له خلافا	وباستعمال ذي النوك خالد
بحيران عن قصد الطريق تردّه	خيانة سلام ولحية فايد
أذلك من ريب الزمان وصرفه وأحداثه	أم نحن في حلم راقد[7]

ذكر الشاعر الطريق بعد أن تحسر في البيتين الأولين من نوائب الدهر وعزل الأمير عبيدالله، ويقول في البيت الثالث: بحيران عن قصد الطريق تردّه خيانة سلام ولحية فايد، وحيران جيل معروف ويعني أن في هذا المكانيصد الأمير المعزول عن طريق الإمارة والحكم، خيانة سلام وهو شخص معلوم، ولحية الأمير فايد الذي يوحي بشكله وهيئة لحيته أنه مأمون،ولكن الواقع غير ذلك، فسلام وفايد خانا الأمير المعزول وتآمرا عليه، مما شكل له عقبة في طريق الحكم، فالطريق هنا بالمفهوم المعنوي ومراد منه طريق تحقيق السلطة والعدل والرياسة.

قال الشاعر:

وهاب رجال أن يقولوا وجمجموا	فقلت لهم: جار إليّ ربيح
عقاب بإعقاب من الدار بعد ما	مضت نيّة لا تستطاع طروح
وقالوا: دم! دامت مودّة بيننا	وعاد لنا غض الشباب صريح
قال صحابي: هدهد فوق بانة	هدى وبيان في الطريق يلوح
قالوا: حمامات! فحمّ لقاؤها	وطلح! فنيلت والمطيّ طليح[8]

ذكر الشاعر الطريق بقوله: وقال صحابي هدهد فوق بانة هدى وبيان في الطريق يلوح، قوله هدهد فوق بانة والهدهد طائر يستعمله الأدباء رسولا لما يريدون لأن نبي الله سليمان عليه السلام استعمله في رسائل البريد الجوي، والبان من طويل الأشجار فإذا كان الهدهد على البانةفهو على أعلى مرتفع من الأشجار، فإذا أرسل صوته أو أطلق بصره فهو من موقع التمكين، ولذلك قال الشاعر هو هداية وبيان وإيضاح يلوح ويظهر في الطريق للسالكين للاقتداء به، ولقد شبه الشاعر الهدهد بالإنسان وحذفه ورمز إليه بلازمة من لوازمه وهي الهداية والبيان، وذلك على سبيل الاستعارة المكنية، والشاعر من جهة أخرى أراد أن يشبه الممدوح بالهدهد، فأصبح التشبيه بين مفرد ومركب بالاستعارة، والطريق جاء بمفهومه المعنوي وهو طريق الهداية والاستقامة الدال على إقامة أمر الثقافة والمعارف واكتساب المهارات وتأسيسدولة التعليم.

قال علي بن الجهم:

الت حبست فقلت ليس بضائري	حبسي وأي مهند لا يغمد
أو ما رأيت الليث يألف غيله	كبراً وأوباش السباع تردّد
إن الذين سعوا إليك بباطل	أعداء نعمتك التي لا تجعد
لو يجمع الخصماء عندك منزل	يوماً لبان لك الطريق الأرشد
والشمس لولا أنها محجوبة	ناظريك لما أضاء الفرقد[9]

ذكر الشاعر الطريق بقوله: لو يجمع الخصماء عندك منزل يوماً لبان لك الطريق الأرشد، والمعنى واضح من كلام الشاعر وأراد بالطريق مفهومه المعنوي وهو الهداية والرشاد، وسابق الأبيات يبين مراد الشاعر دعبل بعد أن حبسه الخليفة المتوكل، وأراد الشاعر بالطريق الأرشد السبيل الأقوم الذي يثبت الحكم ويحافظ عليهيبة السلطان.

قال الشاعر:

غريب الدار ليس له صديق	جميع سؤاله أين الطريق
تعلق بالسؤال لكل شيء	كما يتعلق الرجل الغريق
فلا تجزع فكل فتى سيأتي	على حالاته سعة وضيق
وكل مُصِيبَة تَأتي ستمضي	وَإِن الصَّبْر مسلكه وثيق[10]

ذكر عَن رجل كَانَ بِالْبَصْرَةِ، أَنه كَانَ ذَا يسَار، وتغيرت حَاله، فَخرج عَن الْبَصْرَة، ثمَّ عَاد إِلَيْهَا وَقد أثرى، فَجعل يحدث بألوان لقيها إِلَى أَن قَالَ: تَغَيَّرت حَالي، إِلَى أَن دخلت بَغْدَاد، غَرِيبا، سليبا، لَا أهتدي إِلَى مَذْهَب وَلَا حِيلَة، قَالَ: فَجعلت أسأَل: أَيْن السُّوق؟ أَيْن الطَّرِيق؟ إِلَى أَن ضجرت، فَقلت وَأَنا مكروب: غَرِيب الدَّار لَيْسَ لَهُ صديق جَمِيع سُؤَاله أَيْن الطَّرِيق؟، وَجعلت أردد ذَلِك وأمشي، وَإِذا بِرَجُل مشرف من منظر، فَقَالَ لي: ترفق يَا غَرِيب فَكل عبد تطيف بِحَالِهِ سَعَة وضيق، فخف مَا بِي، وَرفعت رَأْسِي إِلَيْهِ، وَسَأَلته عَن خَبره، فَقَالَ: اصْعَدْ إِلَيّ أحَدثك، فَصَعدت إِلَيْهِ، فَقَالَ: وَردت هَذَا الْبَلَد، وَأَنا غَرِيب، فتحيرت، وَالله، كتحيرك[11].

الطريق في قول الشاعر لمن ضل ولم يسترشد معالمه، ولذلك قال غريب الدار ليس له صديق جميع سؤاله عن الطريقلأنه لو كان له رفيق أو صديق لأرشده على الطريق الذي جاء في البيتبمعنى جمع المال وإصلاح أمر الاقتصاد والإسهام في تنمية المجتمع.

قال الشاعر:

ذهب الكرام فأصبحوا أمواتا	وَرَقاً تُطيِّرهُ الرياحُ رُفاتا
وتبدَّلت عرصاتُهم مِن بعدهم	يسوى نبات الصالحين نباتا
وبقيتُ في دهرٍ أحاذرُ شرَّهُ	وأخافُ فيهِ من الطريقِ بَياتا[12]

ذالشاعر يذكر الطريق في البيت الأخير بقوله: وبقيتُ في دهرٍ أحاذرُ شرَّهُ وأخافُ فيهِ من الطريقِ بياتا، فالطريق هنا معنوي لأنه طريق الدهر والزمان فالشاعر يخاف أن يبيت في ذلك الطريق فيلقى الشرور والفتن، بعد تبدل الأحوال بموت الكرام وتغير منازلهم المادية والمعنوية، فالطريق لإظهار الزهد والترفع عن المفاسد وسيئ الأخلاق.

وقال عبيد الراعي:

خَذُوا حُمُولَتَهُ، وَأَصْبَحَ قَاعِداًلا يَسْتَطِيعُ عن الدّيَارِ حَويلا
يَدْعُو أَميرَ المؤمنينَ، وَدُونَهُ خِرْقٌ تَجُرّ به الرّياحُ ذُيُولا
كَهُداهِدٍ كَسَرَ الرّماةُ جَنَاحَه يَدْعو بِقارِعَةِ الطّريقِ هَديلا[13]

ذكر عبيد الطريق في البيت الأخير عندما قال: كَهُداهِدٍ كَسَرَ الرّماةُ جَنَاحَه يَدْعو بِقارِعَةِ الطّريقِ هَديلا، فالشاعر يصف حال المهجو ويشبهه بالهدهد الذي كُسر جناحه فأصبح قاعدا بقارعة الطريق يستعطف المارة ومن حوله للترحم عليه، والمعني أن المهجو أصبح قاعدا في الديار مأسورا يسترحم أمير المؤمنين،ولقد حكى حاله حال الطائر كسير الجناح الذي لا يستطيع التحليق في الجو ولا حماية نفسه من العدو ولا يمكنه الذهاب إلى موارد المياه والطعام، وفي استخدام الطريق استعارة في تشبيه الهدهدبالإنسان الذي يسأل الناس في الطريق وحذف الإنسان ورمز له بلازمة من لوازمه وهي الدعاء والمسألة، وذلك علي سبيل الاستعارة المكنية، فالطريق لبناء الكرامة والنأي بالنفس عن الذل والهوان.

قال طفيل الغنوي:

تهاب الطّريق السّهل تحسب أنّها وعور وراط وهي بيداء بلقع
وقد سمنت حتّى كأنّ مخاضها تفشّغها ظلع وليست بظلّع[14]

قال الشاعر: إن إبله تهاب بسيط الأرض، وتحسب المستوي هبطة، والسّهولة وعورة، وذكر إبله بالظّلع العارض، الذي لم يكن في أصل الخلقة، وهو أنّ البعير يسمن جدّا، ويتراكم عليه الشّحم واللحم، فيصير به ظلع ويخلّط في المشي، والطريق فيما أراد الشاعر جاء بمعناه الحقيقي، وكانت العرب تسلك بثرواتها من الأنعام الطرق السهلة حتى تتمكن من إدارتها ورعايتهاوتنميتها.

قال أعشى همدان:

تمنّيني إمارتها تميم وما أمّي بأمّ بني تميم
وكان أبو سليمان خليلي ولكنّ الشّراك من الأديم
أنينا أصبهان فهزّلتنا وكنّا قبل ذلك في نعيم
أتذكرنا ومرّة إذ غزونا وأنت على بغيلك ذي الوشوم
ويركب رأسه في كلّ وهدويعثر في الطّريق المستقيم[15]

ذكر الشاعر الطريق في البيت الأخير ولكن هذا الطريق ليس كالطرق الأخرى فهو طريق الغزو والجهاد في سبيل الله، ولذلك قال الشاعر في البيت قبل الأخير:أتذكرنا ومرّة إذ غزونا وأنت على بغيلك ذي الوشوم، ثم قال بعد ذلك ويعثر في الطريق المستقيم، طريق الجهاد فالطريق بمعناه الحقيقي، والطريق للعناية بعدة وعتاد الجهاد والقتال من أجل إظهار الدين.

قال دعبل بن علي الخزاعي :

تهاب الطّريق السّهل تحسب أنّها وعور وراط وهي بيداء بلقع
وقد سمنت حتّى كأنّ مخاضها تفشّغها ظلع وليست بظلّع[14]

عدوٌّ راح في ثوب الصديق كشريك في الصَّبوح وفي الغبوقِ
له وجهانِ ظاهرهُ ابن عمّ باطنُه بن زانيةٍ عتيقِ
يسرُّكَ مُقبلاً ويسوؤك غبيا كذاكَ تكونُ أولادُ الطريق[16]

ذكر الشاعر الطريق في معرض الهجاء بعد أن وصف المهجو بأنه عدو في ثوب صديق، وله وجهان محمود ومذموم، ثم قال في البيت الثالث: يسرُّكَ مُقبلاً ويسوؤك غبيا كذاكَ تكونُ أولادُ الطريق، وأولاد الطريق هم من تنصل عنهم الآباء، واللقطاء من أبناء الخطايا، فأولاد الطريق كناية عن صفة لأنه ذكر الموصوف (أولاد) وأراد صفة الذل والوضاعة، فالطريق من عوامل تقويم المجتمع وترقيته إلى الحسن.

قال أحمد بن يوسف

شرب النبيذ على الطعام ثلاثة فيها الشفاء وصحة الأبدان
يمرى ويعطى في الجوانح خفة ونشاط كلّ محارف سكران
فإذا شربت كثيره فكثيره سرج عليك لمركب الشيطان
سكران تنعر في الطريق ألا ألاغلب العزاء فبحت بالكتمان
فتظلّ بين الضاحكين كبومة عمياء بين جماعة الغربان[17]

ذكر الشاعر الطريق بعد ذكر النبيذ وما صار خمرا فقال: سكران تنعر في الطريق ألا ألا غلب العزاء فبحت بالكتمان، ذكر الطريق وذكر السكر لبيان أن الطريق مكان عام يمثل قاسما مشتركا بين الجميع، فمن عرض نفسه في الطريق كمن عرض نفسه علىالناس، ولذلك قال الشاعر في البيت الثالث: فتظلّ بين الضاحكين كبومة عمياء بين جماعة الغربان، وهذا المثال يبين أدب الطريق ويوضح حال من أساء، كالبومة العمياءالتي لا تقدر على شيء إذا كانت منفردة فكيف إذا كانت عمياء وأصبحت بين مجموعة من الغربان، ومعنى كلام الشاعر أن من تعاطى الخمر وخرج إلى الطريق فإنه يكون معرضا إلى الخطر ويفشي كل سر فيكون الطريق مسرحا لسيئ الآداب وهذا أمر معنوي، فالطريق لضبط المظهر العام.

قال عثمان بن سعدان:

سألَتْ زوجَها الخروجَ إلى الحَ قِّ ويا رُبَّ باطل في الحقوقِ
واستقامتْ على الطريق إليهِساعة ثمَّ عرَّجتْ في الطريقِ
لم تخَفْ فتنة الفُتونَ لما في قلبها من تلهُّب وحريقِ
وأقامت بمأتم اللهو لا مأ تم شقِّ الجيوب والتخريقِ[18]

ذكر الشاعر الطريق بقوله: واستقامتْ على الطريق إليهِ ساعة ثمَّ عرَّجتْ في الطريقِ، يقول المستأذنة زوجها خرجت إلى الطريق تحت مظلة الحق، ولما سارت فيه ساعة أو وقتا من الزمان،عرجت ومالت إلي طريق الباطل وتركت طريق الحق من أجل الهوى والضلال، فالطريق جاء بمعنيين الأول بمعنى الهداية والاستقامة واتباع الحق، والثاني بمعنى الهوى والضلال واتباع الباطل، وكل واحد له مسلك وسبيل، فالطريق كغيره من أسباب الحياة وإعمار الأرض، يصان ويبني ويحرس.

قال أبو حيَّة النُّميري:

أواني وإيَّاهُ الطَّريقُ عشيَّةً يهابُ سُراها الأحْمَسيُّ المُعاوِدُ
إذا أنتَ رافقتَ الحُتاتَ بن جابر فقلْ في رفيقٍ غائبٍ وهْوَ شاهِدُ
أصمّ إذا ناديتَ جَهلاً وإنْ تَسِرْ فأعمَى وإنْ تَفعلْ جميلاً فجاحِدُ(91)

ذكر الشاعر الطريق وقد أواه مع ابن جابر فقال: إذا أنتَ رافقتَ الحُتاتَ بن جابر فقلْ في رفيقٍ غائبٍ وهْوَ شاهِدُ، أصمّ إذا ناديتَ جَهلاً وإنْ تَسِرْ فأعمَى وإنْ تَفعلْ جميلاً فجاحِدُ، أراد الشاعر بكلامه

الرفقة التي تكون في الطريق، فالطريق مدرسة يعلمك أخلاق الآخرين ولذلك نجد الشاعر فضح رفيقه لما لقي منه من المفاسد وعدم الصلاح، فالطريق وعاء الأخلاق ومن مقومات السلوك الإنساني.

من خلال وقوفنا على كلمة الطريق في الشعر نجد أنها جاءت لما يلي: المعني المادي الحقيقي الملموس، والمعنوي المحسوس،ودل لفظ الطريق على الحكمة، وجلب النفع وتنمية المجتمعوالإصلاح، والحرب ودفع الأعداء، وتحقيق النصر وبسط الأمن، وإخماد الفتنة وتحقيق سلطة العدل والرياسة وتثبيت الحكم وهيبة السلطان، والثقافة والمعارف ودولة التعليم، وجمع المال وإصلاح الاقتصاد وإدارة الأنعام ورعايتهاوتنمية المجتمع، واكتساب الخبرات والمهارات، والزهد والترفع عن سيئ الأخلاق، وبناء الكرامة والنأي عن الذل والهوان، والاهتمام بعدة وعتاد الجهاد في سبيل الله والقتال لإظهار الدين، والطريق من مظاهر تقويم المجتمع وترقيته وضبط المظهر العام، ومقومات السلوك الإنساني، ودليل علىالمسارات الجوية، ولقد ورد لفظ الطريق في مباحث البيان في التشبيه والاستعارة والكناية والتورية.

الطريق في القرآن والسنة:

لقد ورد لفظ الطريق في القرآن الكريم والسنة، وتعددت استعمالاته وعبرت عن مواقف كثيرة أصبحت من معين الأدب الإسلامي، ونقف أولا مع القرآن الكريم لنبين أبعاد ومعاني لفظ الطريق والمراد منه.

قال الله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا (*) إِلا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا)[20]،جاء في المعنى: إن الذين جحدوا رسالة محمد صلى الله عليه وسلم، فكفروا بالله بظلمهم عبادَ الله، وحسدًا للعرب، وبغيًا على رسوله لم يكن الله ليغفر لهمويعفو عن ذنوبهم بتركه عقوبتهم ولكنه يفضحهم بعقوبته إياهم ولا ليهديهم طريقًا، ولم يكن الله تعالى ليهدي هؤلاء الذين كفروا وظلموا، فيوفقهم لطريق من الطرق التي ينالون بها ثوابَ الله، ويصلون إلى الجنة، ولكنه يخذلهم عن ذلك، حتى يسلكوا طريق جهنم، وكنى بذكر الطريق عن الدين،ومعنى الكلام لم يكن الله ليوفقهم للإسلام، ولكنه يخذلهم عنه إلى طريق جهنم وهو الكفر، يعني: حتى يكفروا بالله ورسله، فيدخلوا جهنم خالدين فيها أبدًا، يقول: مقيمين فيها أبدًا وكان ذلك على الله يسيرًا[21]. الطريق في الآية طريق الهداية والتوفيق والرضا، من أجل بناء دولة الحق.

قال تَعَالَى:(وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى)[22]، المعنى: وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى قالواأولو العقل والشرف وبأشرافكم وبالذي انتم عليه، ويصرفا وجوه الناس إليهما[23]. الطريقة بمعنى القيادة والوضع الاجتماعي.

قال تَعَالَى:(فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا)[24]، أياضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يابسا ليس فيه ماء ولا طين[25]. الطريق بمعناه الحقيقي، وفي هذا بيان في أن الطريق مطلوب لتحقيق النصر وإحقاق الحق.

قال الله تعالى: (نَحْنُ أَعْلَمُ بِما يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِنْ لَبِثْتُمْ إِلاَّ يَوْماً)[26]،المعنى: نَحْنُ أَعْلَمُ بِما يتشاورون بَيْنَهُمْ، إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً، أَوْفَاهُمْ عَقْلًا وَأَعْدَلُهُمْ قَوْلًا، إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا يَوْماً، قَصُرَ ذَلِكَ فِي أَعْيُنِهِمْ فِي جَنْبِ مَا اسْتَقْبَلَهُمْ مِنْ أَهْوَالِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، قِيلَ نَسُوا مِقْدَارَ لَبْثِهِمْ لِشِدَّةِ ما دهمهم[27]. الطريقة هنا التماس العدل وتحري ميزان الحق.

قال تعالى: (يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ)[28]،المعنى: إنه كتاب عظيم جاء من بعد موسى عليه الصلاة والسلام، وفيه شريعة من الله

كما كان كتاب موسى فيه شريعة من الله سبحانه وتعالى، مصدقاً الكتب السابقة، وللرسل السابقين عليهم الصلاة والسلام، وقولهيهدي إلى الحق أي يدل على طريق الله سبحانه، وإلى الحق الذي يريده الله، كما يدل على الإله الحق المعبود سبحانه وتعالى، ويهدي إلى طريق مستقيم، أي طريق الشريعة الموصل إلى جنة الله عز وجل[29]،والطريق هو طريق الفوز برضوان الله وجنته، وسبيل تحقيق عبادته وتوحيده.

قال تعالى: (وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا)[30]،المعنى المراد: طريقة الهدى، قالوا إن الطريقة المعروفة المعهودة هي طريق اللَّه تعالى، وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِأي الكفرة إذا أجابوا إلى ما يدعون إليه من الهدى لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا أي وسعنا عليهم العيش، وكثرنا أموالهم، ويكون ذكر الماء هاهنا كناية عن السعة؛ لأن سعة الدنيا كلها تتصل بالماء، والماء أصلها[31]. والطريقة هنا لتحقيق الاستقرار الاقتصادي وإعمار الارض.

قال تعالى: (وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا)[32]،قَوْلُهُ تَعَالَى وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذلِكَ هَذَا مِنْ قَوْلِ الْجِنِّ، أَيْ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ لَمَّا دَعَوْا أَصْحَابَهُمْ إِلَى الْإِيمَانِ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَإِنَّا كُنَّا قَبْلَ اسْتِمَاعِ الْقُرْآنِ مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا الْكَافِرُونَ وَقِيلَ وَمِنَّا دُونَ ذلِكَ أَيْ وَمِنْ دُونِ الصَّالِحِينَ فِي الصَّلَاحِ،كُنَّا طَرائِقَ قِدَداً أَيْ فِرَقًا شَتَّى، وَأَدْيَانًا مُخْتَلِفَةً وَأَهْوَاءً مُتَبَايِنَةً[33].والطريق هنا لتعدد الملل والنحل والأحزاب والتشظي الإجتماعي.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا، نَفَّسَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ، يَسَّرَ اللهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا، سَتَرَهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ، وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمِ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ، وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ، لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ[34]،الطريق في الحديث طريق العلم، وينبثق منه طريق الجنة لأنه معنوي وهو بمعنى الفوز والفلاح، وطريق العلم يكون ماديا ومعنويا لأنه في الدنيا، أما طريق الجنة فإنه معنوي ولا يستقيم ويتأتى إلا برضى الرحمن.

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِيَّاكُمْ وَالْجُلُوسَ فِي الطُّرُقَاتِ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ مَا لَنَا مِنْ مَجَالِسِنَا بُدٌّ نَتَحَدَّثُ فِيهَا قَالَ: فَأَمَّا إِذْ أَبَيْتُمْ إِلَّا الْمَجْلِسَ فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهُ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ فَمَا حَقُّ الطَّرِيقِ؟ قَالَ: غَضُّ الْبَصَرِ، وَكَفُّ الْأَذَى، وَرَدُّ السَّلَامِ، وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ[35]. الطريق في الحديث هو طريق العمران والحضارةفهو من المظهر العام في المدينة أو القرية، ومن مبادئ الثقافة التربوية، وإعطاء الطريق حقه المقصود به الحق الأدبي لأن الطريق عنوان الإسلام ورمز الأمن والسلام، وحقوقه:غض البصر، وكف الأذى، ورد السلام، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وذلك يعني بناء المجتمع الإنسانيبصون العرض والكرامة،وحفظ حقوق الإنسان، ورفع شعار السلام، وبيان الأخلاق الحسنةوالتحذير من السلوكيات السالبة، هذه المعاني مجتمعة تبين أن الطريق بشقيه المعنوي والمادي من أهم مظاهر الإصلاح الاجتماعي وإعمار الأرض.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: أُرْسِلَ مَلَكُ الْمَوْتِ إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَلَمَّا جَاءَهُ صَكَّهُ فَفَقَأَ عَيْنَهُ، فَرَجَعَ

إِلَى رَبِّهِ فَقَالَ: أَرْسَلْتَنِي إِلَى عَبْدٍ لَا يُرِيدُ الْمَوْتَ، قَالَ فَرَدَّ اللهُ إِلَيْهِ عَيْنَهُ وَقَالَ: ارْجِعْ إِلَيْهِ، فَقُلْ لَهُ: يَضَعُ يَدَهُ عَلَى مَتْنِ ثَوْرٍ، فَلَهُ، بِمَا غَطَّتْ يَدُهُ بِكُلِّ شَعْرَةٍ، سَنَةٌ، قَالَ: أَيْ رَبِّ ثُمَّ مَهْ؟ قَالَ: ثُمَّ الْمَوْتُ، قَالَ: فَالْآنَ، فَسَأَلَ اللهَ أَنْ يُدْنِيَهُ مِنَ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ رَمْيَةً بِحَجَرٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَلَوْ كُنْتُ ثَمَّ، لَأَرَيْتُكُمْ قَبْرَهُ إِلَى جَانِبِ الطَّرِيقِ، تَحْتَ الْكَثِيبِ الْأَحْمَرِ[36]. الطريق بمعناه المادي وهو في الحديث لبيان معالم التاريخ وجزء من سير الأولين فهو قاسم مشترك بين الماضي والحاضر، وأحد معالم الحضارة البشرية.

عَنْ الْحَارِثُ بْنُ مَالِكٍ قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى حُنَيْنٍ، وَكَانَتْ لِكُفَّارِ قُرَيْشٍ وَمَنْ سِوَاهُمْ مِنَ الْعَرَبِ شَجَرَةٌ عَظِيمَةٌ خَضْرَاءُ يُقَالُ لَهَا ذَاتُ أَنْوَاطٍ، يَأْتُونَهَا كُلَّ سَنَةٍ، فَيُعَلِّقُونَ عَلَيْهَا أَسْلِحَتَهُمْ، وَيَذْبَحُونَ عِنْدَهَا، وَيَعْكُفُونَ عِنْدَهَا يَوْمًا، قَالَ: فَرَأَيْنَا يَوْمًا وَنَحْنُ نَسِيرُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَجَرَةً عَظِيمَةً خَضْرَاءَ، فَسَايَرَتْنَا مِنْ جَانِبِ الطَّرِيقِ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اجْعَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ كَمَا لَهُمْ ذَاتُ أَنْوَاطٍ. فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، قُلْتُمْ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ كَمَا قَالَ قَوْمُ مُوسَى: (اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ) إِنَّهَا السُّنَنُ، سُنَنُ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ[37].

الطريق في الحديث معلم من معالم الحق والتاريخ، ولا تستقيم الحياة المادية إلا بالطريق الملموس المفضي إلى الإصلاح، ولا تستقيم الحياة الروحية إلا بالطريق المعنوي الذي يقود إلى مرضاة الله.

الخاتمة:

في ختام هذا البحث نجد أن أدب الطريق من أسس المجتمع المثاليفهوعنوان الحضارة ورمز التمدن والعمران وشعار الثقافة والتقدم، فالطرقات من وسائط الحياة الإنسانية والتنمية البشرية وإعمار الأرض، والبناء الاجتماعيوتنظيم وإدارة وحكم الدولة وإقامة الشرع، ولقد أصبح العالم قرية صغيرة عبر الطرق المادية والمعنوية، و.من خلال وقوفنا على كلمة الطريق في الشعر نجد أنها جاءت بالمعني المادي الحقيقي الملموس، والمعنوي المحسوس، ودل لفظ الطريق على الحكمة، وجلب النفع وتنمية المجتمع والإصلاح، والحرب ودفع الأعداء، وتحقيق النصر وبسط الأمن، وإخماد الفتنة وتحقيق سلطة العدل والرياسة وتثبيت الحكم وهيبة السلطان، والثقافة والمعارف ودولة التعليم، وجمع المال وإصلاح الاقتصاد وإدارة الأنعام ورعايتها واكتساب الخبرات والمهارات، والزهد والترفع عن سيئ الأخلاق، وبناء الكرامة والنأي عن الذل والهوان، والاهتمام بعدة وعتاد الجهاد في سبيل الله والقتال لإظهار الدين، وتقويم المجتمع وترقيته وضبط المظهر العام، والسلوك الإنساني، ودليل على المسارات الجوية، ولقد ورد لفظ الطريق في مباحث البيان في التشبيه والاستعارة والكناية والتورية، ومن خلال وقوفنا على لفظ الطريق ومعانيه في الكتاب والسنة تبين لنا: أن الطريق للهداية والتوفيق ورضا الرحمن، والقيادة الاجتماعية وبناء دولة الحق، والنصر والرقي والعدل وميزان الحق، والعبادة والتوحيد والفوز بالجنة، والاستقرار الاقتصادي وإعمار الأرض، والعلم والمعرفة والهداية والفوز والفلاح، والعمران والحضارة والمظهر العام,والثقافة التربوية، وإعطاء الطريق حقه سلوك أدبي لأنه عنوان الإسلام والأمن والسلام، وحقوقه غض البصر، وكف الأذى، ورد السلام، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وذلك يعني بناء المجتمع الإنساني بصون العرض والكرامة، وحفظ حقوق الإنسان، ورفع شعار السلام، وبيان الأخلاق الحسنة والتحذير من السلوكيات السالبة، هذه المعاني مجتمعة تبين أن الطريق بشقيه المعنوي والمادي من أهم مظاهر الإصلاح الاجتماعي، ومعالم التاريخ والحضارة وسير الأولين، فهو قاسم مشترك بين

الماضي والحاضر،ولا تستقيم الحياة المادية إلا بالطريق الملموس المفضي إلى الإصلاح، ولا تستقيم الحياة الروحية إلا بالطريق المعنوي الذي يقود إلى مرضاة الله.

أهم النتائج:

1. أدب الطريق من أسس المجتمع المثالي وعنوان الحضارة والتمدن والعمران والثقافة والتقدم، وعماد الحياة الإنسانية والتنمية البشرية وإعمار الأرض، والبناء الاجتماعي وتنظيم وإدارة وحكم الدولة.
2. كلمة الطريق جاءت في الشعر بمعنىالحكمة والنفع والتنمية والإصلاح، والحرب والنصر والأمن، والسلطة والعدل والرياسة والثقافة والمعارفوالاقتصادوالمهارات، والزهد والأخلاق، والكرامة، والجهاد والتقويم والترقية، والمظهر العام، والمسارات الجوية.
3. ورد لفظ الطريق في مباحث البيان في التشبيه والاستعارة والكناية والتورية.
4. في القرآن والسنة جاء الطريق للهداية والتوفيق ورضا الرحمن، والقيادة وبناء الدولة، والنصر والرقي والعدل، والعبادة والتوحيد والفوز بالجنة، والاستقرار وإعمار الأرض، والمعرفة، والثقافة، والعمران والحضارة والمظهر العام.
5. حق الطريق عنوان الإسلام والأمن والسلام، وغض البصر وكف الأذى ورد السلام، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبناء المجتمع الإنساني والكرامة، وحقوق الإنسان، والأخلاق الحسنة.
6. لا تستقيم الحياة المادية إلا بالطريق الملموس المفضي إلى الإصلاح، ولا تستقيم الحياة الروحية إلا بالطريق المعنوي الذي يقود إلى مرضاة الله.

التوصيات:

1. نوصي بالوقوفعلى معاني الطريق المعنوية والمادية في الشعر العربي.
2. نوصي بالوقوف على المعاني المعنوية للطريق في القرآن والسنة.

الهوامش:

(1)أبو هلال العسكري، جمهرة الأمثال، دار الفكر، بيروت، ب. ت، ج1ص219

(2)أبو زيد القرشي، جمهرة أشعار العرب، ت علي البجادي، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ص190

(3)المرجع السابق، ص458

(4)الأصمعي أبو سعيد عبد الملك، الأصمعيات، ت احمد شاكر، عبد السلام هارون، دار المعارف، مصر، ط السابعة، 1993م ص 216

(5)جمهرة أشعار العرب، مرجع سابق، ص715

(6)أبو عمرو الشيباني، شرح المعلقات التسع، ت عبد المجيد همو، مؤسسة الأعلمي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1422هـ 260

(7)عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1423ه، ج2ص234

(8)عمرو بن بحر الجاحظ، الحيوان، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، 1424ه، ج3ص212

(9)عمرو بن بحر الجاحظ، المحاسن والأضاد، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1423ه، ص70

(10)المرجع السابق، ص119

(11)المحسن بن علي التنوخي، الفرج بعد الشدة، ت عبود الشالجى، دار صادر، بيروت، 1398هـ - 1978 م، ج3ص124

(12)محمد بن خلف المحولي، فضل الكلاب على كثير ممن لبس الثياب، ت ركس سميث، محمد عبد الحليم، الجمل، ط الأولى 2003م، ص28

(13)أبو هلال العسكري، الصناعتين الكتابة والشعر، ت علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل، المكتبة العنصرية، بيروت، 1419ه، ص287

(14)عمرو بن بحر الجاحظ، البرصان والعرجان والعميان والحولان، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، 1410ه، ص280

(15)عمرو بن بحر الجاحظ، البغال، دار ومكتبة الهلال، بيروت، الطبعة الثانية، 1418ه، ص101

(16)فضل الكلاب على كثير ممن لبس الثياب، مرجع سابق، ص34

(17)أبو بكر محمد بن يحيى الصولي، الأوراق قسم أخبار الشعراء، شركة أمل، القاهرة، 1425ه، ج1، ص229

(18)أبو علي الغالي، إسماعيل بن القاسم، الأمالي، دار الكتب المصرية، الطبعة: الثانية، 1344هـ ج1، ص55

(19)الخالديان محمد وسعيد بن هاشم، حماسة الخالدين الأشباه والنظائر من المتقدمين والجاهليين ت محمد دقة، وزارة الثقافة، سوربا، 1995مشأشعار المتقدال

(20)سورة النساء، الآية 168-169

(21)محمد بن جرير الطبري، تفسير الطبري ت شاكر، عبد الله التركي، دار هجر للطباعة والنشر، ط الأولى، 1422هـ 2001 م، ج9، ص411

(22)سورة طه، الآية 63

(23)عبد الرحمن بن أبي حاتم، التفسير، ت أسعد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية، ج7ص2427

(24)سورة طه، الآية 77

(25)تفسير ابن ابي حاتم، مرجع سابق، ج7، ص2429

(26)سورة طه، الآية 104

(27)الحسين البغوي، تفسير البغوي إحياء التراث، ت عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث ، بيروت، ط الأولى، 1420ه، ج3، ص274

(28)سورة الأحقاف، الآية 30

(29)الطبيب أحمد حطيبة، تفسير أحمد حطيبة، ج2ص492

(30)سورة الجن، الآية 16

(31)محمد بن محمد الماتريدي، تأويلات أهل السنة، ت مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1426ه،ج1، ص255

(32)سورة الجن، الآية 11

(33)محمد بن أحمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ت البردوني، أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، 1384هـ ج19، ص15

(34)مسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم، ت محمد فؤاد، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج4، ص2074

(35)محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، ت ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، 1422هـ ج8، ص51

(36)صحيح مسلم، مرجع سابق، ج4، ص1842

(37)محمد بن عبد الله الأزرقي، أخبار مكة، ت رشدي ملحس، دار الأندلس للنشر، بيروت، ج1، ص129

أرشفة الوثائق الإدارية في هيئة الطرق والجسور ومصارف المياه: دراسة الواقع ومقترحات التطوير، ولاية الخرطوم، السودان (2023)

أ. محمد علي الياس موسي

هيئة الطرق والجسور ومصارف المياه

المستخلص:

تهدف هذه الدراسة إلي معرفة واقع نظام أرشفة الوثائق الإدارية لهيئة الطرق والجسور ومصارف المياه ولاية الخرطوم والمتمثل في عمليات الحفظ والتنظيم والتداول حيث إن وثائق هذه الهيئة لم تحفظ وتنظم وتتداول وتتاح بصورة علمية صحيحة منذ تأسيسها حتي وقتنا الحاضر علي الرغم من إن هذه الوثائق ظلت في ازدياد مستمر ومطرد طوال تلك الفترة التاريخية الممتدة من عمر الهيئة, هذا وقد انتهج الباحث في هذه الدراسة عدداً من مناهج البحث المختلفة وهي المنهج التحليلي الوصفي والمنهج التاريخي. **خلصت الدراسة إلي عدد من النتائج المهمة منها:**-عدم وجود مبني ثابت ومؤسس للأرشيف بهيئة الطرق والجسور ومصارف المياه -تعاني الوثائق الإدارية بهيئة الطرق والجسور ومصارف المياه في مكاتب الإدارات المختلفة المكونة للهيئة من الإهمال الواضح والقصور المعرفي الشديد من قبل الموظفين في حفظها وتنظيمها وترتيبها.**ومن التوصيات المهمة التي خرجت بها الدراسة:** ضرورة العمل الجاد من قبل الإدارة العليا بهيئة الطرق والجسور ومصارف المياه علي إنشاء نظام جيد للوثائق الإدارية بشقيها الورقي والإلكتروني يتبع الأسس العلمية الصحيحة في الحفظ والتنظيم والتداول والإتاحة للوثائق يدويا وإلكترونيا للمستفيدين منها داخل وخارج الهيئة.

الكلمات المفتاحية للدراسة:المؤسسات- الأرشيف- الأرشفة- الوثائق- الوثائق الإدارية.

Archiving administrative document the Roads Bridges and Water Drain Corporation Study of reality and proposals for development in the state of Khartoum (2023)

Mohammed Ali Elias Musa-The Roads Bridges and Water Drain Corporation place of work:

Abstract

This study aims to find out the reality of the system of archiving administrative documents of the roads, bridges and water drains authority in Khartoum state, which is represented in the processes of preservation, organization and circulation, as the documents of this authority have not been preserved, organized, circulated and made available in a correct scientific manner since its establishment to the present, despite the fact

that these documents have been increasing continuously and steadily throughout that historical period of the authority's life. The researcher in this study has adopted a number of different research methods, namely the descriptive analytical method and the historical method.**The study concluded a number of important results, including:-**The lack of a fixed and established building for the archive at the roads, bridges and water drains authority-administrative documents at the roads, bridges and water drains authority in the offices of the various constituent departments of the authority suffer from obvious negligence and severe cognitive deficiencies by employees in their preservation, organization and arrangement,.**Among the important recommendations that came out of the stud**y:The need for hard work by the senior management of the roads, bridges and water drains authority to establish a good system of administrative documents, both paper and electronic, following the correct scientific foundations in the preservation, organization, circulation and availability of documents manually and electronically for beneficiaries inside and outside the authority.

المقدمة:

يعد الأرشيف بمثابة الذاكرة الرسمية للشعوب وشاهد إثبات على وجودها ويجسد هويتها بكل ما يختزله من مكونات فهو يكتسب أهمية بالغة لدى الشعوب، فمنذ اكتشاف الكتابة في بلاد الرافدين[1] سارعت مجموعات من الحضارات القديمة كمصر واليونان والرومان، إلى جمع وصيانة تراثها الوثائقي من الضياع والتلف، وذلك بغية حفظ ذاكرتها التاريخية، وتجنيبها مصير الذاكرة الشفوية المعرضة في الكثير من الأحيان للتشويه والتحريف ومن هنا تبرز أهمية الأرشيف في تحديد الرؤية المستقبلية لكافة المؤسسات بمختلف أشكالها بشكل موضوعي في ضوء البيانات والمعلومات المتوافرة والموثقة التي يقدمها وبالنظر إلى الأهمية التي يكتسبها مجال الأرشيف في تدوين وتوثيق الموروث التاريخي والإداري، أضحت الحاجة ملحة أكثر فأكثر لمؤسسات في مجال الأرشيف في كافة الدول التي من بينها السودان واعتمادها كأداة لحفظ التاريخ الجماعي والإداري للدولة، وذلك من خلال وضع آليات جديدة للأرشيف و استخدام التكنولوجيات الحديثة في أرشفة الوثائق بمختلف أنواعها والتي من بينها الوثائق الإدارية التي تلعب دور حيوي ومهم في كافة المؤسسات الحكومية في مختلف مستوياتها الإدارية وذلك بأهميتها كشكل من أشكال وسائط المعلومات التي تختص باختزان المعلومات الإدارية التي تخدم الجهة التي تنتجها حيث يعتمد عليها العاملون في إنجاز اعمالهم المكلفون بها بسرعة ودقة وكفاءة لهذا تعتبر هي الذاكرة الحية لأي مؤسسة في العالم ومن كل هذا جاءت هذه الدراسة لتكشف عن واقع أرشفة الوثائق الإدارية في هيئة الطرق والجسور ولاية الخرطوم ومقترحات التطوير والحلول .

مشكلة الدراسة:

تتمثل مشكلة هذه الدراسة في عدم اهتمام كثير من المؤسسات الحكومية بولاية الخرطوم من وزارات ومصالح ومؤسسات أخري بأرشيفها, ومن بينها هيئة الطرق والجسور ومصارف المياه ولاية الخرطوم مكان الدراسة ويتمثل عدم الاهتمام ذلك في عدم إنشاء مقر ثابت ومجهز بصورة علمية لحفظ الأرشيف وفي عدم إنشاء نظام متكامل لأرشفة للوثائق الإدارية بها يعمل علي حفظ تلك الوثائق وتنظيمها وإتاحة تداوله ورقيا وإلكترونيا للمستفيدين منها وفقا للأسس العلمية الصحيحة, مما ساهم بصورة مباشرة وكبيرة في تلف تلك الوثائق المهمة وتبعثرها في عدد من الأماكن غير المؤهلة للحفظ في مقار الهيئة المختلفة كالمخازن والحاويات, وتسبب ذلك في عدم الاستفادة من ذلك الكم الهائل من المعلومات الموجود بها في أوجه النشاط الاداري والفني للهيئة في مجالات تخصصاتها الرئيسية من مصارف وجسور وطرق وذلك علي الرغم من إنها مؤسسة خدمية تحتاج لمعلومات دقيقة ومرتبة وشاملة لكافة مستجدات الأوضاع في مشاريعها الموجهة لخدمة المواطنين.

وتمت صياغة المشكلة في هذه الدراسة عبر الأسئلة الآتية:

1. ما هو واقع المباني والتجهيزات المادية المستخدمة لحفظ وتنظيم الوثائق الإدارية بهيئة الطرق والجسور ومصارف المياه بولاية الخرطوم.
2. ما هو واقع المعالجة الفنية للوثائق الإدارية من (فهرسة- وتصنيف-وتكشيف-وترميز) بهيئة الطرق والجسور ومصارف المياه ولاية الخرطوم.
3. ما هو واقع تداول وإتاحة الوثائق الادارية والاستفادة من المعلومات التي تتضمنها في عمل هيئة الطرق والجسور ومصارف المياه.
4. ما هو واقع التشريعات والضوابط والإجراءات المنظمة لعمل الوثائق بهيئة الطرق والجسور
5. ما هى الأدوات والأجهزة والمعدات المستخدمة فى حفظ و استرجاع الوثائق الإدارية بالهيئة
6. ما هو واقع استخدام التقنيات الحديثة والبرمجيات في أرشفة الوثائق الإدارية بالهيئة
7. ما هو واقع القوي البشرية العاملة في مجال الأرشيف في الهيئة.
8. ما هو مقدار الميزانيات المخصصة لعمل الأرشفة في الهيئة.

أهمية الدراسة:

من المعروف أن عمل الأرشيف بما يتضمنه من عمليات لأرشفة الوثائق الإدارية يوفر معلومات حيوية تلعب دورا مهما في العمل الإداري في المؤسسات بمختلف أشكالها, حيث تساهم تلك المعلومات الناتجة من عملية الأرشفة للوثائق الإدارية في رفع كفاءة الاداء الإداري وفي التنمية المستدامة بالولاية وفي المساعدة علي اتخاذ القرارات الصحيحة بهذه المؤسسات, أن وظيفة الأرشيف كمصدر للمعلومات تطورت مع تتطور العمل الإداري بكل مفاصله وأبعاده, فلا يمكن لأي إدارة ناجحة الاستغناء عن خدمات الأرشيف لأن كل عمل يحتاج لأخذ قرار ولا يكون القرار صائبا ومجديا دون الاعتماد علي ملفات ومعلومات شاملة ودقيقة[2] وفي هذا يقول أحد الباحثين اعطني أرشيفاً جيد وأنا اتعهد بإعطائك أدارة جيدة وذلك لأن عدم تنظيم الارشيف كما اجمع المختصين يؤدي الي عدة محاذير نذكر منها علي سبيل المثال:

1. ضياع الجهد والوقت في البحث عن مستند.
2. عدم القدرة علي التحرك السريع لمعالجة القضايا المطروحة مما يؤدي إلي ارتجال الحلول دون الرجوع الي إحصاءات ومعطيات علمية.
3. اضطرار الإدارة الي إعادة درس قضية ما وتحمل نفقات إضافية كان من الممكن الاستغناء عنها.

ومن هنا تنبع أهمية هذ البحث في معالجتها لمشكلة أساسية تعاني منها كثير من المؤسسات الحكومية بولاية الخرطوم ومن بينها هيئة الطرق والجسور ومصارف المياه مكان عمل الباحث ومكان الدارسة وهذه المشاكل تتجسد في عدم وجود مبني مجهز ومؤسس لحفظ الأرشيف بها, إضافة لعدم وجود نظام متكامل لأرشفة للوثائق الإدارية يساعد علي حفظها وتنظيمها وإتاحة تداولها وفقا للأسس العلمية الصحيحة مما يساهم في عدم الاستفادة من المعلومات الموجود بهذه الوثائق في العمل الاداري والفني لهذه المؤسسات.

اهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة الي جملة من الاهداف تتمثل في الاتي:

1. التعرف علي واقع الوثائق الإدارية الموجودة حاليا في هيئة الطرق والجسور ومصارف المياه التي تتناولها الدراسة ومعالجة الأخطاء المتمثلة في سوء الحفظ والتنظيم والتداول.
2. مساعدة هيئة الطرق والجسور في إنشاء مبني مؤسس ومجهز لحفظ الأرشيف.
3. المساعدة في تأسيس نظام وثائق إدارية ورقي وإلكتروني بالهيئة يكون فعال ومؤسس بصورة علمية مدروسة تحقق اقصي فائدة مرجوة منه.
4. تأسيس نظام أرشفة علي مستوي الهيئة يساهم في تطوير مشروع الحكومة الإلكترونية بولاية الخرطوم.
5. لفت انتباه هيئة الطرق والجسور ومصارف المياه ولاية الخرطوم للاستعانة بالخبراء في المجال وعدم اللجوء للتعامل العشوائي مع وثائقها.

منهج وأدوات جمع البيانات في الدراسة:

لقد اعتمد الباحث علي معالجة دراسته هذه مستخدما عددا من مناهج البحث المختلفة وهي المنهج التحليلي الوصفي والمنهج التاريخي (الوثائقي) حيث استفاد من المنهج التحليلي الوصفي في دراسة واقع الظاهرة والتعرف علي حدودها وأسباب حدوث المشكلة محل البحث بينما استفاد الباحث من المنهج التاريخي (الوثائقي) في الاطلاع على الوثائق الأساسية والمصادر ذات الصلة بموضوع البحث

أدوات جمع البيانات:

1. الاضطلاع علي المراجع والمصادر ذات الصلة بموضوع البحث.
2. أجراء مقابلات مختلفة مع مديري الإدارات وموظفيها لتحديد المهام والاختصاصات والتعرف علي الأسلوب المتبع في إدارة واسترجاع الوثائق بالمكاتب والإدارات وقد فضلنا استخدام المقابلة عن الاستبيان وذلك لأنها تعطي قدرا من الحرية نعتقد بانه الأجدى في هذا النوع من البحوث.
3. الملاحظة الشخصية والمعايشة اليومية للعاملين في بيئة عملهم بحكم طبيعة عمل الباحث في هيئة الطرق والجسور ومصارف المياه ولاية الخرطوم في وظيفة مفتش وثائق وأرشيف منذ العام 2014م.

حدود الدراسة:

أ-الحدود الموضوعية للدراسة:

دراسة واقع أرشفة الوثائق الادارية في هيئة الطرق الجسور ومصارف المياه ولاية الخرطوم.

ب-الحدود الزمانية للدراسة: 2023م.

ج-الحدود المكانية للدراسة: الخرطوم هيئة الطرق والجسور ومصارف المياه 2023م.

الدراسات السابقة:

اضطلع الباحث علي عدد من الدراسات والبحوث ذات الصلة بموضوع البحث والتي تم أعدادها محليا والتي سوف تعرض بأسلوب تحليلي يبين موقع الدراسة الحالية من تلك الدراسات.

قام الباحث بترتيب تلك الدراسات من الاقدم الي الاحدث حسب التاريخ الزمني.

1 -دراسة عبد الرحمن طيفور سيد أحمد:

إشراف الدكتور/ علي صالح كرار -جامعة النيلين، 2008م (رسالة دكتوراه).)3(هذا البحث عبارة عن دراسة لواقع الوثائق الإدارية لدى شركتي التأمين الإسلامية وجوبا لتقييم طرق ونظم الحفظ والعمليات الفنية والمتبعة والبنيات الأساسية اللازمة للعمل، بهدف وضع مقترح للتطوير هدفت هذه الدراسة إلى وضع مقترح لتطوير إدارة الوثائق الإدارية بالشركتين موضوع الدراسة بالإضافة إلى توفير ظروف الحفظ المناسبة لها وفقا للمعايير المتبعة كما هدفت إلى تحسين بيئة العمل وذلك بتنظيم الملفات وتخصيص حيز محدد لها بدلا من تركها مبعثرة علي المناضد والدواليب

وقد خرج الباحث بعدد من النتائج اهمها:

ضعف الوعي العام بكلا الشركتين بأهمية الوثائق ودورها في العملية الإدارية.

1. عدم وجود إدارة تخصصه تعني بالوثائق الإدارية
2. ضعف الاعتمادات المالية المخصصة للعمل الوثائقي

وقد قدم الباحث عددا من التوصيات أهمها :

1. ضرورة العناية بالوثائق الإدارية من قبل المسئولين.
2. ضرورة تبني المقترح الذي تضمنه هذا البحث

2- دراسة صلاح الطيب حسين البادي:

أرشيفات المصالح الحكومية في السودان دراسة حالة: أرشيف هيئة الطيران المدني.- إشراف الدكتور/ علي صالح كرار- جامعة النيلين: 2008م، رسالة ماجستير. [(4)]، يهدف هذا البحث إلى دراسة كيفية الحفاظ على الوثائق والأرشيف وتطبيق الإجراءات الفنية التي تكفي سهولة استرجاعها عند طلبها أو ما تحتويه من معلومات. هذا البحث عبارة عن دراسة وصفية لأرشيفات المصالح الحكومية في السودان بالتركيز على أرشيف الهيئة العامة للطيران المدني وقد استخدم الباحث عدة مناهج تتناسب وطبيعة أهداف البحث وهي المنهج الوصفي التحليلي ونهج دراسة الحالة إضافة للمنهج التاريخي.

وقد خرج الباحث بعدد من النتائج اهمها:

1-ضعف الميزانيات الخاصة بالأرشيف في المصالح الحكومية-

2-ضعف الوعي في كثير من الإدارات لطبيعة الأرشيف وكيفية التعامل معه.

كما خرج بعدد من التوصيات أهمها:

1. تفعيل القرار رقم (440) الصادر من مجلس الوزراء والقاضي بأن تنشي الوزارات والمصالح الحكومية في السودان أقساما للأرشفة.
2. تنمية الوعي بأهمية الأرشيف خاصة لدى المسئولين من خلال تثقيفهم عن طريق النشرات العلمية.

3- دراسة فايزة إبراهيم أحمد صديق:

الأرشيف الإلكتروني بالتركيز على المؤسسة السودانية للنفط بولاية الخرطوم تحت إشراف/ الطيب أبشر الطيب – جامعة أم درمان الإسلامية: 2009م (رسالة دكتوراه))5(يهدف هذا البحث إلى إبراز ومعالجة مشكلة بحثية ترتبط بتحديات التقنية الحديثة وأجهزتها وبرمجياتها وطرق استخدامها وكيفية التعامل معها. وأيضاً يهدف إلى إبراز ومزايا وفوائد الأرشيف الإلكتروني وأثره في إدارة وخزن واسترجاع الوثائق بالمؤسسة السودانية للنفط (موضوع دراسة الحالة) ودوره في رفع وكفاءة الأداء واختزال الوقت والجهد والمال وقد استخدمت الباحثة مناهج مختلفة في بحثها تمثلت في المنهج التاريخي والمنهج الوصفي التحليلي وتوصلت **لعدد من النتائج أبرزها:-**

1. تصحيح المفهوم الخاطئ عن أهمية الوثائق المؤرشفة وأهميتها.
2. سهولة وسرعة نقل الرسائل الإلكترونية بين إدارات المؤسسة أو خارج نطاق المؤسسة.

وخلصت هذه الدراسة لعدد من التوصيات:

1. توحيد المعايير في التعامل مع الوثائق من الربط بين المعلومات في أكثر من قاعدة معلومات سوء داخل المؤسسة الأم أو خارجها.
2. الرفع من أداء المؤسسات الحكومية والخاصة.
3. لا بد من تحديد سياسة واضحة لإدارة الارشيف الإلكتروني وتوفير وسائطه.

4 -دراسة الزيارة عمر عبد الله

أرشيف الوزارات السيادية بالسودان الوضع الراهن والتخطيط والتطوير / الزيارة عمر عبد الله؛ إشراف/علي صالح كرار.- جامعة النيلين: 2012م .- رسالة دكتورة.- **ص10.[6]**(تهدف هذه الدراسة لمعرفة الوضع الراهن لأرشيفات وزارات القطاع السيادي وإلغاء الضوء علي الأرشيف وكيفية حفظ الوثائق والإجراءات الفنية المتبعة فيها كما تهدف إلي معرفة السياسات والتشريعات المتبعة فيها كما تهدف إلي معرفة السياسات والتشريعات المتبعة لتصنيفها وكيفية تأمينها وقد اعتمدت الباحثة علي عدد من مناهج البحث وهي المنهج الوثائقي التاريخي والمنهج الوصفي التحليلي كما اعتمدت علي أدوات جمع البيانات من الملاحظة والمقابلة الشخصية والاضطلاع علي المصادر والمراجع ذات الصلة بموضوع الدراسة.

ولقد توصلت الباحثة الي عدد من النتائج والتي كان أهمها:-

1. عدم وجود لوائح وسياسات للوثائق وتنظيم العمل الأرشيفي بالوزارات
2. ضعف البنية التحتية للوثائق و أمن الوثائق بالوزارات من حيث العنصر البشري والمعدات والبرامج
3. ضعف ثقافة الوثائق وامن الوثائق لدى العاملين بالأرشيف والإدارات المختلفة.

وقد خرج الباحث بعدد من التوصيات كان أهمها:

1. وضع لائحة وسياسة للوثائق وتنظيم العمل الوثائقي بالوزارات.
2. العمل علي إيجاد بنية تحتية قوية من عنصر بشري وأجهزة ومعدات وشبكات.
3. توفير البرامج الخاصة بالأرشفة الالكترونية وبرامج الحماية والأمن الوثائقي.

5 - دراسة خالد محيي الدين سعد الدين فضل :

أثر الأرشفة الإلكترونية في التحول نحو الحكومة الإلكترونية بالسودان: وزارة الموارد المائية والري والكهرباء أنموذجا/ خالد محي الدين سعد الدين ؛ اشراف /علي صالح كرار.-جامعة النيلين ,2020؛

رسالة دكتورة[7]هدف هذا البحث في التعرف علي دور أرشيف وزارة الكهرباء في التحول نحو الحكومة الالكترونية وذلك من خلال دراسة واقع الأرشفة الإلكترونية في الوزارة بالإضافة للوقوف علي الأساليب والتقنيات المستخدمة ولتحقيق اهداف هذه الدراسة استخدم الباحث عددا من مناهج البحث هي المنهج الوثائقي التاريخي والمنهج الوصفي بشقيه المسحي اضافة الي الأسلوب الإحصائي.

توصلت هذه الدراسة الي مجموعة من النتائج كان اهمها:

1. العمل بالأرشفة الإلكترونية في وزارة الكهرباء ضبط الاداء وعزز ثقة العملاء ووفر كثير من الجهد والوقت.
2. أسهمت الأرشفة الإلكترونية بالوزارة في حفظ الملفات من التلف والضياع.
3. الاتجاه نحو الارشفة الالكترونية زاد من نجاح استراتيجية الحكومة الالكترونية بالوزارة.

كما توصلت الدراسة إلي عدد من التوصيات كان أهمها:

1. يجب أن تقوم وزارة الكهرباء برصد ميزانية سنوية للتدريب في مجال الأرشفة الإلكترونية
2. توفير نظام آمن وفعال للوثائق الالكترونية لحماية كل البيانات والمعلومات المستفاد منها في المعاملات الإلكترونية.
3. وضع سياسة لتحديث وتطوير أجهزة الحواسيب لرفع كفاءة وكفاية حفظ وتأمين الوثائق.

موقع الدراسة من الدراسات السابقة:

بعض استعراض الدراسات السابقة لاحظ الباحث أن معظم تلك الدراسات تناولت موضوع الأرشيف والوثائق من وجهات نظر مختلفة , مثل دراسة طيفور سيد أحمد عبد الرحمن التي تعالج الوثائق الإدارية لشركتي التأمين الإسلامية وجوبا وقدت الرسالة مقترحات لتنظيمها فنياً وعملت علي وضع الأسس واللوائح المنظمة للعمل. ودراسة صلاح الطيب التي تناولت الأرشيفات الحكومية بولاية الخرطوم بالتركيز علي هيئة الطيران المدني. دراسة فائزة ابراهيم التي تناولت الأرشيف الإلكتروني للمؤسسة السودانية للنفط وعملت علي إبراز ومزايا وفوائد الأرشيف الإلكتروني وأثره في إدارة وخزن واسترجاع الوثائق بالمؤسسة السودانية للنفط (موضوع دراسة الحالة). دراسة الزيارة عمر عبد الله التي تناولت أرشيف الوزارات السيادية بالسودان الوضع الراهن والتخطيط والتطوير. ودراسة خالد محيي الدين أثر الأرشفة الإلكترونية في التحول نحو الحكومة الإلكترونية بالسودان : وزارة الموارد المائية والري والكهرباء نموذجا. مما سبق استعراضه من دراسات تناولت موضوع الأرشيف والوثائق الإدارية في مؤسسات حكومية مختلفة علي اختلاف تخصصاتها

تيقن الباحث أن ما تناوله في بحثها الذي جاء بعنوان أرشفة الوثائق الإدارية بهيئة الطرق والجسور ومصارف المياه دراسة الواقع ومقترحات التطوير يختلف تماما عن ما جاء في الدراسات المذكورة انفاً حيث تناول الباحث في دراسته هذه نوع من أنواع الوثائق الإدارية يعتبر من الأنواع الأكثر خصوصية في المعلومات التي تتضمنها هذه الوثائق وهي الوثائق الهندسية التي نتجت من النشاط الإداري في مجال هندسة البنيات التحتية في ولاية الخرطوم والمتمثل جوهره في وثائق الطرق والجسور ومصارف المياه.

منهجية الدراسة واجراءاتها:

لقد اعتمدت الدراسة علي عدد من مناهج البحث المختلفة, وهي المنهج التحليلي الوصفي والمنهج التاريخي (الوثائقي) حيث استفادت من المنهج التحليلي الوصفي في دراسة واقع الظاهرة والتعرف علي حدودها واسباب حدوث المشكلة محل الدراسة بينما استفادت الدراسة من المنهج التاريخي (الوثائقي) في الاطلاع على الوثائق الأساسية والمصادر ذات الصلة بموضوع البحث.

أدوات جمع البيانات في الدراسة:

1. الاضطلاع علي المراجع والمصادر ذات الصلة بموضوع البحث.
2. اجراء مقابلات مختلفة مع مدراء الادارات وموظفيها بهيئة الطرق والجسور ولاية الخرطوم لتحديد المهام والاختصاصات والتعرف علي الاسلوب المتبع في إدارة واسترجاع الوثائق بالمكاتب والإدارات وقد فضلنا استخدام المقابلة عن الاستبيان وذلك لا نها تعطي قدرا من الحرية نعتقد بانه الأجدى في هذا النوع من البحوث.
3. الملاحظة الشخصية والمعايشة اليومية للعاملين في بيئة عملهم بحكم طبيعة عمل الباحث في هيئة الطرق والجسور ومصارف المياه ولاية الخرطوم في وظيفة مفتش وثائق وارشيف منذ العام 2014م

الاطار النظري للدراسة:

الارشيف لغة:

تعرف الدكتورة سلوى علي ميلاد في كتابها الأرشيف ماهيته وأدارته)8(«بان اصل كلمة أرشيف مشتق من اليونانية من كلمة أرخ وقد عرفت هذه الكلمة في قاموس أكسفورد الإنجليزي:-

أولاً: بالمكان الذي تحفظ فيه الوثائق العامة وغيرها من الوثائق التاريخية.

ثانيا : كانت تطلق كذلك علي المكان الذي تحفظ فيه الوثيقة التاريخية، وكذلك تطلق علي المناصب الرئيسية والوظيفة ، كذلك أطلقت هذه الكلمة علي الوثائق المتجمعة والمتخلفة عن ممارسة وظيفة معينة.

كما دخلت هذه الكلمة الي اللاتينية ثم انتقلت إلي اللغات الأوربية الحديثة وفي ذلك كتب الاستاذ أحمد بن عبدالله الغرابية في كتابه الأرشفة الإلكترونية في المملكة العربية السعودية)9(أن كلمة أرشيف سائدة في جميع اللغات الحديثة حيث قام بنقل المضاهاة اللغوية التي قام به عالم الأرشيف العربي الكبير الدكتور الألوسي لكلمة أرشيف في معظم اللغات العالمية وكتابتها بالعربية حيث وجد من خلال الجدول ان كلمة ارشيف شائعة الاستخدام في اللغات العالمية لها نفس النطق في اللغة العربية عربية تمتد وتلتقي بأخواتها من اللغات السامية القديمة التي استخدمت فيها هذه الكلمة مثل الأكادية والآشورية والبابلية والسريانية وغيرها.

الأرشيف اصطلاحا Archive :

يعرف الدكتور سالم عبود الألوسي الأمين العام للفرع الإقليمي العربي للوثائق في كتابه الأرشيف: تاريخه ، أصنافه ، إدارته،[10(والذي اشترك معه في تأليفه عالم الأرشيف السوداني الدكتور محمد محجوب مالك حيث يقول يمكن تعريف الأرشيف بأنه الهيئة التي تتولى مهام حفظ الوثائق والسجلات والقيود والمدونات بصورة منظمة أن كانت صادرة عن مؤسسة عامة أو شبه عامة سواء أن كانت دائرة أعمال أو هيئة خاصة وكذلك الدوائر والمصالح والشركات الحكومية التي تقوم بتيسير الاعمال المتصلة بشئونها وتتطلع بمهمة حفظها والعناية بها وبتداولها من يتناوبون علي المسئولية أو أي جهة مخولة بالاحتفاظ بها وذلك من خلال اتساع المفهوم الاصلي للأرشيف المقصود به حفظ المواد. وكذلك حفظ ما يخص تاريخ انساب العائلات والشخصيات البارزة التي تقدم عند حفظها فائدة في توفير المصادر الأولية والادلة علي تاريخ البلاد و اصول شعبها وعلي هذا الأساس يمكن استعمال كلمة أرشيف في الدلالة علي ما يلى:-

أي مؤسسة أو وحدة إدارية تناط بها تحديد هوية الوثائق وتحديدها ومعرفة قيمتها والوصول إليها وحفظها وتنظيمها ووصفها وتهيئة ما يلزم من الخدمات الخاصة بالمراجع والمصادر النافعة reference service وكذلك الموافقة علي تقديم الأوراق ذات القيمة المؤقتة transitory value واستبعادها. وكذلك تستعمل كلمة أرشيف للدلالة علي أي مبني او جزء منه أو قسم من أقسامه تحفظ فيه المواد الأرشيفية وتخصص فيه أماكن لإدارة الأرشيف من قبل امناء الوثائق archivists والموثقين بالإضافة الي أماكن للأفراد والباحثين الذين يحتاجون إلي الوثائق ويستعملونها لأغراض البحث رأي الدكتور جمال الخولي الذي اورده في كتابه الوثائق الإدارية بين النظرية والتطبيق)11(والذي اتفقت فيه معه تماماً من خلال بحثي هذا حيث يقول « إن كلمة أرشيف archive من أكثر الكلمات شيوعا في الاستخدام العام ويستخدمها كذلك المتخصصون في مجال المعلومات بكثرة وبقدر ما تحظى به هذه الكلمة من غموض يصل حد الإبهام فهناك مفاهيم كثيرة ومتباينة أو أفكار خاطئة عن الكلمة تسود بين هؤلاء الذين يدركون أن لها صلة بالوثائق والمستندات ومن هنا نستشف الرأي الذي أسسه دكتور الخولي وذهب أليه في كتابه واتفقنا فيه معه إلي أن كلمة أو مصطلح ارشيف يجب أن تستخدم للدلالة علي الوثائق التاريخية التي تحددت قيمتها للأبحاث التاريخية والعلمية واعدت بموجب ذلك الأمر للحفظ الدائم كما يجب أن نطلق اسم المؤسسة الأرشيفية للمكان الذي يحوي هذه الوثائق « لهذا نعتقد أن تعريفه للأرشيف الذي صاغه هو التعريف الأنسب حسب رؤيتنا في البحث حيث يعرف الأرشيف: بانه هو ذلك الجزء من المحفوظات الذي وضحت قيمته للأبحاث التاريخية والقانونية واودع احدي المؤسسات الأرشيفية حيث نظم بالشكل العلمي الذي يجعله صالحا للاستخدام من قبل الباحثين، ايضاً اجد نفسي كباحث اتفق مع الدكتور الخولي مرة اخري في ذهابه الي وجود تضارب واضح في عدم التمييز بين المصطلح عندما يراد به الوثائق التاريخية المحفوظة وتارة اخري عندما يراد به المكان الذي حفظت فيه تلك الوثائق فالملاحظ في كتابات كل الباحثين في المجال انه لا يوجد تمايز واضح بين مكان الحفظ والشيء المحفوظ فالمصطلح هنا يستخدم كسيان في كلتا الحالتين وليستطيع اي شخص التفريق بينهما الا اعتماداً علي فطنته واجتهاده في فهم الكلام من سياقه لهذا رأى الدكتور الخولي أن يتم استخدام لفظ أرشيف للوثائق التاريخية التي تحددت قيمتها للبحث العلمي بينما لفظ مؤسسة

ـأرشيفية لمكان حفظ الوثائق وفي رأيي كباحث أن هذا التضارب الذي اوردناه سابقا انما يرجع للظروف التي نشاء فيها المصطلح في اليونان القديمة حيث استخدم للإشارة لمباني الإدارة كما أستخدم في الإشارة للوثائق المحفوظة في المباني الإدارية وربما هذا يرجع لفهم اليونانيين العميق وادراكهم للأهمية الوثائق في الإدارة، ايضاً خلص الدكتور جمال الخولي في كتابه الوثائق الإدارية بين النظرية والتطبيق إلي أن الوثائق الإدارية النشطة وشبه النشطة في المؤسسات الخاصة والعامة والمعروفة حالياً بالأرشيف الجاري وشبه الجاري والتي تكون في طور التداول اليومي هي ليست جزء من الارشيف وانما هي وثائق لا تكتسب الصفة الارشيفية الا بعد اغلاقها وترحيلها للحفظ الدائم في مؤسسات ودور ارشيفية علي مستوي الدولة وهنا نتفق معه تماماً علي اعتبار ان هذا النوع من الوثائق هو مجال بحثنا الحالي لكن نختلف معه قليلاً في الطور الثاني للوثائق الادارية وذلك حينما تكون في الطور شبه النشط وهو الطور الذي اصطلح علي تسميته في المؤسسات بالأرشيف شبه الجاري فدكتور الخولي يعتقد أن الوثائق الإدارية حينما يقل نشاطها وتنقل للحفظ المؤقت يجب أن يطلق عليها مصطلح المحفوظات مخالفاً برأيه كثير من علماء الأرشيف والوثائق العرب وكباحث أعتقد أن مصطلح المحفوظات ماهوا الإد تعريب للمصطلح Record أو (سجّل) مع العلم ان كلمةRecord في الثقافة الانجليزية ودول الكومنولث عموما جاءت كمرداف لمصطلح document او وثيقة للمفرد او وثائق للجمع وهو مصطلح مستخدم في الثقافة الفرنسية ودول الثقافة الفرنكوفونية عموما ، لذا قام العلماء العرب بتعريب المصطلحين السابقين ليتلاءما مع الثقافة العربية ويشيران بصورة واضحة حسب وجهة نظر معربيهم إلي الوثائق الأرشيفية بكل أقسامها جارية- شبه جارية – ساكنة . حتى أن الذين قاموا بالتعريب وقعوا في نفس الخطأ اللغوي لاستخدامات المصطلح في تلك الثقافات فنجدهم أيضا لم يفصلوا في تمايز واضح بين مكان الحفظ والمؤسسة التي تقوم بمهمة الحفظ لهذا أطلقوا علي الوثائق (محفوظات) ومكان الحفظ (المحفوظات) أذاً من خلال ما سبق تعاملت كباحث في بحثي هذا مع الوثائق الأرشيفية وفقاً لمرحلتي هما:-

1. المرحلة الأولي والتي تكون فيها الوثائق الأرشيفية جارية أو شبه جارية بمعني أنها في طور العمل الإداري اليومي في المؤسسات سوى أن كانت حكومية أو خاصة حيث يتم الرجوع إليها بشكل يومي دائم وهي بالتالي في هذه الحالة (نشطة), أو اذا كان يتم الرجوع اليها بشكل غير دائم وبالتالي هي في هذه الحالة(شبه نشطة) وهنا نطلق عليها في كلتا الحالتين المذكورتين مصطلح الوثائق الإدارية وعلي المكان الذي تحفظ به مركز الوثائق الإدارية ويمكن أن نطلق عليها كذلك المحفوظات كمفهوم تأصيلي أذا اردنا ذلك وذلك علي اعتبار أن مصطلح محفوظات وهو مصطلح تأصيلي نابع من اللغة العربية والثقافة الاسلامية.
2. المرحلة الثانية وهي المرحلة التي تكون فيه الوثائق الإدارية ساكنة وتحددت قيمتها للبحث العلمي والتاريخي حيث يتم تحويل الصالح منها بعد اجراء عمليات الفرز والانتقاء والإهلاك لدور الأرشيف العامة في الدولة أو في مستودعات الحفظ الدائمة في المؤسسات وهنا نطلق على هذه الوثائق اسم (الأرشيف) وعلي المؤسسة التي تحفظ بها (بالمؤسسة الأرشيفية).

عمليات الارشفة :

عمليات الأرشفة تشمل عددا من العمليات التي تجري علي الوثائق بمختلف أشكالها ومن أهم هذه العمليات التي تجري علي الوثائق: **الحفظ** ويشمل (حفظ الوثائق في أماكن مهيئة ومعدة للحفظ)-

و**التنظيم** الذي يشمل (التصنيف- الفهرسة- الترميز- التكشيف) **التقييم** ويشمل(الانتقاء –والاستبعاد – والإهلاك) ثم **التحويل** ويشمل (التحويل للحفظ الدائم بدور الوثائق الوسيطة أو أرشيفات الدولة الدائمة والتحويل الرقمي والإلكتروني) واخيراً الإتاحة (التي تشمل إتاحة هذه الوثائق للمستفيدين بمختلف فئاتهم ورقيا وإلكترونيا).

الأرشفة الإلكترونية

تعريف الأرشفة الإلكترونية:

هناك تعريفات كثيرة ومتعددة لمفهوم الأرشفة الإلكترونية كلها تصب في الاتجاه الصحيح لهذا سوف نكتفي ببعض منها علي سبيل المثال لا الحصر حيث يعرف الدكتور صالح جبريل صالح العريشي الأرشفة الإلكترونية)12(كالآتي: هي أمكانية تصوير وفهرسة الوثائق وتحويل بياناتها إلي النسق الآلي حيث توفر للمستخدم طرق كثيرة لاسترجاعها والاطلاع عليها وتداولها إلكترونياً بسهولة أما الاستاذ محمد عبد الله الغرابي في كتابه الأرشفة الإلكترونية في المملكة العربية السعودية فيرى أن الأرشفة الإلكترونية ليست شيئاً حديثاً أو طارئاً في حد ذاته بل هي امتداد للأرشفة والحفظ او التوثيق التقليدي ويعتبر الشي الطاريْ أو الجديد في الموضوع هو طريقة الحفظ أو الأرشفة واسلوبها أما الدليل العلمي لمركز البحوث والوثائق الإمارتية فيعرفها علي انها منظومة تستند إلى مجموعة من الوسائل والتقنيات والبرمجيات، تسمح بإزالة الطابع المادي للوثائق وتحويلها إلى شكل إلكتروني؛ لتسهيل إدارتها وتخزينها، والبحث عنها واسترجاعها) **13**(,ومما سبق يتضح لنا أن مفهوم الأرشفة الإلكترونية ما هو في أصله الا تتطور لمفهوم الأرشفة التقليدية بعد فترة دخول تقنيات الحاسوب واستخدامها في إجراء عملياتها المعروفة من تصنيف- وفهرسة- وترميز- وإتاحة- وإهلاك وتصوير مما ذكرناها سابقاً يمكن وضع تعريف للأرشفة الإلكترونية حسب رأي الباحث: (بانها هي عملية تحويل الطابع المادي للأصول الورقية للوثائق الأرشيفية المعدة للتداول والمحفوظة بشكل مؤقت أو دائم أو شبه دائم بطريقة آلية تستخدم برامج الحواسيب المصممة لذلك الامر والتي تتيح إجراء عمليات الأرشفة المعروفة بواسطتها مثل- التصنيف- والترميز- والفهرسة- والتكشيف- والإتاحة- والإهلاك والابعاد– والتصوير- وفقاً لنظام يتيح لعدد كبير من المستخدمين الاستفادة من خدماته ومزاياه).

الوثائق (أ) اصطلاح:

نتفق تماما مع الدكتور الخولي في ما ذهب إليه من تعريفه للوثائق اصطلاحا حيث اقترح تعريفها كالآتي (هي كل وسيط يقدم حقيقة ما بطريقة مباشرة أو غير مباشرة) ويتضح لنا من خلال هذا التعريف مخالفة دكتور الخولي لمن سبقوها من علماء الوثائق والأرشيف العرب أيضاً الذين افترضوا صلاحية ذلك الوسيط للانتقال إلي المرحلة الأرشيفية هي التي تحدد أنه اصبح وثيقة وذلك نراها جليا في تعريف دكتور الشامي وحسب الله وسلوى ميلاد وغيرهم وسوف نورد تعريف الشامي وحسب الله للوثيقة كنموذج حيث يعرفانها:

الوثائق هي عبارة عن مواد يسمح بضمها للأرشيف archives وتكون مخطوطات على أي مادة مناسبة، أو أصول مكتوبة على الآلة الكاتبة أو مطبوعة، أو على أفلام أو أي مواد أخرى عليها علامات هجائية أو رقمية أو رموز والتي تشكل جزاء من إجراءات إدارية (عامة أو خاصة) والتي تركت في عهدة الشخص أو الأشخاص المسؤولين عن تلك الإجراءات ولمن يأتي بعدهم بطريقة مشروعة.

طبيعة الوثائق الإدارية:

الوثائق الإدارية شكل من أشكال أوعية المعلومات وهي تكتسب أهميتها من طبيعتها الخاصة التي تنفرد بها عن سائر الاوعية ويتضح لنا ذلك الامر إذا تتبعنا دورة المعلومات الإدارية في المنشأة العامة والخاصة انتاجا واختزنا واسترجاعا فهذا النوع من الأوعية ينتج بطريقة رسمية لخدمة أغراض إدارية تحكمها القوانين واللوائح المعمول بها في الدولة كما يتم الاحتفاظ بها داخل هذه المؤسسات وفقا لمعايير قوتها واحترامها وكذلك يتم استرجاعها واتاحة معلوماتها حسب هذه القواعد والقوانين .

وتعد الوثائق الإدارية المرأة الصادقة لنشاطات الدولة عبر مؤسساتها واجهزتها الحكومية لهذا يعتبرها علماء الأرشيف الوثائق الذاكرة الحية التي تعكس تاريخ الامم بكافة أوجه نشاطاتها الاقتصادية والسياسية والقانونية «وتعنى الدولة بحفظ وثائق المؤسسات الخاصة كما تعني بحفظ وثائقها وذلك وفقا لقيمتها وأهميتها وتصدر في ذلك كافة التشريعات المنظمة لعملية الحفظ كما تنشئ المراكز الوثائقية القومية والإقليمية المخصصة لهذا العمل وتتميز الوثائق الإدارية بصفات دالة عليها لخصتها الدكتورة سلوى علي ميلاد في مقال لها بجريدة عكاظ أوردها الدكتور فهد العسكر في كتابه التوثيق الاداري في المملكة العربية السعودية)**14**(حيث أورد أن الوثائق الإدارية تمتاز ببعض الصفات الخاصة بها وهي كما يلي:-

1. عدم التمييز بينها بمعني ان الوثائق الادارية ليست كمصادر المعلومات الأخرى الخاصة بالمكتبات وهي الكتب والمراجع والدوريات وغيرها من المواد المكتبية التي يوجد تمايز واضح بينها في الاستخدام .
2. النشأة الطبيعة وهذا يرجع الي ان الوثائق الادارية تشاء نشأة طبيعية من خلال الدورة الاجرائية في المؤسسات وهي بالتالي تختلف من غيرها من الاشكال الأخرى للوثائق كالكتب والدوريات وغيرها التي تنتج ضمن منظومة صناعية وليست طبيعية.
3. التجمع الطبيعي وذلك اعتبار ان هذه الوثائق تتجمع في المؤسسات التي انتجتها خلال فترات طويلة من العمل الاداري المتواصل.
4. العلاقة الطبيعية التبادلية بين مجموعاتها وهي بذلك علاقة غير مصنوعة وفقاً لخطط التصنيف كما هو مستخدم في علاقات الكتب المختلفة المواضيع مع بعضها البعض.
5. الدقة والصحة ومن المعروف ان الوثائق الادارية اكثر دقة من غيرها من الوثائق علي اعتبار انها نشئت في دورة اجرائية طبيعية في المؤسسات التي أنشأتها

مراحل تطور حياة الوثائق الإدارية:

تناول المهتمون بعلم الوثائق مراحل تطور حياة الوثائق الإدارية بمختلف أنواعها، وتم تقسيم هذه المراحل فيما يعرف بنظرية الأعمار الثلاثة للوثيقة الإدارية وقد بنيت هذه النظرية على أساس القيمة الذاتية للوثيقة ، وتختلف هذه القيمة من مرحلة لأخري من مراحل حياة الوثيقة ، منذ إنشائها في المؤسسة التي أنتجتها لتسيير شئونها إلى أن وصلت مرحلة النضج فأصبحت له قيمة جديدة اختلفت عن قيمتها الاولي لحظة إنشائها، فصارت وثيقة أرشيفية ، ربما يتوقف تطورها وينتهي أمرها إلى الهلاك أو تصبح لها قيمة أرشيفية ويتم استبقائها للحفظ الدائم بعد أن أتضحت قيمتها التاريخية والعلمية للبحث العلمي. وهذه

النظرية ربما تكون قد ظهرت في فرنسا ، ومنها انتشرت وذاع استخدامها بين المختصين ، وهي تقسم حياة الوثيقة إلى مراحل أو أعمار هي:-

العمر الإداري :-

1 -أو المرحلة الأولي وهي تبدأ منذ إنشاء الوثيقة في الجهة الإدارية «وتكون الوثائق خلالها مستخدمة بصفة منتظمة خلال أوجه النشاط الجاري للمؤسسة التى أنتجتها ، وغالباً ما تكون Current أو نشطة Active توصف الوثائق في هذه المرحلة بأنها جارية وقد أستقر الباحث على تسمية الوثائق خلال هذا العمر باسم الوثائق الإدارية وهذا العمر تبلغ مدته خمس سنوات على وجه التقريب وفيه تبلغ القيمة الأولية للوثائق الإدارية أقصاها ، في حين تبلغ قيمتها الثانوية أدناه . أما مسئولية حفظ وتنظيم الوثائق الإدارية ، فإنه من المتعاد بالنسبة للأوراق في هذه المرحلة الأولي أن تحفظ في إدارتها التى تستخدمها ، او على الأقل تخزن في مكان ملائم في متناول الأيدي.

2- العمر الوسيط :

والمرحلة الثانية التي يتوقف فيها استخدام المستندات بصفة منتظمة خلال أوجه النشاط الجارية ، لكنها مع ذلك تحتفظ ببعض الاستخدامات الإدارية العرضية وتوصف المستندات في هذه المرحلة بأنها غير جارية Non-Current أو غير نشطة ويبلغ متوسط هذا العمر «خمسة وأربعين عاماً على وجه التقريب، وفيه تجتمع القيمتان الأولية (الفائدة الإدارية)، والثانوية (الفائدة التاريخية) جنباً إلى جنب منخفضتين ، وتكون الثانوية كامنة».Inactive أو خاملة Dorman .

3- العمر التاريخي:

أو المرحلة الثالثة في حياة المستندات ، وهي التي لا تطلب فيها المستندات للاستعمال الإداري . ولعل هذا التعريف للعمر التاريخي يبدو غير مرض ، لأن توقف الطلب الإداري للمستندات ليس معناه أن تصبح أرشيفاً ، ولكن معناه أنها قد تأهلت لكي يصدر الحكم على قيمتها النهائية ، فهي إما أن تهلك أو تحول إلى دار الأرشيف التاريخي للحفظ الدائم إذا كانت لها قيمة دائمة .ويري بعض المتخصصين أن هذا العمر يبدأ عندما تكون الوثائق الأرشيفية معدة لكي تعار للجمهور الذي يطلبها . ويحتفظ الباحث أمام هذا الرأي لأن العمر التاريخي للمستند يمكن أن يبدأ من وقت الحكم عليه بأنه يتضمن معلومات ذات فائدة للبحث وقد تسبق هذه العملية إعداد الوثائق للجمهور بوقت طويل كما أن هنالك بعض الوثائق الإدارية التي يمكن تقرير قيمتها التاريخية منذ إنشائها نظراً لما تحويه من معلومات ذات فائدة مستقبلية أكيدة.

ادارة الوثائق:

أ-اهمية أدارة الوثائق:

لم تعد العملية الادارية كما كانت في السابق قاصرة فقط علي تسيير شئون العمل ولكن المتابع للإدارة الحديثة في عصرنا الحاضر هذا يجدها تعتمد اعتماد كلي علي التخطيط حيث تشتمل عملية التخطيط هذه علي رسم السياسات والخطط والاهداف الانية والمستقبلية للمنشئات علي اختلاف انواعها خاصة او عامة ايضا تنطوي عملية التخطيط علي اتخاذ القرارات السليمة في الوقت المناسب بصورة تضمن للمنشئات تجنب المخاطر والمضي في تنفيذ الاهداف, وكما هو معروف تعتبر عملية اتخاذ القرار هي جوهر العمل الاداري ولكي تستطيع الادارة اتخاذ القرار السليم والتخطيط السليم, لابد من توفر بيانات ومعلومات

تمثل اخر الاوضاع والمستجدات بالنسبة لهذه المنشئات لذلك يعتبر اي قصور في امداد الادارة بتلك البيانات والمعلومات عمل كارثيا قد يسبب اضرار كبيرة علي الجهاز الاداري في أي منشئة. ومن المعروف ان هذه البيانات والمعلومات تتواجد في وسائط مادية مختلفة تنقسم مابين الوسائط التقليدية الورقية بأشكالها المختلفة اوراق- ملفات واشكالها الالكترونية اقراص مدمجة – ملفات حاسب الي وكما هو معروف تعتبر الاشكال الورقية مثل الملفات هي الاشكال السائدة في منشئاتنا الخاصة والعامة في السودان وفي معظم الدول النامية نطلق علي كل هذه الاشكال الوثائق الادارية لهذا تعتبر هذه الوثائق الادارية ومتحملها من معلومات وبيانات في غاية الاهمية في العمل الاداري حيث اوضح الدكتور علي الحمودين في ورقة له بعنوان الدورة المستندي في مختلف البيئات الإدارية [15], اهمية الوثائق الإدارية في الاتي:-

1. إنها تحتوي على معلومات رسمية موثقة وموضوعية وغير متحيزة.
2. أنها تحتوي على معلومات أولية لها الأسبقية في البحث.
3. أن الوثائق الحكومية تصدر لتنظيم عمل معين وليست للنشر التجاري الذي يستهدف الربح .
4. الوثائق الإدارية أو المحفوظات هي ذاكرة الأمة التي تحكي نشأتها وتاريخها والظروف التي مرت بها وتطورها , لذلك تعتبر من الآثار المنقولة التي لا يمكن التصرف بها أو تصديرها خارج البلاد .
5. تحفظ حقوق الدولة وتنظم علاقتها بالمواطنين.
6. تنظم علاقة الدولة بالدول الأخرى عن طريق الاتفاقيات والمعاهدات الفردية والإقليمية والدولية .
7. تحتوي على معلومات يرجع إليها في فض المنازعات الإقليمية والدولية على الحدود والأراضي والمنشآت
8. أنها تحفظ حقوق المواطنين وتنظم شؤونهم.
9. تحتوي على معلومات مهمة تساعد في اتخاذ القرارات الإدارية ومشاريع الإصلاح الإداري .
10. توفر المعلومات عن الجهة التي صدرت منها وسيرتها العلمية والصعوبات التي تواجهها والبرامج التي تبنى عليها خططها.
11. الوثائق الإدارية أو المحفوظات أدوات ومراجع وأدلة تساعد في أداء الأعمال والإجراءات المكتبية .
12. تستخدم في الرقابة على الأعمال الإدارية والمالية.
13. تستخدم في إعداد التقارير والإحصائيات عن الجهة الحكومية وذلك بعد الرجوع إلى الوثائق السابقة.
14. الوثائق الإدارية أو المحفوظات تحتوي على معلومات يحتاجها الخبراء والمستشارون ورجال القانون والمتخصصين في مجالات متعددة , وذلك للبحث في القضايا الشرعية والإدارية والمالية .
15. تستخدم الوثائق والمحفوظات في المجالات الأكاديمية وذلك في التدريس والتدريب على أعمال معينة كالقضايا الشرعية والإدارية والرقابة المالية.
16. تحكى السيرة الذاتية والحياة العلمية لبعض الأفراد في الدولة ومناصبهم وإنجازاتهم .

تقييم الوثائق:

تقييم الوثائق من العمليات المعقدة وتختلف من مؤسسة إلي أخري وهذه العملية في كثير من الأحوال غير مقننة أي انها تعتمد علي تراكم الخبرات الإدارية والفنية للشخص المقيم ويقصد بالتقييم تحديد أهمية الوثيقة وفقا لدورة حياتها الإدارية ومن ثم تحديد أساليب حفظها وأساليب التخلص منها وتشمل أساليب حفظها الطرق الآتية:-

1. الحفظ الدائم ويكون باستبقاء الوثيقة مدي الحياة
2. الحفظ شبه الدائم (المتوسط) ويحدد له في القانون فترات معلومة تختلف من دولة لأخرى لكن في معظم الأحوال لا تتجاوز الخمسون عاما.
3. الحفظ المؤقت وهذا في العادة محدود في فترته الزمنية ولا يتجاوز العشرة أعوام.

اما أساليب التخلص من الوثيقة فتشمل أسلوبا واحدا هو الآتي:-

1 -التخلص النهائي منها وإتلافها وفقا للقوانين والإجراءات المنظمة لعمل الوثائق في أي دولة.

الدراسة الميدانية:

تعريف بهيئة الطرق والجسور ومصارف المياه ولاية الخرطوم:

النشأة :

هيئة الطرق والجسور كانت إدارة من ضمن إدارات وزارة الإسكان والتعمير والأشغال والمرافق العامة في الزمن السابق وكان يطلق عليها مسمى إدارة أو مصلحة الطرق والكباري علي عهد الحكومات السابقة إلي العام 1989. ثم بعد اعتماد النظام الفدرالي في السودان بعد العام 1989 أصبحت لكل ولاية وزارة للتخطيط العمراني والمرافق العامة تمارس صلاحياته في حدود الولاية المعنية وبالتالي أصبحت لولاية الخرطوم وزارة خاصة للتخطيط العمراني والمرافق العامة وبما أن ولاية الخرطوم تعتبر هي الولاية الأم وعاصمة البلاد ومن أكبر ولايات السودان من حيث الاكتظاظ السكاني و من حيث المرافق الخدمية في كافة المجالات تم تقسيم الوزارة الي وزارتي وزارة للتخطيط العمراني ووزارة للبنى التحتية وبهذا أصبحت إدارة الطرق والجسور تابعة لوزارة البنى التحتية والمياه والتي ضمت هيئة المياه وهيئة الصرف الصحي ونسبة لوجود هذه الهيئات من ضمن اقسام الوزارة الجديدة تم تغير اسم ادارة الطرق والجسور من إدارة إلي هيئة وذلك بموجب القرار الولائي 20106/62 بتاريخ 19-9-2010 وفي العام 20011 تم دمج الوزارتين مرة أخري بمسمي وزارة المياه والبنيي التحتية والتخطيط والتنمية العمرانية ثم تم فصلهم مرة أخري في العام 2013 لتصبح هيئة الطرق والجسور ومصارف المياه تابعة لوزارة البنى التحتية والنقل والمواصلات تأسست هيئة الطرق والجسور بموجب القرار الولائي رقم 2010/62 بتاريخ 19-9-2010 وهي إحدى هيئات وزارة البنى التحتية النقل والمواصلات للأغراض التالية :

تقديم أفضل الخدمات في مجال أنشاء وصيانة الطرق والجسور ومصارف المياه وفقا لمبدي التكلفة وتحقيق فائض للخزانة العامة بالولاية.

المساهمة في زيادة موارد الولاية وتطوير خدماتها التي تقدمها والدخول في الاستثمارات فيها واي أغراض أخري تطلبها طبيعة نشاطها.

جاء تأسيس هيئة الطرق والجسور ومصارف المياه انطلاقا من الموجهات الاستراتيجية للدولة في مجال الاهتمام بالبنى التحتية للطرق لهذا عملت ولاية الخرطوم خلال العشرة الأعوام على تطبيق هذه الموجهات علي أرض الواقع .

أهداف الهيئة:

1. تقوم الهيئة بوضع و اعتماد السياسات العامة للطرق والجسور بالولاية ووضع واعتماد المواصفات القياسية لها.
2. إنشاء مصارف المياه الرئيسية وحمايتها وتطهيرها الإشراف والمتابعة لأعمال الطرق والجسور.
3. تقديم المشورة الفنية في مجال أعمال الطرق والجسور والهيئات والمؤسسات والمستثمرين.
4. وضع وإنفاذ السياسات العامة والخطط والخرائط والبرامج لمشروعات النقل العام بالولاية.
5. تشجيع الاستثمار الولائي في قطاع الطرق والجسور والمصارف بالتنسيق مع الجهات المختصة بالولاية
6. وضع نظم وقواعد حركة المرور بالولاية في استخدام الطرق والجسور في الولاية والضوابط التي تحكمها بالتنسيق مع الجهات ذات الصلة.
7. أي أعمال فنية أخري تكلف بها في مجال الطرق والجسور.

اختصاصات إدارات الهيئة:

منذ أنشاء الهيئة تم تقسيمها لعدد من الإدارات ذات الاختصاصات المحددة والتي لا تتغير علي الرغم تغير الهيكل التنظيمي من حين لأخر وهذه الادارات حسب اختصاصاتها هي:-

1-الادارة العامة للمشروعات:

وهي الإدارة المعنية بالإشراف والمتابعة والتنفيذ للمشاريع المختلفة بالولاية في مجالاتها المختلفة (طرق- جسور- مصارف أمطار – كهرباء وإنارة طرق- هندسة مرور-وتقاطعات كانت تتكون هذه الإدارة في السابق من ثلاثة قطاعات رئيسية هي قطاع الخرطوم – قطاع أم درمان – قطاع بحري.

2- الإدارة العامة للورش والصيانة والخدمات:

تقع علي عاتق هذه الادارة مسئولية صيانة الآليات والعربات والطرق ومتابعتها دوريا وكذلك تقوم بكافة الأعمال المتعلقة بطواري وكانت هذه الإدارة مقسمة إلي أقسام وذلك لتسهيل العمل وهي:-

أ-إدارة الصيانة:

وهي إدارة تختص بصيانة الطرق والجسور والأنفاق ومراقبتها وقد قسمت إلي قسمين :(صيانة الطرق- صيانة الجسور).

ب-إدارة الورش:

وهي الإدارة المختصة بصيانة الآليات والمعدات بما في ذلك المعدات التي تعمل في درء الكورث لتكون في حالة جاهزة ويكتب تقرير يومي بذلك.

ج-ادارة الخدمات:

مهمة هذه الإدارة رصد المخالفات القانونية والتعديات على الطرق وإعطاء التصادق لأعمال الخدمات مواسير- غاز-تلفونات وغيره وفق الأسس الهندسية.

3-الإدارة العامة للشئون المالية والادارية:

تتلخص مهام هذه الادارة في الآتي :

1-إكمال النقص في احتياجات الهيئة عن طريق العطاءات

2-تهيئة بيئة عمل صحية

3-الإشراف التام علي عربات وآليات الهيئة وصيانتها و استخراج تراخيصها

4-حصر الوظائف وخطة الإدارة في خطة طويلة الأجل ومتوسطة الأجل

5-إعداد سجل للعاملين يحوي الدرجة الوظيفية ورقم الوظيفة وتاريخ التعيين

6-اتباع الحوسبة في سجل الترقيات والمعاشات

7-الإشراف علي التدريب

8-المحاسبة المالية والإشراف علي التمويل والتنمية

في العام 2016 وبعد المستجدات التي طرأت على اختصاصات هيئة الطرق والجسور ومصارف المياه وتعاظم دورها تم استحداث هيكل إداري جديد بنفس الاختصاصات السابقة للهيئة مع أضافة بعض الإدارات الجديدة المواكبة للتطورات الحديثة في علم الإدارة ولمواكبة المستجدات العالمية التي تمضي بوتيرة سريعة في مجال تقنية المعلومات وتطبيقاتها في المجالات الإدارية ومن هذه الإدارات التي أنشئت حديثا لتواكب هذا التطور الإدارة العامة للتخطيط والاستراتيجيات وإدارات الأرشفة والتوثيق- والجودة التابعتين لها ضم الهيكل الجديد لهيئة الطرق والجسور مكتب المدير العام والإدارات الستة التابعة له مباشرة وهي (المكتب التنفيذي-الإدارة القانونية- إدارة التدريب- إدارة المراجعة الداخلية- إدارة الاعلام والعلاقات العامة- متابعة المشروعات) إضافة لخمسة إدارة رئيسية بها حوالي(28) ’دارة فرعية هي (الإدارة العامة للمشروعات- الإدارة العامة للورش والآليات- الإدارة العامة للدراسات والتصاميم- الإدارة العامة للورش والآليات- الإدارة العامة للتخطيط والاستراتيجيات).

أهمية تأسيس أرشيف في هيئة الطرق والجسور:

هيئة الطرق والجسور ومصارف المياه ولاية الخرطوم هي هيئة متخصصة في المجال الهندسي تعمل لخدمة المواطنين بإنشاء الجسور والطرق وشبكات المصارف والطرق الداخلية وشبكات الإنارة تحتاج في عملها هذا لتوفر أرشيف هندسي يعمل علي توفير المعلومات والوثائق الأزمة المتمثلة في المخططات الهندسية للسكن- وتصاميم الجسور- وتصاميم المصارف – وتصاميم الطرق الداخلية وتصاميم الصرف الصحي- والخرط الخاصة بشبكات الهاتف- والخرط الطبوغرافية- وغيرها من الوثائق التي نضمن بتوفرها كفاءة الأعمال المنجزة ونتحاشى بها التخبط والعشوائية في تنفيذ الأعمال ولضمان تأسيس إدارة فاعلة لابد من توفر العناصر التالية:-

1-المباني المتهيئة لمزولة العمل وتنفيذ المهام

2-اللوائح والقوانين المنظمة للعمل

3-الكوادر المؤهلة والمدربة

4-الأجهزة والمعدات والأثاثات

5-البرامج الإلكترونية

الوضع الراهن للملفات بالهيئة :

أ-حفظ الوثائق وعمليات الارشفة بالهيئة:

لا يوجد في الوقت الراهن مبني مخصص للأرشيف لا يوجد نظام لعمليات الأرشفة بالهيئة حيث تفتقر هيئة الطرق والجسور لمبني خاص بالأرشيف وعملياته ولو بصورة مؤقتة ولهذا تتواجد معظم الملفات أو الوثائق الخاصة بالهيئة بمختلف أشكالها (وثائق إدارية –وثائق هندسية-خرط) في مكاتب إدارات الهيئة المختلفة وفروعها بالمحليات في ظروف حفظ وتخزين رديئة اضافة الي كميات اخري كبيرة مخزنة بصورة غير علمية في كونترات بحوش أدارة الورشة المركزية للهيئة بشارع الغابة. تكدس هذه الوثائق بالمكاتب في الإدارات المختلفة التي تنشئها أثناء ممارسة وظائفها إضافة لوجودها في بعض الحاويات في ظروف حفظ سيئة يعرضها للآتي:-

1-التلف بفعل العوامل البيئة من حرارة وغبار وأتربة وأمطار.

2-الفقدان والضياع بسبب عدم جودة التامين الكافي والتخزين الجيد

هناك عدة عوامل أدت لبروز هذا الوضع:

1. تنقل الهيئة بإدارتها المختلفة من مبنى الي مبنى آخر خلال السنين التي مضت ساهم هذا الوضع في فقد وتلف كثير من الوثائق
2. عدم وجود مبني ثابت أو مؤقت للأرشيف وعمليات الأرشفة
3. عدم وجود الدواليب والأرفف الكافية بالمكاتب لحفظ الملفات الجارية وشبه الجارية والدائمة لحين توفر مبني للأرشيف
4. ضيق مساحة المكاتب
5. عدم التنظيم الجيد للملفات وعدم اتباع الطرق العلمية في الترقيم وتصنيف هذه الملفات وترميزها من قبل الموظفين والمهندسين.
6. وجود كميات كبيرة من الوثائق أو الملفات غير النشطة في مكاتب الإدارات المختلفة للهيئة وهي الملفات أو الوثائق التي لأيتم الرجوع إليها إلا في فترات متباعدة وهذا يجب أن ترحل لمخازن مؤقتة ومجهزة لحين اكتمال المستودع المركزي لإدارة الأرشفة حتى يتم تنظيمها وأرشفتها.
7. توجد كمية كبيرة من الوثائق أو الملفات منتهية الصلاحية وهي الملفات منتهية النشاط وهي التي انتهى العمل بها ولا يحتمل الرجوع اليها لانتفاء الحاجة للبيانات والمعلومات التي تحتويها ويعتبر الاحتفاظ بها عبئا علي الإدارات التي تنشئها لهذا يجب التخلص منها وفق إجراءات إبادة الوثائق المعتمدة في الهيئة وبواسطة لجنة مصدقة من دار الوثائق القومية.
8. توجد كذلك كمية كبيرة من الوثائق المهمة دائمة الحفظ وهي وثائق ذات صبغة تاريخية ينبغي أن ترحل لدار الوثائق للحفظ الدائم مع الاحتفاظ بنسخ مصورة منها.

المعوقات التي تواجه الأرشفة وتأسيس الأرشيف بالهيئة:

1. عدم إيلاء الإدارات المتعاقبة علي الهيئة اهتمام كافي لموضوع تأسيس نظام متكامل للأرشيف بالهيئة ووضعهم هذا الموضوع في آخر سلم أولوياتهم الإدارية.

2. غياب المباني الثابتة والخاصة بالأرشيف وعمليات الأرشفة بالهيئة هذا العامل من أهم المهددات.
3. افتقار كثير من العاملين للرؤية الصحيحة في التعامل مع الأرشيف ومحتوياته من وثائق وملفات مهمة ورسوخ النظرة السالبة والدونية تجاه هذا العمل بفعل بعض المقولات السائدة في مجتمع الخدمة المدنية لارتباط الأرشيف كمنفي أو موقع عقاب إداري للموظفين غير المرغوب في وجودهم.
4. وجود الوثائق والملفات في ظروف حفظ غير سليمة مثل الكراتين وبعض الدواليب الحديدية في مكاتب الإدارات التي تنشئها مما يعرضها للتلف والتهالك قبل وصول عمليات التنظيم الفني للوثائق إليها.
5. غياب عمليات التنظيم الفني الجيد للوثائق من فهرسة وتصنيف وترميز وأرشفة إلكترونية في الإدارات التي أنشئت هذه الوثائق مما يؤدي لتبعثر أوراق الموضوع الواحد في عدة ملفات وبالتالي استحالة الحصول على المعلومات المتواجدة بها.
6. نقص القوي البشرية المؤهلة لإدارة الأرشيف بالهيئة.

مقترح تأسيس أرشيف ورقي وإلكتروني بهيئة الطرق والجسور ومصارف المياه:

تأسيس وتطوير أرشيف ورقي وإلكتروني لهيئة الطرق والجسور ومصارف المياه هو الهدف الرئيسي لهذه الدراسة, وهذه الهيئة التي لم تنشئ منذ تأسيسها أرشيف خاص بها ولقد ظلت هذه الهيئة طوال تلك الفترة التاريخية الطويلة الممتدة منذ أن كانت مصلحة في وزارة الأشغال ثم صارت قسم في وزارة الإسكان والتخطيط العمراني إلي أن صارت هيئة تتبع لوزارة البنى التحتية والنقل والمواصلات من دون وجود أرشيف خاص بها لهذا نجد أن الوثائق الإدارية والهندسية الخاصة بهيئة الطرق والجسور ومصارف المياه بولاية الخرطوم لم تحفظ وتنظم بصورة علمية صحيحة مما أدي لتبعثرها في المكاتب والمخازن وإلي تلف الكثير منها ولضمان قيام إدارة فاعلة للأرشيف تعني بحفظ وتنظيم وإتاحة الوثائق بالهيئة لابد من توفر العناصر التالية:

1-أهداف إنشاء نظام للوثائق بالهيئة
2- إنشاء إدارة للأرشفة بالهيئة
3-الموقع
4-المبني
5-العنصر البشر
6-التشريعات المنظمة للعمل
7-الأثاثات والأجهزة والبرمجيات
8-العمليات الفنية لتنظيم الوثائق

اولاً- أهداف إنشاء نظام للوثائق بالهيئة:

الهدف الاساسي من إنشاء نظام للوثائق بالهيئة هو إدارة وضبط الوثائق الإدارية في الهيئة وذلك بحفظها وتنظيمها وأتاحتها وتشمل هذه الوثائق الادارية كافة الوثائق التي أنتجتها أدارات الهيئة بمختلف

تخصصاتها من وثائق هندسية ومالية ودراسات وتصاميم وخرط وكافة مصادر المعلومات الأخرى التي تتكون اثناء ممارسة العمل الاداري اليومي في مختلف ادارات الهيئة أي أن هذا النظام معني بتحقيق الاهداف الاتية:

1. الاشرف علي جمع الوثائق من كافة ادارات الهيئة وفق مدد زمنية محددة.
2. الاشراف علي أنشاء و استقبال الوثائق.
3. معالجة الوثائق معالجة فنية بفهرستها وتصنيفها وترميزها وحفظها وصيانتها وتنظيم تدوالها وفقا للقوانين المنظمة وخطة التصنيف والترميز الموحدة التي سوف تنشئها الهيئة.
4. الإشراف علي نظام المراسلات الإدارية.

ثانيا-إنشاء إدارة للوثائق والأرشفة:

ينشأ بقرار إداري يصدر من المدير العام للهيئة إدارة تكون مسئولة عن أرشفة الوثائق الناتجة من نشاطات الهيئة ورقيا وإلكترونيا

وتتكون هذه الإدارة من ثلاثة أقسام:

1. قسم يختص بإدارة الوثائق في كافة مراحلها يسمي قسم الأرشفة الورقية.
2. قسم يختص بإدارة الوثائق الإلكترونية في كافة مراحلها يسمي قسم الإرشفة الإلكترونية وتأمين المعلومات.
3. قسم يختص بإدارة المكتبة الورقية والإلكترونية ويسمي بقسم المكتبة.

أ-مسئوليات واختصاصات ادارة الارشفة والتوثق:

إدارة الأرشفة والتوثيق هيَ الإدارة المسئولة عن:

1. ضبط وإدارة الوثائق الإدارية في الهيئة بحفظها وتنظيمها وإتاحتها وتشمل هذه الوثائق الإدارية كافة الوثائق التي أنتجتها إدارات الهيئة بمختلف تخصصاتها من وثائق هندسية ومالية ودراسات وتصاميم وخرط وكافة مصادر المعلومات الأخرى التي تتكون أثناء ممارسة العمل الإداري اليومي في مختلف إدارات الهيئة
2. جمع الوثائق من كافة إدارات الهيئة وفق مدد زمنية محددة وفهرستها وتصنيفها وترميزها وحفظها وصيانتها وتنظيم تداولها وفقا للقوانين المنظمة وخطة التصنيف والترميز.
3. أعداد دليل تصنيف وترميز موحد و شامل لكافة إدارات الهيئة وملفاتها .
4. توفير البيانات والمعلومات التي تحتويها هذه الوثائق لكافة المستفيدين منها داخل الهيئة وخارجها وفقا للقواعد المنظمة للعمل.
5. الاشراف والمتابعة لعمليات حفظ الوثائق في إدارات الهيئة المختلفة والعمل على حماية هذه الوثائق
6. تجميع القوانين والأنظمة واللوائح المنظمة لعمل الأرشفة بالهيئة.
7. الأشراف علي إتلاف الوثائق غير ذات الجدوى وفقا للائحة الهيئة ودار الوثائق القومية واللائحة المالية لجمهورية السودان للعام 2011 وذلك بواسطة اللجان المكونة لهذا الغرض.
8. تحقيق التنسيق والتكامل مع الأجهزة المعنية بالأرشفة والتوثيق في المؤسسات الحكومية الأخرى.

9. توثيق وحفظ كافة نشاطات وإنجازات الهيئة بالتعاون بالتعاون مع الإدارات المختصة.
10. الإشراف علي المكتبة الإلكترونية وتزويدها سنويا بكافة مصادر المعرفة في المجالات الهندسية والإدارية التي تشمل كافة تخصصات الهيئة.
11. استحداث وتطبيق الأسس العلمية في ما يختص بالوثيقة في كل مراحلها(التكوين- الاستخدام- الحفظ- الاستهلاك- التخلص – الترحيل – الحفظ الدائم).
12. الإشراف علي فتح الملفات وقفلها.
13. ضبط وتنظيم المكاتبات الصادرة والوردة بين الادارات المختلفة
14. ضبط وتنظيم سير الوثائق داخل الهيئة.
15. وضع وتطبيق وتوحيد خطط تصنيف وفهرسة الوثائق بالهيئة وفق المعايير العالمية للأرشيف.
16. الاشتراك في الهيئات والمنظمات الإقليمية والدولية والندوات والمؤتمرات في مجال الوثائق والمعلومات والأرشفة والمكتبات.

ثالثا-الموقع:

حتي تتمكن إدارة الأرشفة بهيئة الطرق والجسور من أن تؤدي وظيفتها والخدمات المنوطة بها بالمستوى المطلوب لا بد أن تتوفر لها المكان المناسب والمبنى الملائم لها المصمم لهذا الغرض ليكون مبني للأرشيف الورقي والإلكتروني بالهيئة وبالفعل تم اقتراح الموقع من خلال هذه الدراسة في قطعة الأرض التي تمتلكها الهيئة بشارع الغابة جوار السكة حديد بالخرطوم وشرق سك العملة في مساحة الأرض المقام عليها مباني الورشة المركزية لهيئة الطرق والجسور ومصارف المياه التي تقع مبانيها جنوب المنطقة الصناعية بالخرطوم وهذه المنطقة تاريخياً تقع في الجزء من المنطقة الصناعية المخصص لمخازن ومستودعات المصالح الحكومية مثل الإمدادات الطبية ومخازن الأشغال العامة وغيرها

اختيار الموقع:

بصورة عامة لابد أن يكون المبني في موقع متميز ويسهل الوصول إليها من قبل المستفردين ولا بد أن يكون بعيدا عن المخاطر التالية:-

1. اختيار الموقع المناسب البعيد عن مواقع الفيضانات ومجاري المياه والانهار، المصادر المسببة للحريق والانفجار، وعن المناطق الملوثة بالغازات والانبعاثات الكيماوية كالمناطق الصناعية
2. يكون بعيد عن المناطق العسكرية.
3. بعيد عن الأسواق ومناطق التجمعات تفاديا لأحداث الشغب
4. تأمين الأبواب والمداخل والحراسة
5. استخدام الأثاثات الحديدية المقاومة للحريق في كل المبني والبعد عن استخدام الأثاثات الخشبية

رابعا:- المبني:

تم اقتراح تصميم هذا المبني في الدراسة كمبني صناعي في هيئة جملوني معدنيا ليستوعب الوثائق في فراغ داخلي واحد تقسمه وحدات التخزين وهو إنشائياً إطار حديدي أساساته من القواعد الخرسانية المسلحة حتي مستوي أرضية خرسانية معلقة مثبت عليه الإطار المعدني وسقف معزول حرارياً وضوئياً

ويتكون هذا المبني من جزءين هما كالآتي:-

أ-مستودع حفظ المستندات:

عبارة عن مستودع بمساحة مائتي متر مربع مقسم لوحدات تخزين متعدد

ب-المكاتب ادارية:

مكاتب إدارية في مساحة مائة متر مربع تضم المكاتب الإدارية التالية الموضحة في الجدول التالي:-

الرقم	العدد	الوصف
1	1	مكتب الامن
2	1	استقبال الزوار
3	1	مكتب مدير إدارة الارشفة
4	1	مكتب استلام الوثائق
5	6	مكتب إداري للموظفين
6	1	وحدة الأرشفة الإلكترونية
7	1	وحدة التصنيف والفهرسة

خامسا:-العنصر البشري:-

تعتبر الموارد البشرية عنصرا هاما لإتمام وإنجاح أي مشروع، فالموظفين والعمال هم الذين يقومون بتنفيذ العمليات والوظائف في جميع مراحل المشروع، كما أنهم المسؤولون عن إدارتها وإدارة وصيانة المعدات. لهذ لا بد للقائمين علي تأسيس إدارة للأرشيف الورقي والإلكتروني بالهيئة من اختيار أفضل العناصر ممن تتوفر لديهم الخبرة في التصنيف والفهرسة وعمليات التصوير الضوئي الجيد للوثائق هناك عدد من العناصر يجب مراعاتها من قبل القائمين علي تأسيس الأرشيف الورقي والإلكتروني بالهيئة عند التخطيط للاستجلاب وإدارة المورد البشري وهذه النقاط تعتبر نقاطا مهمة ورئيسية ويجب أن تؤخذ في الحسبان عند التخطيط للموارد البشرية وهي:

1-حجم المشروع.

2-المدة الزمنية المحددة لإتمام المشروع.

3-كلفة المشروع

ولكي تؤدي إدارة الأرشفة والتوثيق واجباتها المنوطة بها لا بد من وجود الهيكل التنظيمي والوظيفي الذي يراعي هذه الواجبات والمسئوليات المنوطة بهذه الإدارة الجديدة

سادسا-التشريعات المنظمة للعمل:

تعتبر التشريعات أو القوانين المنظمة للعمل واحدة من أهم الركائز والضمانات التي يبني عليها نجاحا واستمرارية أي عمل بشري منظم وذلك لأن القوانين والتشريعات تساهم بقدر كبير ووافر في منع أن يسود الاضطراب والازدواج والعشوائية في ذلك العمل لهذا لا بد من إصدار تشريع يقنن عمل الإدارة

المختصة بضبط وتنظيم عمل الوثائق بهيئة الطرق والجسور ومصارف المياه وهي إدارة الأرشفة والتوثيق لهذا يقترح الباحث أن تجيز ادارة الرشفة والتوثيق هذه اللوائح المنظمة للعمل

سابعا:- الميزانية المقترحة:

الموازنة هي عبارة عن خطة سنوية تعبر عن حجم النفقات المالية التي يتطلب صرفها على أي مؤسسة ما أو اي مشروع ومن هذا المنطلق فإن تأسيس مشروع جديد للأرشفة الورقية والإلكترونية بالهيئة يتطلب ميزانية جديدة يجب أن تدرج في ميزانية هيئة الطرق والجسور وتتضمن البنود التالية:-

1-تخصيص ورصد ميزانية لأنشاء مبني الأرشفة بالهيئة

2-وصد ميزانية للأجهزة والمعدات والأثاثات

-3رصد ميزانية للعمل الفني الفهرسة الترميز التصنيف

4-رصد ميزانية لبرامج الأرشفة الإلكترونية

ثامنا :- الأثاثات والمعدات والأجهزة والبرمجيات الادوات المكتبية:

تعتبر المعدات والاجهزة والاثاثات والادوات المكتبية من مستلزمات العمل فالعمل لايتم الا بتوفيرها فلابد لإدارة الهيئة توفير ماهو مناسب منها وينبغي عند شرائها مرعاة عوامل كثيرة تتمثل في الاتي:-

1-الناحية الجمالية ويقصد بها تناسق الالوان مع بئة العمل:

1. تناسب احجامها
2. المرونة في تصميمها بحيث يسهل تحريكها من مكان لأخر بسهولة
3. التكلفة المالية التي تتناسب مع وضع الهيئة المالي
4. **أجهزة الشبكة الالكترونية:**

يحتاج عمل الارشفة الالكترونية بالهيئة لعدد من الاجهزة ومن اهمها الاجهزة المكونة للشبكة التي تعتبر احد اهم الاضلاع التي يفوم المشروع علي مكوناتها واجهزتها

برمجيات الارشفة الالكترونية:

تعتبر برنامج أو تطبيق الأرشفة الالكترونية Software Application بمثابة الواجهة الامامية Front End للنظام والتي من خلاله يستطيع المستخدمون المرخصون الدخول الى النظام وادخال وتعديل ورؤية البيانات، اما البيانات نفسها فهي موجودة في قاعدة البيانات Databaseعلى السيرفرات والتي تعتبر الواجهة الخلفية للنظامBack End عادة ، يتم ادخال البيانات الوصفية لكل وثيقة من خلال التطبيق البرمجي. على سبيل المثال، تشمل البيانات الوصفية التاريخ الذي تم فيه تخزين الوثيقة، نوع الوثيقة، الإدارة التي أنتجت الوثيقة ,الموضوع, اسم المستخدم الذي قام بعملية الإدخال، والخ. بإمكان استخراج البيانات الوصفية من الوثيقة تلقائي باستخدام تقنية برامج التعرف الضوئي على الحروف**16**(OCR(

تاسعا :- المعالجة الفنية لوثائق هيئة الطرق والجسور ومصارف المياه:

يعد التنظيم الفني للوثائق البناء الشامل والرابط الحقيقي للعلاقات بين الوثائق وبعضها البعض وبين المستفدين منها وتأتي اهمية التنظيم الفني عندما تستحيل السيطرة علي المعلومات والاستفادة منها دون نظم علمية تساعد علي التحكم في حركة الوثائق والاستفادة منها لهذا جاء التنظيم الفني للوثائق استجابة لمشكلة تضخم الوثائق والاوراق الإدارية فلا بد للهيئة من مراعاة التنظيم الجيد لوثائقها كما اشارت هذه الدراسة

تعريف التنظيم الفني للوثائق:

هو عملية تنظيم الوثائق التي يتم تجميعها تنظيما فنيا بماي تلائم مع طبيعتها وطبيعة المستفردين منها ويكون ذلك بتصنيفها وترميزها وفقا لنظام تصنيف شامل لكل الوثائق الناتجة من اعمال الهيئة وحفظها في أماكنها الصحيحة بصورة سليمة واعداد الفهارس الازمة لاسترجاعها

3-أهداف التنظيم الفني للوثائق:

1. تحديد موضوع كل وثيقة تحديد دقيق بما يساعد في سرعة الوصول لمحتوياتها
2. التمييز بين الوثائق التي تم أنشائها بواسطة الإدارة الواحدة
3. تنظيم وترتيب الوثائق في أوعية الحفظ
4. الوصول بسرعة الي محتويات أي وثيقة ورقياً إلكترونياً

4-الأعداد الفني للوثائق :

يشمل الاعداد الفني للوثائق العمليات التالية:

1 -الفهرسة الوصفية:

هي تعني تحديد ووصف هيئة وشكل الوثيقة بذكر بيانات مثل: الإدارة المنشئة للوثيقة- تاريخ الوثيقة – عدد الصفحات-الخ

2-الفهرسة الموضوعية :

وهي عملية وصف المحتوي الموضوعي للوثيقة بالتعبير عن مضمونها بكلمات دالة مثل : رؤوس الموضوعات- الواصفات- الكلمات مفتاحية

3-التصنيف:

وهو عملية جمع الوثائق المتشابهة مع بعضها البعض وفصل الوثائق غير المتشابهة ويتم ترتيب وتصنيف الوثائق وفقا لقاعدة مبدأ الاصل ويتم تحديد التشابه والاختلاف علي أساس امتلاك الوثائق أوعدم امتلكها لخصائص مشتركة وهذه الخصائص تتمثل في :المحتوي الموضوعي- الفترة الزمنية-الموقع الجغرافي للجهة المنشئة للوثيقة-الشكل المادي

4-الترميز:

وهو إعطاء أوعية حفظ الوثائق رمز بعد تصنيفها للدلالة عليها يسهل بموجبه ترتيبها في الاماكن الصحيحة المعدة لحفظها مما يسهل سرعة الاهتداء اليها عند الحاجة وهذ الرمز قد يكون رقما حسابيا أو حرف هجائي أو خليط هجين من الاثنين

5-التكشيف:

وهو عبارة عن وصف دقيق للعمليات التي تمت علي الوثائق من تصنيف وترميز وفهرسة موضوعية ينتج عنه ادلة تفصيلية للوثائق والمجموعات الوثائقية تعرف بالكشافات تساعد في سرعة الوصول للمعلومات المتواجدة بها.

6-قائمة الاستيفاء والاستبعاد:

وهي قائمة توضح المدد الزمنية لحفظ الوثائق وكيفية اهلاكها وحفظها اما بصورة دائمة أو بصورة مؤقتة.

نتائج الدراسة:

1. عدم وجود مبني ثابت ومؤسس للأرشيف منذ تأسيس هيئة الطرق والجسور ومصارف المياه ولاية الخرطوم أدي لتبعثر وتشتت معظم ملفات الهيئة في عدد من المقرات والمخازن المملوكة للهيئة في ظروف حفظ شديدة السوء مما أدي لتلف الكثير منها علي الرغم من انها تحتوي وثائق بالغة الاهمية.
2. تعاني الوثائق الإدارية بهيئة الطرق والجسور ومصارف المياه من الاهمال الواضح والقصور المعرفي الشديد من قبل العاملين في حفظها وتنظيمها وترتيبها مما أثر علي الدور المهم والايجابي الذي كان يمكن ان تقوم بها في رفع كفاءة الأداء الإداري والهندسي والخدمي بالهيئة.
3. ضعف الوعي العام لدي الإدارة بأهمية الأرشيف وعمليات الأرشفة بشقيها التقليدي والإلكتروني وفي المحافظة علي الوثائق بهيئة الطرق والجسور ومصارف المياه ولاية الخرطوم أدي لعدم أتباع الاساليب الحديثة والاجراءات المنظمة لعمل الوثائق في الحفظ والتنظيم والتداول بها.
4. وجود نقص حاد في القوي البشرية المؤهلة والمدربة والمتخصصة في مجال الوثائق والأرشيف بالهيئة.

توصيات الدراسة:

1. ضرورة تنفيذ مخرجات هذه الدراسة وذلك بالعمل الجاد من قبل الإدارة العليا بهيئة الطرق والجسور ومصارف المياه علي انشاء نظام جيد للوثائق الإدارية بالهيئة بشقيها الورقي والإلكتروني حسب ما تناولته هذا الدراسة بالتفصيل.
2. ضرورة العمل الجاد من قبل إدارة الهيئة علي توفير المكان الجيد والمناسب لحفظ الوثائق وذلك بالإسراع في تأسيس مبني للأرشيف مؤسس بكافة المعدات والأجهزة والمعينات مماسياهم في الحفظ والتنظيم الجيد للوثائق والاستفادة منها في العمل الإداري اليومي للهيئة.
3. ضرورة العمل الجاد من قبل إدارة الهيئة علي اتباع الأساليب العلمية الحديثة في التنظيم والترتيب والتداول للوثائق واتاحتها يدويا وإلكترونيا للمستفدين منها داخل وخارج الهيئة .
4. ضرورة العمل الجاد من قبل إدارة الهيئة علي أجازة الأسس والضوابط والاجراءات واللوائح المنظمة لعمل الوثائق بالهيئة.

المصادر والمراجع:

(1) حاتم بومهود ورقة بحث بعنوان :الأرشيف ذاكرة الأمة، حاضرها ومستقبله/مجلة هسبيريس الإلكترونية،2020م

(2) إبراهيم محمد شحاتة . إدارة وتنظيم المحفوظات/ تأليف إبراهيم محمد شحاتة ومحمد الغزالي عبد الله .– الرياض: معهد الإدارة العامة ، 1988م

(3) عبد الرحمن طيفور سيد أحمد. الوثائق الإدارية في شركتي التأمين الإسلامية وجوبا بالخرطوم: دراسة لواقع ومقترح للتطوير.- الخرطوم: جامعة النيلين, كلية الآداب, قسم الوثائق والمكتبات,2008م.-(رسالة دكتورة غير منشورة)

(4) صلاح الطيب حسن البادي. أرشيف المصلحات الحكومية بالسودان, دراسة حالة أرشيف الطيران المدني.-الخرطوم: جامعة النيلين ,كلية الآداب, قسم المكتبات والمعلومات, 2006م.- (رسالة ماجستير غير منشورة

(5) فائزة إبراهيم أحمد صديق. الأرشيف الإلكتروني, دراسة حالة المؤسسة السودانية للنفط بولاية الخرطوم , جامعة أم درمان الإسلامية, كلية الآداب, قسم المكتبات والمعلومات،2009م(رسالة ماجستير غير منشورة).

(6) الزيارة عمر عبد الله. أرشيف الوزارات السيادية بالسودان الوضع الراهن والتخطيط والتطوير؛ إشراف/ علي صالح كرار.- جامعة النيلين: 2012م .- رسالة دكتورة.

(7) خالد محيي الدين سعد الدين، أثر الأرشفة الإلكترونية في التحول نحو الحكومة الإلكترونية بالسودان : وزارة الموارد المائية والري والكهرباء أنموذجاً/؛ اشراف / علي صالح كرار .- جامعة النيلين ,2020؛ (رسالة دكتورة غير منشورة)

(8) سلوى علي ميلاد . الأرشيف ماهيته ،إدارته .ـــ القاهرة : دار الثقافة،1986.ـــ ص،1-2

(9) محمد عبد الله الغرابي. الأرشفة الإلكترونية في المملكة العربية السعودية.ـــ الرياض مكتبة الملك فهد،2008.ـــ ص،41-42

(10) سالم عبود الألوسي؛ محمد محجوب مالك . الأرشيف تاريخه أصنافه إدارته.ـــ بغداد: الفرع الإقليمي العربي للوثائق،1979.ـــ ص،2

(11) جمال إبراهيم الخولي. فهرسة الوثائق الأرشيفية.- الإسكندرية: دار الثقافة العلمية، 2000م.

(12) مركز البحوث والوثائق/اللوائح والاجراءات.-الإمارات: ابوظبي, 2011م

(13) جبريل صالح العريشي . مذكرة دارسيه (PowerPoint9)مقدمات لطلاب قسم المكتبات والمعلومات في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

(14) فهد إبراهيم العسكر. التوثيق الإداري في المملكة العربية السعودية.- الرياض: مكتبة الملك فهد، 1995م.

(15) علي أحمد الحمودي. ورقة بحث بعنوان:الدورة المستندية في مختلف البيئات الإدارية مقدمة منتدى المحاسبين الاردنيين والعرب موقع علي الانترنت(www.aazs.net).ـــ تاريخ الدخول للموقع ،2012/2/1م

(16) مسرور كمال محمد رمزي / الأرشفة الإلكترونية: توفير للجهد والوقت.- العراق, إقليم كردستان2015م.

استعمال غريب اللغة في شعر أبي الطيب المتنبي
(دراسة نقدية)

د. محمد الأمين تقي الدين إبراهيم أحمد
معلم بالمرحلة الثانوية

مستخلص:

أبو الطيب المتنبي من الشعراء الذين أولعوا بالغريب؛ حيث كان يقتنص الألفاظ الغنية في المعاني الجديدة ؛وإيراد الغريب والاعتداد به سمة حسنة تدل على استيعاب الشاعر للغة وإلمامه بخباياها ؛ والغريب هو اللفظ الذي يعطي الكلام مستوي عاليا من الفصاحة لا يألفه الناس عامة ولا يدركه إلا خاصتهم؛ هدفت الدراسة إلى إبراز اتجاهات المتنبي من اللغة والفصاحة؛ وهو واسع الاطلاع على كتب اللغة والنحو عالما بأسرار اللغة وغريبها ولهجاتها؛ ومذاهب النحاة وشواهدهم، والوقوف على غريب اللغة في شعر أبي الطيب المتنبي وآراء النقاد حوله . تكمن أهمية الدراسة في أن اللغة الشعرية عند المتنبي (تسعى) إلى الجديد وغير المألوف لكي تكون تمثيلا صادقا لنفسية الشاعر، حيث سعي بلغته هذه إلى بناء معمار فني خاص. اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وقسمت إلى ثلاثة مباحث حيث تناول المبحث الأول تعريف الغريب في اللغة عموما، والمبحث الثاني صور من غريب اللغة في شعر أبي الطيب المتنبي، والمبحث الثالث أوضحت فيه رأي المعري حول غريب ومعاني شعر المتنبي ؛ توصلت الدراسة لنتائج أهمها: أن المتنبي يعبر تعبيراً لغوياً حتي ينال إعجاب اللغويين من أصحاب الغريب، استخدم المتنبي كلمات رومية لم ترد في شيء من الشعر الفصيح، ارتقي أبو الطيب المتنبي باللغة إلى أبعد الحدود وأعطاها أبعادا جديدة تكشف عن رؤية جديدة لنظام اللغة حيث كانت له قدرة فائقة على تطويع الكلمات واستخدامها في شعره ،المتنبي ذو نسيج خاص في التعبير جعل بعض النقاد يستهجنونه ويرمونه بشتي العيوب منها استعماله الألفاظ الحوشية والنابية مثل التوراب ومسبطر، توصي الدراسة بإجراء المزيد من الدراسات الأدبية والنقدية حول الرسالة الحاتمية التي قدح مؤلفها في شعر المتنبي وفي شخصيته، دراسة الغريب من النواحي النحوية والصرفية والبلاغية والنقدية والدلالية.

الكلمات المفتاحية: المتنبي، الغريب ، اللغة ، النحاة ، المعاني

The strange use of language in the poetry of Abo Tayeb almutanabi : a critical study

Mohammed Elamin Tagi Aldeen Ibrahim Ahmed

Abstract

Abu al-Tayyib al-Mutanabbi was one of the poets who became fascinated with the strange, as he used to seize rich words in new meanings. What is strange is the pronunciation that gives speech a high

level of eloquence that people in general are not familiar with, and only those who are aware of it understand it. The study aimed to highlight Al-Mutanabbi's attitudes towards language and eloquence. He is widely acquainted with language and grammar books, knowing the secrets of the language, its strangeness, and its dialect. And the doctrines of grammarians and their evidence, and standing on the strange language in the poetry of Abi al-Tayyib al-Mutanabbi and the opinions of critics about it. The importance of the study lies in the fact that the poetic language of Al-Mutanabbi seeks the new and the unfamiliar in order to be a true representation of the poet's psyche, as he sought in this language to build a special artistic architecture. The study followed the analytical descriptive approach, and was divided into three sections, where the first section dealt with the definition of the strange in the language in general, and the second section dealt with images of the strange language in the poetry of Abi al-Tayyib al-Mutanabbi, and the third section clarified the opinion of al-Ma'arri about the strange and meanings of al-Mutanabbi's poetry; the study reached the most important results: Al-Mutanabbi expresses a linguistic expression in order to gain the admiration of linguists from the companions of the stranger. Al-Mutanabbi used Roman words that did not appear in any of the eloquent poetry. In his poetry, Al-Mutanabbi has a special fabric of expression that made some critics deplore him and accuse him of various faults, including his use of marginal and obscene terms such as "Turab" and "Mustabar". morphological, rhetorical, critical and semantic

Keywords: Al-Mutanabbi, the stranger, language, grammar, meanings

مقدمة:

ربما كان لاتساع المرحلة الزمنية التى شملها العصر العباسي أثره الكبير في تنوع الأدب ، وغناه بالأغراض والتيارات الفكرية والفنية، والمتنبي متفرد فى القول الشعري، سابق إلى المعني الدقيق،والوصف البارع ، وإن خيل لبعض النقاد أنه استرق المعني(ممن)سبقه من الشعراء ،فهذا محض حديث بعيد عن الحقيقة لأن للمتنبي عالمه المتكامل من اللغة وهو عالم ذو طبيعة خاصة . عالم على مستوي طموحه وجموحه وغضبه وتمرده وتفرده وتيهه .

مسعى الدراسة:

تسعى الدراسة إلى إبراز اتجاهات المتنبي من اللغة والفصاحة

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الموضوع إلى أن اللغة الشعرية عند المتنبي تسعي إلى الجديد وغير المألوف لكي تكون تمثيلا صادقا لنفسية الشاعر.

المبحث الاول: الغريب في اللغة عموماً

الغريب لغةً واصطلاحاً:

الغريب لغةً :

هو الرجل البعيد عن أهله، ورجل غريب ليس من القوم، ومن هذا المعني الحقيقي أخذ المعني الاصطلاحي، فالغريب من اللغة هو الغامض البعيد من الفهم[1] والغريب من الكلام: «العقمي الغامض، ثم اصبحت المادة مصطلحاً نقدياً ولغوياً إذ يوجد عند كبار النقاد القدامى واللغويين منهم خاصة، فحين يتحدث ابن سلام عن الشعر بوصفه صناعة وثقافة يعرفها اهل العلم كسائر اصناف العلم والصناعات، يذكر من هذه العلوم والصناعات البصر بغريب النخل»[2]. وغريب اللغة في عرف ابن سلام: « كلام العرب الشاذ الوعر الذي يندر استعماله ويقل جريانه على السنة الناس لصعوبته أو لقدمه»[3]. وبهذا المعني يستعمل ابن قتيبة لفظة الغريب فيقول: « وكان أكثر قصدي للمشهورين من الشعراء الذين يعرفهم جل أهل الأدب والذين يقع الاحتجاج بأشعارهم بالغريب فى النحو، وفى كتاب الله عز وجل وحديث رسول الله صلى الله عليه واله «[4]. ويتحدث الجاحظ عن الغريب الوحشي والغريب البعيد في الشعر واللغة الشاذة النادرة[5]. ويورد الناقوري قوله: «ويذكر المبرد أن من الشعر ما هو مستغرب، كما يتحدث الصولي عن الشعر الغريب، وعن اغراب الشعراء واختراعاتهم» [6]

يرتبط اصطلاح الغريب في النقد الأدبي باسم الرواة فهؤلاء هم الذين اتخذوه مقياساً نقدياً، وربما كان الباعث الذي حفزهم على استعماله ما كانوا بصدده من جمع اللغة وتقييدها بواضحها وغريبها، وولع الرواة وتنافسهم على التقاط ما حكاه الأصمعي حين قال: « جئت إلى أبي عمرو بن العلاء فقال من أين اقبلت يا أصمعي؟ قلت: من المربد، قال هات ما معك، فقرأت عليه ما كتبت فى ألواحي ومرت به ستة أحرف لم يعرفها فخرج يعدو في الدرجة وقال: شمرت في الغريب»[7].والغرابة والغريب من الاصطلاحات النقدية التي تدل على ارتباط فريق من النقاد القدامى((وهم علماء اللغة والرواة)).

يقول الناقوري: « وقد كان إيراد الغريب والاعتداد به سمة حسنة تدل على استيعاب الشاعر للغة وإلمامه بخباياها.. ومن هنا كان إعجاب النقاد والرواة القدامى بالعجاج وابنه رؤبة لأنهما كانا يكثران من الغريب، بل إنّ رؤبة يزعم إنه وأباه أول من فتح للناس باب الغريب»[8].

وفى((نقد الشعر)) تتردد كلمات: غريب استغراب، مستغرب مرات كثيرة على لسان قدامة بن جعفر، ومن استقصاء مختلف استعمالات هذه المفردات يتضح أن دلالتها تدور حول المعاني التالية: « العلم والجدة والطرافة والإبداع والتعقيد»[9].

ففي مقدمة كتاب نقد الشعر ترد لفظة غريب باعتبارها اصطلاحاً يدل على علم معين. أما الاستغراب والطرافة فهما مصطلحان يوردهما قدامة في باب نعوت المعاني، ويبدو أنه يعتبرهما مصطلحاً واحداً لأنه يعرفه بقوله «وهو أن يكون المعني مما لم يسبق اليه»[10]

وبدوي طبانه جعل الغرابة قسمان:

القسم الاول: ما يوجب حيرة السامع في فهم المعني المقصود من الكلمة التي تتردد بين معنيين أو أكثر[11]. مثل كلمة ((مسرجا)) في بيت العجاج :

أزمان أبدت واضحاً مفلجا أغر براقــاً وطرفــاً أبرجــا
ومــقلةً وحاجــباً مزجــجاوفاحماً ومرســناً مسرجــا[12]

وكلمة مسرجا أختلف أئمة اللغة في تخريجها، فقال ابن دريد يريد أن انفها في الاستواء والدقة كالسيف السريجي، وقال ابن سيده: يريد أنه في البرق اللمعان كالسراج[13] فلهذا يحتار السامع في فهم المعني المقصود لتردد الكلمة بين معنيين دون قرينة تعين المقصود منها.

وأما مع القرينة فلا غرابة، كلفظ ((عزر)) في قوله تعالي: «فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه»[14].

القسم الثاني: كما أوضح بدوي طبانه هو: « ما يعاب استعماله لإحتياجه إلى تتبع اللغات، وكثرة البحث عن معناه في المعاجم وكتب اللغة»[15].

ومن هذا القسم ما يعثر على معناه بعد كد وصعوبة، وفيه ما لا يوقف عن معناه برغم طول البحث والعناء مثل كلمة (جحلنجع)

التي وردت في قول ابي الهميسع:

إن تمنعي صوتك صوب المدفع
يجري علي الخد كضئب الثعثع
من طمحة صبيرها جحلنجع
لم يحصها الجدول بالتنوع[16]

يعرف ابن القيم الجوزية الغريب ويقول: «الغرابة هي أن يكون مما لم يسبق إليه على جهة الاستحسان فيقال ظريف وغريب، إذا كان عديم المثال أو قليله. والقران الكريم كله سهل ممتنع الفاظه سهلة ومعانيه نادرة وأسلوبه غريب، قدد مازجت القلوب عزوبته وحلت في العيون طلاوته، وراق في الاسماع سماعه واستقر في الطباع انطباعه فلهذا لم يسأم على ترداده ولم تمله النفوس على دوام ايراده فكل آية منه حسنة المساق وكل كلمة منه عزبة المذاق، وكل معني منه دق ورق»[17] أيضاً من الغريب غريب الحديث، الذي هو ما وقع في متن الحديث من الالفاظ البعيدة من الفهم، لقلة استعمالها. يقول ابن الأثير: «ثم الالفاظ تنقسم إلى مفردة ومركبة، ومعرفة المفردة مقدمة على معرفة المركبة، لأن التركيب فرع عن الإفراد. والالفاظ المفردة تنقسم إلى قسمين أحدهما خاص والآخر عام. أما العام فهو ما يشترك في معرفته جمهور أهل اللسان العربي مما يدور بينهم في الخطاب، أما الخاص فهو ما ورد فيه من الألفاظ اللغوية، والكلمات الغريبة الحوشية التي لا يعرفها إلا من عني بها، وحافظ عليها واستخرجها من مظانها»[18]

الغريب المتوحش كما عرفة القلقشندي: « هو ما لم يكن متداول الاستعمال في الزمن الاول، ولا ما بعده بل كان مرفوضاً عند العرب كما هو مرفوض عند غيرهم ويسمي الحوشي الغليظ. والعكر والمتوعر»[19]. والقلقشندي جعل الغريب علي ثلاثة اضرب.

الضرب الاول: «ما يعاب استعماله في النظم والنثر جميعاً»[20]. ومنه لفظة جفخت في قول أبي الطيب المتنبي:

جفَخَتْ وهمْ لا يْجفَخُون بها بهم شيمٌ على الحسبِ الأغَرِّ دلائِل[21]

ولفظ جفخ في لسان العرب فخر وتكبر وجفخ مرة الطعم[22].

ويري القلقشندي أن أبا الطيب لو أتي بكلمة فخرت ويفخرون مكان جفخت ويجفخون لاستقام وزن البيت، وحظي في استعماله بالأحسن وأيضاً لفظ ((الجرشي)) في قول المتنبي في مدح سيف الدولة:

مبارك الاسم أغر اللقب كريم الجرشي شريف النسب[23]

فلفظ الجرشي مما يكرهه السمع، وينبو عنه اللسان، والجرشي بمعني ((النفس))[24]. فجعل اسمه مباركاً، ولقبه أغر، ونفسه كريمة، ونسبه شريفاً.

الضرب الثاني: من الغريب عند القلقشندي: «ما يعاب استعماله في النثر دون النظم»[25]ومنها لفظة الكنهور من أوصاف السحاب كقول المتنبي:

يالَيْتَ باكَيةً شَجاني دمْعُــها نَظَرَتْإليْــكَ كمَــا نَظَـرتُ فتَعْذِرَا

وَتَرِيَ الفَضِيلَةَ لاتَرُدُّ فَضِيلَةً الشَّمْس تَشْرُقُ والسَّحابَ كَنهَورَا[26]

فلفظة الكنهور لا تعاب نظماً، وتعاب شعراً.

الضرب الثالث: عند القلقشندي: «ما يعاب استعماله بصيغة دون صيغة»[27].

وكما يبين أنها هذا الضرب من هذه الصناعة بمنزلة علية، ومكانة شريفة، وجل الأسرار اللفظية منوط به[28].

ذهب الجاحظ إلى أن الكلام، لا ينبغي أن يكون غريباً وحشياً، إلا أن يكون المتكلم بدوياً إعرابياً، فإن الوحشي من الكلام يفهمه الوحشي من الناس، كما يفهم السوقي رطانة السوقي. وكلام الناس في طبقات كما الناس أنفسهم في طبقات. فمن الكلام الجزل، والسخيف والمليح، والحسن، والقبيح، والسمج، والخفيف والثقيل وكله عربي[29].

المبحث الثاني:صور من غريب شعر أبي الطيب المتنبي:

يقول الثعالبي: «إذا كان المتنبي من المحدثين، بل من العصريين، وجري على رسومهم في اختيار الألفاظ المعتادة المألوفة بينهم، بل ربما انحط عنهم بالركاكة والسفسفة، ثم تعاطي الغريب الحوشي، والشاذ البدوي، بل ربما زاد من ذلك على أقحاح المتقدمين»[30]. ومن ذلك الفن الذي نهجه المتنبي وهو فن الغريب قوله يمدح أحمد بن الحسين القاضي المالكي:

لجّنِيَّةٍ أمْ غادَةٍ رُفِعَ السّجْفُ! لوحشية؟ لا، مالوحشية شنف[31]

السجف هو الستر- والجمع أسجاف وسجوف[32]، وشنف ما يعلق في أعلي الاذن والجمع أشناف وشنوف كما أورد ابن منظور في لسان العرب[33]، وقوله لجنية أراد الجنية إلا أنه حذف ألف الاستفهام لدلالة ((أم)) عليها ويجوز أن تكون ((أم)) منقطعة، وتكون بمعني ((بل)). ومعناها على الاستفهام، أنه نظر إلى محبوبته وقد رفع عنها ستر قبتها، فحيره حسنها فلم يدر أجنية هي؟! أم غادة ناعمةٍ.

وقوله: **وَعَجاجة تَرَكَ الحَديدُ سَوادَها زَنْجاً تَبسَّمَ أوْ قَذَالاً شائِبا**[34]

يقول ابن منظور: ((قذال: القذال جماع مؤخر الرأس من الانسان والفرس فوق فأس القفا، واقذله وقذل، ويقال القذال معقل العذار من رأس الفرس خلف الناصية، ويقال القذالان ما اكتنف فأس القفا من عن يمين وشمال))[35]. المتنبي شبه لمعان السيوف في سواد الغبار، كتبسم الزنجي حين يبدو بياض أسنانه من تحت سواده، أو بقذال قد شاب، فيلوح الشيب من وسط سواد الشعر، وهو تشبيه عجيب.

وقوله: **وأكثرُ مِنْ بَعدِ الأيادي أيَادِياً مِنْ القطْرِ بَعد القَطْرَ والوبِل مُثَجم**[36]

مثجم: من اثجمت السماء، إذا دام مطرها، وأياديا نصب على التمييز أي هو اكثر أياديا بعد الأيادي من تتابع القطر في الوبل الدائم.

وقوله: **وإذا مُطرْتَ فَلا لأنَّكَ مُجدبٌ يَسْقَي الخَصِيبُ ويُمْطَرُ الدَّأماء**[37]

الدأماء: البحر، والمعري يقول: «والاجود أن يقال: وتمطر الدأماء، لأن فعلاء بناء لا يكون الا للمؤنث»[38]. وقوله: **لَمْ تْحك نائلك السَّحابُ وإنَّمَا حُمَّتْ به فَصبَبيُها الرُّحَضَاءُ**[39]

الرحضاء: عرق الحمي، فهنا كأن المتنبي قد حمت إما من حسدها أياه، وإما لفرقها ان تفتضح بجوده، وهذا ما يرجحه الدارس.

وقوله : **فبِأيَّما قَدَم سَعَيْتَ الي العُلاء أُدُمُ الهِلالِ لأخْمَصيك حَذَاءُ**[40].

أدم: جمع أديم وهو جمع شاذ، وأصل اديم هو ((الجلد المدبوغ))[41].

وقوله: **والعِشْقُ كَالْمعْشُوقِ يعْذبُ قُربه للمِبَتْلي وَيْنالُ مِن حَوبائِه**[42]

الحوباء: النفس، ويقال هي دم القلب[43].

وقوله: **تطيع الحاسدين وأنت مرء جعلت فداءه وهم فدائي**[44]

يقول المعري: «الأجود أن يقال: وأنت أمرؤ ولا تحذف الهمذة من أوله الا مع الألف واللام إذا قالوا: المرء، وربما استعمل ذلك في الشعر»[45].

وقوله أيضاً : **ألا كُلُّ ماشَّيةِ الخْيزَلي فِدَاء كُلَّ ماشِيَة الهْيدَبي**[46]

الخيزلي: مشية فيها تفكك من مشي النساء، يقال مشيت الخوزلي والخيزلي بمعني واحد. ويقول شوقي ضيف: « فإنك تراه يخرجها إخراجا لغوياً، إذ يحشد فيها الألفاظ الغريبة حشداً، وكأنه ليس له وجهه إلا أن يعبر تعبيراً لغوياً غريباً، حتي ينال إعجاب اللغويين من أصحاب الغريب»[47]، ويرجح الباحث أن الأدباء القدماء يعرفون له هذه الرغبة من إظهار علمه وفضله. وقوله:

جفخت وهم لا يجفخون بها بهم شيم علي الحسب الأغر دلائل[48]

جفخت بمعني فخرت ويقول شوقي ضيف: «كان يستطيع أن يضع مكان جفخت فخرت، ولكنه كان يريد الإغراب في اللفظ، حتي يثبت مهارته وتفوقه في اللغة»[49].

وقوله: **حَمَلْتُ إلَيْه مِنْ ثنائي حَدِيقَةً سَقاها الحِجَي سَقْي الرَّياضِ السَّحائبِ**[50]

هنا يفصل بين السقي والسحائب بالمفعول على رأي الكوفيين، ويقول ابن الانباري: « ذهب الكوفيون إلى أن الخفيفة تعمل في الفعل المضارع النصب مع الحذف من غير بدل، وذهب البصريون إلى أنها لا تعمل مع الحذف من غير بدل» [51]

وقوله: **مُجلَّحةً لَهَا أرْضُ الأعادِي وللسُّمر المَناحِرُ والجُنُوبُ**[52]

يقول المعري:»المجلحة هي الجرئية المقدمة يقال جلح الذئب إذا لج في الطلب، وجلحت السنة إذا اشتدت على القوم، وقوله لها أرض الاعادي يحتمل أن يريد إنها تركض فيها، وتشغلها بحوافرها، فكأنها لها، أو يريد أن فرسانها يملكونها، فكأنها هي المالكة على معني السعة والمجاز، كما يقولون الخيل تعلم، والخيل تشهد، أي فوارس الخيل، وللسمر المناحر والجنوب أي تطعن بها فكأنها لها دون غيرها»[53].

وقوله: **عز الدَّمُسْتُقَ قْولُ الوشاة إنَّ عليَّاً ثَقيلُ وَصِبْ**[54]

الدمستق كلمة رومية ، ولم ترد في شيء من الشعر الفصيح وبناؤها ليس من أبنية العرب لأن الخماسية من الاصول ليس فيها فعلل، وهذا موضوع سيبويه، لأنه ذكر الخماسية الأصلية على أربعة أبنية: فعلل، فرزدق وفعللل مثل حجمرش، وفعلل مثل قرطعب، وفعلل، مثل قذعمل، وقد ذكر غيره فعللاً في الاصول وهو من قولهم ليس له من نسب[55].

وقوله : **شَديدُ الخُنْزُوانَة لا يُبالِي أصَابَ إذَا تَنَمَّر أمْ أُصيَبا**[56]

الخنزوانة الكبر، وقوله تنمر أي تغير وجهه للغضب. وأصل ذلك أنه يصير مثل النمر ظاهر الشر، فإذا وصف القوم بالتغيير عن المودة قالوا: لبسو لنا جلود النمر[57]

وقوله: **إذ الغُصْنُ أم ذا الدَّعْص أمْ انِت فْتَنةٌ وَذَيَّا الذِّي قَبِّلتهُ البَرْقُأمْ ثَغْرُ**[58]

يقول ابن منظور: «الدعص قور من الرمل مجتمع والجمع ادعاص ودعصه وهو أقل من الحقف، والطائفة منه دعصة[59]

و((ذيًا)) تصغير ((ذا)) ويرجع الدارس هذا التصغير لإشارة الشاعر إلى الثغر، والثغر يوصف بالصغر، ويقول ابن سيده: (وأما هذا الفصل عندي بين النظائر بالغريب، قلق غير متمكن، وهذا ما يحكيه أهل المنطقية، وكذلك قوله: وذيًا الذي قبلته البرق أم ثغر كان اصنع أن يقول «برقٌ»، لمكان ((ثغر)) لأنهما ((نكرتان))[60]

وقوله: **بأبي الشَّمُوسُ الجانحاتُ غَوَارِبا اللاَّبِساتُ مِنْ الحَريرَ جَلابِبا**[61]

الشموس هنا النساء والجانحات: الموائل للغروب. ويقول ابن سيده: «فإن شئت قلت: إنه شبههن بالشموس في هذه الحال، لأنه يقيهن، فاظهرن الخفر، أو خفرن فسترن بعض محاسنهن، وابقين بعضا إما للمباهاة، وإما لأنهن لم يمكنهن إلا ذلك، فجعلهن كالشموس التي أخذت في الغروب فخفي بعضها وبقي بعضها»[62]

وقوله : **وكَيْفَ وأنْتَ فِي الرَّؤساءِ عِنْدي عَتيقُ الطَّيْر ما بينَ الخَشاشِ**[63]

يقول المعري: « بعد كل شيء محذوف، كأنه قال: وكيف أصبر عنك، وذلك كثير في الكلام، وإنما يحذفون بعدها الشيء إذا تقدم قبلها ما يدل عليه»[64]، مثل أن يقول الرجل: اتروم أن أعطيك مالا وكيف؟ وفي القرآن الكريم يقول تعالي: « كيف وإن يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلا ولا ذمة»[65]

وعتيق الطير عند ابن منظور «يراد به كريمها كالبازي والصقر والجوارح»[66] وخشاش الطير أورد معناه ابن منظور «الشرار من كل شيء، وخص بعضهم به شرار الطير وما لا يصيد منها، وقيل هي من الطير ومن جميع دواب الأرض مالا دماغ له كالنعامة والحبارة والكروان»[67]

وقوله: **حتي أقَام على أرْباضِ خَرْشَنةٍ تَشْقَي بها الرَّومُ والصُّلبْانُ والبَيعُ**[68]

الارباض: جمع ربض، وابن منظور أورده بعده معان، منها المدينة وما تشتمل عليه، والربض ماس الأرض، والربض ما حوله من خارج[69]، والمعري يورد «البيع: جمع بيعة، فيجوز أن تكون من البيع، والبيع عندهم من الاضداد، واسم البيعة يحتمل وجهان، أن تكون من الشراء ومن البيع أي كأنهم يشترون الآخرة بالدنيا وتركها، وقالوا بايع القوم الخليفة، وهم يذهبون إلى هذا الوجه كأنهم باعوا انفسهم بما يعطيهم، ولا يبعد أن البيعة التي هي أخذ العهد له، كأن التابع فيها ياخذ المتبوع معاقدا له على الوفاء، شبه ذلك بالمبايعة في التجارة والاسواق»[70]

وقوله: **يُذْرى اللَّقانُ غُباراً في مناخِرِها وفي حَناجِرِها مِنْ آلسِ جُرَعُ**[71]

اللقان وآلس موضعان في بلاد الروم، واللقان: موافق من العربية لفظ فعال من لقن الشيء إذا فهمه، وآلس: موافق لفظ فاعل من ألس إذا خان وغش[72].

وحكي عن علي بن عيسي الربعي، وكان يذكر أنه قرأ ديوان أبي الطيب عليه في شيراز، وأن عضد الدولة أمره بذلك، إنه كان يروي آلس، بضم اللام، فاما رواية الشاميين فبالكسر[73]

وعليه يكون معني البيت إنه يصف الخيل بالسرعة، فقد وردت الماء بآلس وسارت حتي جاءت اللقيان فاذري الغبار في مناخرها ومعها بقية من ورد آلس، وهو في حناجرها وهذه مبالغة عظيمة في الصفة.

وقوله: **ذَراعاها عَدْوًا دُمْلُيجْها يَظُنُّ ضَجيعُها الزَّنْدَ الضَّجيعا**[74]

أورد ابن منظور في مادة دملج: «الدملجة تسوية الشيء كما يدملج الثوار، و دملج الشيء إذا سواه وأحسن صنعته. والدملج والدملوج المعضد من الحلي، ويقال عليه دماليجه. والدملج والدملوج الحجر الاملس ودملج اسم رجل»[75]، والمعري في شرح البيت يقول «أن دمليجها يضيقان عن ذراعها، فهما ممتلئان بهما يكادان لذلك يفصمانهنا ويكسرانهما، وإذا ضاجعها إنسان ظن إن زندها لسمنه هو ضجيعه لاهي»[76]

وقوله: **وَحَكي فِي اللُحوم فعْلَك فِي الوفـر فأوْدَي بالعْنَتَريسِ الْكِنازِ**[77]

«العنتريس، من النوق الكثيرة اللحم الشديدة»[78]

أي: إن السير أذهب لحوم الإبل وافناها، فأشبه فعله بها فعلك في مالك الذي تفرقه.

وقوله: **وَمِنَ النَّاس مِنْيَجُّوزُ عَلَيْهِ شُعَراءُ كأنَّها الخازِباز**[79]

الخازباز: ذباب، جعلا اسمان واحدا وبنيا على الكسر لا يتغير في الرفع والنصب والجر، وقيل الخازباز ذباب يكون في الروض، وقيل نبت[80].

ومعني البيت إنه عالم يجيد الشعر و رديئه وغيره يجوز عليه شعراء كان شعرهم مثل الذباب الذي لا معني له.

وقول أبي الطيب: **قَدْ ماتَ مِنْ قِبْلها فأنَشَرهُ وَقْعُ قَنا الخَطِّ في اللَّغادِيد**[81]

قال ابن منظور: اللغاديد: اللحمات التي بين الحنك وصفحة العنق. وفي الحديث يُخشي به صدره ولغاديده، وهي جمع لغدود، وقيل الالغاد اصول اللحيين، وقيل هي كالزوائد من اللحم تكون في باطن الأذنين من داخل، وقيل ما أطاق بأقصى الفم إلى الحلق من اللحم، وقيل: هي في موضع النكفتين عند أصل العنق»[82]. قال الشاعر:

أيها إليك ابن مرداس بقافيةٍ شنعاء، قد سكنت منه اللغاديدا[83]

وقول أبي الطيب: **قَواضٍ مَوَاضٍ نَسْجُ داؤدَ عِنَدها إذا وَقَعتْ فيه كَنسَجْ الخَدَرْنقِ**[84]

الخدرنق والخذرنق، بالدال والذال، ذكر العناكب، وانشد أبو عبيدة الزّيفان السعدي:

ومنهلٌ طَأم عليه الغُلْفقُ ينير او يسري به الخدرنق[85]

وقوله: **مُبَارَكُ الاسْم أغرَّ اللَّقبْ كَرِيمُ الجرِشَّي، شَريفُ النَّسبْ**[86]

الجرشي: النفس[87]

فى معني البيت، هو مبارك الاسم، لان اسمه على والعلو محبوب مبارك وقوله ((أغر اللقب))، لأنه إذا قيل سيف الدولة عرف فى الآفاق وهو كريم النفس، شريف النسب، لأنه من العرب وآباؤه من الامراء.

وقوله: **بانُوا بِخُرعُوبَةٍ لَهَا كَفَلٌ يَكاد عِنْدَ القِيامِيُقْعِدُها**[88]

يقول ابن منظور: «الخرعبة: الشابة الحسنة الجسيمة فى قوام، وقيل هى الجسيمة اللحيمة، وقيل هى البيضاء، وخرعوبة رقيقة العظم، كثيرة اللحم، ناعمة»[89].

ومعني البيت: بانوا بجارية خرعوبة، عظيمة العجز، حتي إنها من كبر كفلها يقرب كفلها عن القيام من أن يقعدها ويلقيها.

وقوله: **وَتَرى الفَّضِيلَةَ لا تُردُّ فضيلةً الشَّمسْ تشَرَقُ والسَّحابَ كَنَهوَرا**[90]

الكنهورة: واحدة الكنهور وهو قطع من السحاب مثل الحبال، وهو غير كنهور[91]. يقول ابن سيده: «عني بالسحاب الكنهور: نداه، وبالشمس بشره وحسن وجهه الوضئ»[92].

وقوله: **لقيتُ المَرْورَي والشَّناخيبَ دُونَهُ وَجُبْتُ هَجيراً يتركُ الماءَ صَادِيا**[93]

الشناخيب:مفردها شنخوب وشنخاب، وهي شعب فقر البعير[94].

ابن منظور يقول: «والشنخوبة والشنخوب والشنخاب: أعلي الجبل، و شناخيب الجبال رؤوسها، والشنخوب فقرة ظهر البعير، ورجل شنخب: طويل»[95]

والمرودي: الارض او المفازة التي لا شي فيها والمفرد المروارة[96].

يقول ابن سيده: «بالغ فى صفة حر الهجير، يتركه الماء صاديا لأن الماء لا يصدي بل هو مزبل للصدأ» [97]

وقوله فى شعب بوان: **يَلنْجوُجِى ما رُفِعَتْ لِضَيْفٍ بِهِ النيرَانُ نَدَّيُّ الدخانِ**[98]

يلنجوجي: منسوب إلى اليلنجوج، وهو عود يتبخر به[99].

ومعني البيت: إن النار التي يوقدوها للاضياف إنما توقد بالعود والثرد يطبخ بهذه النار، ودخانها دخان الندٌ

المبحث الثالث:رأي أبي العلاء المعري حول غريب ومعاني أبي الطيب المتنبي:

ربما سار علي ألسنة الناس أن المعري من أشد المعجبين بالمتنبي. وأنه تحمل من أجل المتنبي الاهانة والطرد من مجلس الشريف المرتضي[100]. وذكر القفطي فى انباه الرواة: « أن المعري لما صنف كتاب اللامع العزيزي فى شرح شعر المتنبي، وقرئ عليه، أخذ الجماعة في وصفه. فقال أبوالعلاء المعري ! كأنما نظر إلى بلحظ الغيب»[101]. حيث يقول: **أنا الذي نظر الأعمى الي أدبي وأسمعت كلماتي من به صمم**[102]

يقول محمد سعيد المولوي محقق كتاب اللامع العزيزي: « المعري قاضٍ يطلق أحكامه مدحاً أو نقداً معتمداً على ما بين يديه من معطيات، لذا لن يكون غريباً أن نرى المعري يمدح المتنبي تارة ويبين عبقريته ويثني عليه، ويظهر تفوقه على من سبقه من الشعراء»[103]. وربما كان المعري في نقده للمتنبي لا يحابيه، ولا يصانعه، ولاسيما في الأفكار الدينيه أو المبالغات في المديح أو الوصف.

ويورد الدارس صوراً وأمثلة مما استحسن أبو العلاء المعري المتنبي ثم يتبع ذلك بصور وأمثلة فيما نقد فيه المعري أبو الطيب المتنبي. وقمة ما يري من مدح للمتنبي نعته بأنه سبق غيره من الشعراء إلى معان واهتدي إليها نحو قول أبي الطيب:

سَقَى ابنُ علىّ كلّ مُزْنٍ سَقْتكمُ مُكافأة يَغْدُو إليْها كمَا تَغْدُو[104]

يقول المعري: «المزن جمع مزنة وهي السحابة البيضاء ويجوز أن يقال سقتكم المزن وسقاكم،، فيؤنث الفعل تارة ويذكر تارة أخري»[105].فهنا دعا للمزن أن يسقيها جود الممدوح وهو ابن علي. ومن المعاني المبتكرة التي يثبتها المعري للمتنبي، ويشهد له بأنه لم يسبق إلى مثله قوله:

كَفانا الرَّبيعُ العيسِ مِنْ بَرَكاته فجاءَتْهُ لم تَسْمَعْ حُداءً سِوَي الرَّعد[106]

أبو العلاء المعري في شرحه لهذا البيت يقول: «أن هذا الممدوح له بركات عظيمة فلما سرنا إليه في الربيع كثرت الرعود فأغنتنا عن حداء الابل، وهذا معني لم يعلم إنه سبق إليه، كأن الرعد يكون من خلفها فيحثها على السير فهو لها كالحادي»[107].

ويلحظ الباحث أن المعري يورد حكمه واثقاً من نفسه، وجره إلى ذلك سعة ثقافته. ويقدم المعري مثالاً آخر من شعر المتنبي الذي بلغ من نفس المعري غاية الإعجاب وأيضاً نعت ذلك المعني بأنه لم يسبق إليه.

تُسَّودُ الشَّمسُ مِنَّا بيضَأوْجُهنا وَلا تُسَّودُ بيضَ العُذْرِ واللّم
وكانَ حالُهُما في الحُكِمَ واحدِةُ لَو احْتَكَمْنا مِنْ الدُّنيْا إلى حَكم[108]

المعري يقول: « زعم أن الشمس تسود الوجوه البيض، وتترك بيض العذر واللمم بيضاً لا تغيرهن عن حال الشيب، وهذا معني لم يسبق إليه وقد استوفاه وجاء به في نهاية الشرف»[109].

وأحياناً يتحسس المعري المعني ويري أنه متفرد في حسنه وتؤيده ذاكرته وتذوقه، وسعة اطلاعه على إعطاء الحكم بأنه معني لم يسبق إليه.

وَألقْى الشَّرْقُ منهْا في ثِيابِي دَنْانِيراً تَفرُّ مِنْ البَنانِ[110]

ويقول المعري: « هذا شجر كثير الورق ملتف، فضوء الشمس يدخل من خلاله فيكون على الثياب كأنه الدنانير إلا إنه يفر من البنان. والدنانير ليست كذلك، أي إذا قربت بناني إليه زال من موضعه»[111]

وهذا معني طريف لم يسبق إليه فيما يظهر.

المبالغات التي توجد فيى شعر أبي الطيب، يجد الباحث المعري يثني عليها ويصفها من أحسن المبالغات كقول أبي الطيب في وصف النحول:

أرَاكِ ظنَنْتِ السّلك جسْمي فَعُقْتِهِ عَلَيْكِ بدُرٍّ عنْ لِقاء الثَّرائِبِ[112]

ويقول المولوي في مقدمة ((اللامع العزيزي)): « ومن الطريف أن المتنبي جعل الوديان وأطراف

الجبال امينة وثقة وإنها اذا استودعت شئياً إدته كما هى دون إن ينقص منه. فالأمان لم يعم البشر فقط وإنما وصل إلى الجمادات»[113]. وتتوالي الأمثلة والشواهد فى شرح المعري لشعر المتنبي والتي تمدح هذا الشاعر العظيم، وتبين عبقريته الشعريه وتثني عليه، ولا تكاد تمر بضع صفحات إلا ويوجد موقفاً ينضح بإعجاب المعري بعبقرية المتنبي، ويقف المعري أمام قصيدة المتنبي وهي بحق أعظم قصائده والتي مطلعها:

مَلومُكماَ يَجلُّ عَنِ المَلامِ وَوَقْعُ فَعالِه فَوْقَ الكَلامِ

إلى أن يقول فيها : **فإنَّ لِثالِثِ الحَالَيْنِ مَعْني سَوي مَعْنَي انثْباهِك والمنامِ**[114]

قال يعني الموت، ولو لم يقل أبوالطيب غير هذه لكان من أشعر الناس كما روي أبوالعلاء المعري فى شرحه للبيت[115].

يخلص الدارس إلى أنّ اشد نقد وجههُ المعري للمتنبي كان فى تجاوزاته اللفظية أو المعنوية على مسلمات الإسلام.

الخاتمة :

شكل ظهور المتنبي فى الساحة الأدبية حدثا مهما وبارزا في تاريخ النقد العربي ، فالناظر في الكتب الأدبية والنقدية لا يكاد يطالع مؤلفا أدبيا بأد نقديا إلا بجد فيه اسم المتنبي ساطعا. فالمتنبي جمع بين الإبداع الشعري والعلم الذي يحسن ذلك ويجيده ، فلم يكن جاهلا أو غافلا عن ما يقوله في شعره ، واتيانه بالشاذ والنادر من الألفاظ ينم عن(وعي) ودراية وليس جهلا به. ذو نسيج خاص في التعبير جعل بعض النقاد يستهجنونه ويرمونه بشتي العيوب ، فهو بعيد المرمي في شعره كثير الإصابة في نظمه .

لقد استطاع المتنبي في تمرده الثائر (و دافع عن) طموحه الذي لا يحد ،وبسيطرة احساسه بالتفرد والتعالي أن يخلق في قصيدة المديح نسقا جديدا من التراكيب اللغوية ، ومن أهم النتائج التي توصلت لها الدراسة أن المتنبي يعبر تعبيراً لغوياً حتى ينال إعجاب اللغويين من أصحاب الغريب , استخدم المتنبي كلمات رومية لم ترد في شيء من الشعر الفصيح كما ارتقى باللغة إلى أبعد الحدود وأعطاها أبعاداً جديدة تكشف عن رؤية جديدة لنظام اللغة حيث كانت له قدرة فائقة على تطويع الكلمات واستخدامها في شعره .

الهوامش:

(1) ابن منظور ، لسان العرب، ج10/ص33.

(2)الناقوري، ادريس ، المصطلح النقدي في نقد الشعر، ص/ 344..

(3) الجمحي، محمد بن سلام ، طبقات فحول الشعراء، ص/132..

(4)ابن قتيبة ، الشعر والشعراء، ج/1، ص/7..

(5)الجاحظ، ، البيان والتبين، ج/1، ص/60..

(6) الناقوري ،المصطلح النقدي ، ص/345.

(7)العزاوي، النقد اللغوي عند العرب حتي نهاية القرن السابع الهجري، ص/4.

(8)الناقوري ،المصطلح النقدي ، ص/346..

(9) المصدر السابق، ج1، ص/170.

(10) ، قدامة بن ، نقد الشعر، ، ص/14.

(11)طبانة ، معجم البلاغة العربية ، ، ص 605..

(12) الناقوري، المصطلح النقدي ،ص 346.

(13) المصدر السابق، ص/346.

(14) سورة الأعراف الآية 157..

(15) طبانة ، معجم البلاغة العربية ، ص 605.

(16) ابن منظور، لسان العرب ، ج2، ص 189.

(17)مطلوب، احمد ، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، ط، ج/3، ص/93.

(18)ابن الاثير، ، النهاية في غريب الحديث والاثر/ج1/ ، ص4.

(19) القلقشندي، ، ص236.

(20)القلقشندي، صبح الاعشي في صناعة الانشا/ج2 ، ص237.

(21) المتنبي ، ديوان المتنبي شرح البرقوقي ، ج/3، ص/375..

(22) ابن منظور ، لسان العرب، ج/10، ص/304..

(23)المتنبي ، ديوان المتنبي شرح البرقوقي ، ج/1، ص/227.

(24)ابن منظور ، لسان العرب، ج/10، ص/238.

(25)القلقشندي، صبح الاعشي في صناعة الانشا،ج2 ، 250.

(26)المتنبي ، ديوان المتنبي شرح البرقوقي ، ج/1، ص/227.

(27)القلقشندي، صبح الاعشي في صناعة الانشا ج2 ، ص 238.

(28) المصدر السابق ، ص239.

(29) الجاحظ، البيان والتبيين ، ج1، ص 144.

(30) الثعالبي ، يتيمة الدهر، ج/1، ص/196.

(31)المعري، معجز احمد، ج/2، ص/13.

(32)ابن منظور، لسان العرب، ج/6، ص/180.
(33)المصدر السابق، ج/7، ص/214.
(34)المعري، معجز احمد ،ج2، ص/34.
(35)ابن منظور ،لسان العرب، ج/11، ص/76.
(36)المعري، معجز احمد ، ج/2، ص/48.
(37) المعري ، معجز أحمد ، ج2 ، ص 99.
(38)المعري، اللامع العزيزى ، ج/1، ص/12.
(39) المعري، معجز احمد ،ج2، ص/100.
(40)المصدر السابق والصفحة نفسها.
(41)غريد ، المعجم في اللغة والصرف والمصطلحات ، ج/1، ص/176.
(42)المعري ، معجز أحمد ، ج2 ، ص 320.
(43)غريد، المعجم في اللغة والصرف والمصطلحات، ج/3، ص/83.
(44)المعري، معجز احمد ،ج1، ص/280.
(45) المعري،اللامع العزيزي، ج/1، ص/22.
(46) المعري، معجز احمد، ج/4، ص/190.
(47)ضيف، الفن ومذاهبه في النثر العربي، ص/335.
(48)المتنبي ، ديوان ابوالطيب المتنبي، شرح البرقوقي، ج/3، ص/375.
(49) ضيف ، الفن ومذاهبه في النثر العربي، ص/336.
(50)المتنبي ، ديوان أبو الطيب المتنبي، شرح البرقوقي، ج/1، ص/286.
(51)الإنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف ، ص/56.
(52)المعري، معجز احمد، ج/3، ص/356.
(53)المعري ، اللامع العزيزي، ج/1، ص/79.
(54)المعري، معجز احمد، ج/3، ص/599.
(55)المعري ، اللامع العزيزي، ج/1، ص/79
(56) المتنبي، ديوان أبوالطيب المتنبي، ج/1، ص/266.
(57)المعري ، اللامع العزيزي، ج/ص/144.
(58)المتنبي، ديوان أبوالطيب المتنبي، ج/2، ص/226.
(59) ابن منظور ،لسان العرب، ، ج/4، ، ص/354.
(60)ابن سيده، شرح المشكل من شعر المتنبي، ص 59.
(61)المتنبي ،ديوان المتنبي، شرح البرقوقي ، ج/ 1، ص 250.
(62)ابن سيده ، شرح المشكل من شعر المتنبي، ، ص 80.
(63)المتنبي ، ديوان المتنبي «شرح البرقوني»، ج/ 2، ص 321.

(64) المعري ، اللامع العزيزي، ج/ 2، ص 648.
(65) سورة التوبة الآية/ 8.
(66)ابن منظور، لسان العرب، ج/ 9، ص 36.
(67) المصدر السابق، ج/ 4، ص 98.
(68)المتنبي ، ديوان المتنبي، شرح البرقوني، ص/ 334.
(69)ابن منظور ، لسان العرب، ج/ 5، ص110 (مادة ربض).
(70)المعري ، اللامع العزيزي، ص/ 675.
(71)المتنبي ، ديوان المتنبي، شرح البرقوني، ص/ 345
(72)المعري، اللامع العزيزي، ص/ 682.
(73)الحموي، معجم الادباء، ج/ 14، ص /83
(74) المتنبي ،شرح ديوان المتنبي، ج/ 2، ص 359.
(75) ابن منظور، لسان العرب، ج/ 4، ص/ 408.
(76)المعري، اللامع العزيزي، ج/2، ص 727.
(77)المعري، معجز احمد، ج/2، ص/ 374.
(78)الفارابي، ديوان الأدب، ج/2، ص /93.
(79)المعري ، معجز احمد، ج/ 2، ص/ 375.
(80)ابن منظور، لسان العرب، ج/4، ص /243.
(81)المعري، معجز احمد، ج/ 13، ص/ 131
(82)ابن منظور، لسان العرب، ج/ 12، ص / 296
(83)الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ص/ 240، (مجهول القائل).
(84) المعري، معجز احمد، ج/ 13، ص/ 300.
(85)ابن منظور،لسان العرب، ج/ 4، ص/ 37.
(86)المعري ، معجز احمد، ج/ 3، ص/ 596.
(87)الفارابي ،ديوان الأدب ، ج/ 2، ص/ 4.
(88)المعري، معجز احمد، ج/1، ص/ 9.
(89)ابن منظور ، لسان العرب، ، ج/ 4، ص/ 68.
(90)المعري، معجز احمد، ج/ 4، ص /290.
(91) موسي، الافصاح في فقه اللغة، ج/2، ص /942.
(92)ابن سيده، شرح المشكل من شعر المتنبي، ص/ 59.
(93)المعري ، معجز احمد، ج/4، ص/ 26.
(94)موسى، الإفصاح في فقه اللغة، ج/2، ص/ 708.
(95)ابن منظور ،لسان العرب، ج/ 7، ص/ 210.

(96)ابن منظور ،لسان العرب، ج/ 3، ص/ 89

(97)ابن سيدة ،شرح المشكل من شعر المتنبي، ، ص /262.

(98)المعري ، معجز احمد، ج/4، ص /340.

(99)موسى، الإفصاح في فقه اللغة، ج/2، ص/ 1165.

(100)المعري ، اللامع العزيزي، ج/1، ص/85.

(101)القفطي، أنباه الرواة علي أنباء النحاة، ج/1، ص/54.

(102)المتنبي ، ديوان أبي الطيب المتنبي، ج/2، ص/693.

(103)المعري ، اللامع العزيزي، ج/1، ص/86.

(104)المتنبي ، ديوان أبي الطيب المتنبي، شرح الواحدي ، ج/1، ص/448.

(105)المعري ، اللامع العزيزي، ج/1، ص86.

(106)المتنبي ، ديوان أبي الطيب المتنبي، شرح الواحدي ، ج/5، ص/1056

(107)المعري ، اللامع العزيزي، ج/1، ص87

(108) المتنبي ، ديوان المتنبي، شرح البرقوقي،ج4، ص/286.

(109)المعري ، اللامع العزيزي، ص/88.

(110)المتنبي ،ديوان المتنبي، شرح الواحدي، ص/1074.

(111) المعري ، اللامع العزيزي، ص/89.

(112)المتنبي ، ديوان المتنبي، شرح البرقوقي، ج/1، ص/276.

(113)المعري ، اللامع العزيزي، ج/1، ص80

(114)المتنبي ، ديوان المتنبي، شرح البرقوقي،ج4، ص/272-280.

(115)المعري ، معجز احمد، ج/4، ص/146.

المصادر والمراجع:

(1) الناقوري، ادريس ، المصطلح النقدي في نقد الشعر، ط/المنشأة العامة للنشر والتوزيع والاعلان – طرابلس ليبيا 1984م.

(2) القلقشندي، احمد بن علي / صبح الاعشي في صناعة الانشا/ج2/ ط/ دار الكتب العلمية 1987.

(3) المعري، أبي العلاء احمد بن عبدالله المعري، اللامع العزيزي، تحقيق محمد سعيد المولوي، ط/مركز الفيصل للبحوث والدراسات الإسلامية 2008م.

(4) غريد ، الشيخ محمد، المعجم في اللغة والصرف والمصطلحات، ط/النخبة للتأليف والنشر، بيروت، 2010م.

(5) الإنباري، عبدالرحمن بن محمد ابوالبركات ، الإنصاف في مسائل الخلاف، ط/ اوروبا (د. ت)، ص/56.

(6) ابن منظور , جمال الدين ابن مكي الأنصاري , لسان العرب ط د إحياء التراث العربي , بيروت 1988م

(7) المتنبي , أبو الطيب أحمد بن الحسين المتنبي , شرح ديوان المتنبي , عبد الرحمن البرقوقي ط , دار الكتاب العربي بيروت , 1980م .

(8) ابن سيده، علي بن إسماعيل ، شرح المشكل من شعر المتنبي، تحقيق مصطفي السقا وحامد عبد المجيد، ط/ الهيئة العامة المصرية، 1976م.

(9) الحموي، ابو عبدالله ياقوت ، معجم الادباء، ط/ دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ت).

(10) الفارابي، أبي إبراهيم إسحاق بن إبراهيم ، ديوان الأدب، تحقيق احمد مختار عمر، ط/ الهيئة العامة لشئون الطابع الاميري، 1975م.

(11) الزبيدي، محي الدين ابي فيض السيد محمد مرتضي الواسطي ، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق علي شيري، ط/ دار الفكر، 1994م.

(12) موسي، حسين يوسف ، الافصاح في فقه اللغة، ط/ دار الفكر، (د، ت).

(13) القفطي، الوزير جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف ، أنباه الرواة علي أنباء النحاة، ط/دار.

(14) الجمحي، محمد بن سلام ، طبقات فحول الشعراء- تحقيق محمود محمد شاكر، ط/ دار المدني (د، ت.

(15) ابن قتيبة، ابي محمد عبدالله بن مسلم ، الشعر والشعراء، ط/دار الثقافة بيروت 1984م.

(16) الجاحظ، ابي عثمان عمرو بن بحر ، البيان والتبين، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، ط/ الخانجي 1998م.

(17) العزاوي، نعمة رحيم ، النقد اللغوي عند العرب حتي نهاية القرن السابع الهجري، ط/ دار الحرية 1978م.

(18) جعفر، قدامة بن ، نقد الشعر، تحقيق محمد عبدالمنعم خفاجي، ط/ دار الكتب العلمية 1983م.

(19) طبانة ، بدوي ، معجم البلاغة العربية ، ط/ دار العلوم للطباعة والنشر الرياض 1982م .

(20) مطلوب، احمد ، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، ط/الدار العربية للموسوعات 2006م.

(21) ابن الاثير، مجدالدين ابي السعادات المبارك الجزري ، النهاية في غريب الحديث والاثر/ج1/ط/ دار إحياء التراث العربي(د.ت).

الحكومة الانتقالية الأولى في السودان(1953 - 1956م)

د. نجاة أبوالقاسم محمد أبوالقاسم

مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر – السودان

المستخلص:

عانى السودان كغيره من بلدان القارة الأفريقية من ويلات الاستعمار الذي أحكم قبضته منذ 1899م وبدأت مقاومته منذ ذلك الوقت حتى نال السودان استقلاله في 1956م جاءت هذه الدراسة التاريخية بعنوان الحكومة الانتقالية الأولى في السودان 1954-1956م تستهدف ابراز الدور الوطني الذي قام به الرعيل الأول من الساسة والقادة السودانيين اللذين عملوا على انفاذ بنود اتفاق 1953م بشأن السودان لأجل الوصول الى الاستقلال وتأتي أهميتها في أنها تتناول حقبه مهمة من تاريخ السودان إذ أن تجربة انتقال الحكم للسودانيين ترسخ لمفهوم الحكم الوطني الديمقراطي وتعميق الشعور الوطني واعلاء قيم الحرية والديمقراطية والعدالة والسلام وتوصلت الدراسة لعدة نتائج منها : شكلت اتفاقية 1953م مبدأً أساسياً في عملية الانتقال الى الحكم الذاتي عدم تحقيق العدالة في عملية السود نه استبعاد الجنوبيين المؤهلين أدى الى تصعيد الأحداث بجنوب السودان والذي بلغ ذروته في تمرد 1955م لعب الطلاب دوراً وطنيا بجمع كلمة السودانيين لقبول اتفاقية 1953م وأوصت بعدة توصيات منها :-إجراء مزيد من البحث والتقصي في تجارب الانتقال السابقة والاستفادة منها في تجربة الانتقال الحالية والتي تشكلت عقب ثورة ديسمبر 2018م تنمية الوعي بالنظم السياسية المحققة للحريات والسلام والعدالة انتهجت الدراسة منهج البحث التاريخي التحليلي الوصفي

الكلمات المفتاحية : انتخابات ،انتقالية ، حكومة ، سودان ، برلمان ، السودان

The First Transitional Government in Sudan (1953- 1956 A.D)

Dr. Najat Abu al-Qasim Mohammed Abu al-Qasim

ABSTRACT:

Sudan as other countries in African continent suffered from the pains of colonolisation which has governed Sudan since 1899 and struggling started from that time until acquiring independence in 1956. This study has the title of the first transitional government in Sudan 19541956-.It aims to emerge the national role which has been achieved by the first generation from the politicians and Sudanese teachers who work to carry out the articles of 1953 agreement Sudan in order to reach

the independence.Its importance is in dealing with an important period in Sudan's history which reinforce the concept of the national democratic rule, the national feeling , and raised the values of freedom and democracy , justice ands .The study reaches these results:The agreement of 1953 formed and essential principle for the process of transformational to the self-governing.Not achieving justice in Sudanisation process and excluding the southern qualified people leads the events of south Sudan which ends to the rebellion of 1955.The students played a national role by unifying the Sudanese opinion to accept 1953 agreement.The study recommends the following:Making more researches and enquiries in the first transformational experience, and benefit from it in the current transformational experience which formed after the revolution of December 2018.Developing the awareness of political organizations which will achieve the freedom, peace and justice.The study followed the analytical descriptive historical research method.

Key Words : elections transitional Government Sudan Parliament

المقدمة :

بعد قيام ثورة يوليو المصرية التي كان على رأسها اللواء محمد نجيب استؤنفت المفاوضات التي تعثرت في مايو 1952م بين الحكومة المصرية والأحزاب السودانية وتوصلت الى اتفاق في12 اكتوبر 1952م على اقرار حق السودانيين في تقرير مصيرهم وبعد أقل من سبعة أشهر على قيام الثورة المصرية تم توقيع اتفاقية 12 فبراير 1953م بين الحكومتين المصرية والبريطانية بشأن الحكم الذاتي للسودان وحقه في تقرير المصير وجاءت هذه الاتفاقية متسقة مع اتفاق الحكومة المصرية مع الأحزاب السودانية في 12اكتوبر 1952م على اقرار مصيرهم إن انفاذ بنود 1953م أسرع بتصفية الإدارة الاستعمارية وسهل مهمة انتقال الحكم للسودانيين وتقرير مصيرهم عبر البرلمان الوطني

أجريت الانتخابات البرلمانية الأولى في السودان في 1953م فاز فيها الحزب الوطني الاتحادي وانتخب السيد اسماعيل الأزهري لرئاسة أول حكومة وطنية وتكون برنامج حكومته من أربع كلمات تنفيذ الاتفاقية نصاً وروحاً مما يعني تصفية الحكم الأجنبي

تعهدت المادة التاسعة من الاتفاقية بأن لا تتعدى فترة الانتقال ثلاثة أعوام تنتخب فيها حكومة s الاحتلال من السودان وتنظيم اجراءات تقرير المصير عن طريق جمعية تأسيسية منتخبة .

السودان والثورة المصرية 23يوليو1952م :

قامت الثورة المصرية في23يوليو 1952م في مصر نتيجة للاختلافات الحادة بين حزب الوفد والقصر وتغيير الحكومات في أوقات متقاربة وما كان يدور في صفوف الجيش من تنظيمات محكمة يقودها الضباط الأحرار واضطرابا ت الشعب التي تعددت أسبابها وكان على رأس الثورة اللواء محمد نجيب وهو رجل عرفه السودانيون وليس نصف سوداني كما ذكر مدثر عبد الرحيم في كتابه الامبريالية والقومية في السودان

بل هو مصري أباً وأماً ولكن تعلم في السودان بحكم وجود والده هناك وعرف عنه حبه للسودان وأهله ورغبته الصادقة في معاونة السودانيين على نيل حريتهم وعرفوا فيه الشجاعة والأمانة واستقبل السودان جميعه الثورة استقبالاً حاراً [1] مما ساعد كثيراً في الانتقال من سياسة التبعية لسياسة الندية ثم الاستقلال [2]

بعد قيام ثورة يوليو استؤنفت المفاوضات التي تعثرت في مايو 1952م وذلك عندما واجه الطرفان مسألة السيادة على السودان وتوصلت الى اتفاق في 12 أكتوبر 1952م على اقرار حق السودانيين في تقرير مصيرهم وممارستهم له ممارسة فعلية وعلى تشكيل لجنة للسودنة ولجنة دولية للإشراف على الانتخابات ولجنة لمساعدة الحاكم العام واتفق على أن يتم جلاء القوات البريطانية والمصرية من السودان قبل اجراء ات تقرير المصير أما الأحزاب الاتحادية حزب الأشقاء حزب الاتحاديين حزب الأحرار الاتحاديين حزب وحدة وادي النيل حزب الجبهة الوطنية الإخوان المسلمون فقد توصلت الى اتفاق مماثل مع حكومة الثورة المصرية في 10فبراير 1953م ولكنها احتفظت بمبادئها في الجلاء والاتحاد مع مصر عن طريق تقرير المصير للسودانيين على أن لا تزيد فترة الانتقال عن ثلاث سنوات لتصفية الادارة البريطانية في السودان وبعد أقل من سبعة أشهر على قيام الثورة المصرية وقعت اتفاقية 1953م بين الحكومتين المصرية والانجليزية بشأن الحكم الذاتي للسودان وحقه في تقرير المصير[3]

اتفاقية الحكم الذاتي 1953م:

وقعت اتفاقية الحكم الذاتي في 12فبراير 1953م وهي التي تم الاتفاق عليها أولاً بين السودانيين والتورة المصرية التي قامت ضد الحكم الأجنبي وحكم أسرة محمد علي في مصر وتوصلت مع السودانيين الى اتفاقات تامة فسلم بها الانجليز 1953م (4) ورغم ابتهاج الأحزاب السودانية بالاتفاقية إلاَ أنها وجدت كثير من النقاش والجدل في دار اتحاد طلاب جامعة الخرطوم ووجهت الدعوة لأعضاء الأحزاب للمشاركة فيه وذلك على مرحلتين تلك التي تلت توقيع الاتفاقية والمرحلة التي سبقت اجراء الانتخابات البرلمانية وجاهرت الحركة السودانية للتحرر الوطني برفضها التام للاتفاقية ورفضها كذلك اتحاد نقابات عمال السودان الذي سيطرت عليه عناصر الحركة وقلل ذلك من موقف الحركة ليس في أوساط العمال فحسب بل في داخل اتحاد طلاب جامعة الخرطوم الذي أعلن عن دعمه للاتفاقية رغم انتقاده لبعض بنودها [5] إلاَ أن الطلاب صححوا موقفهم من الاتفاقية فاستطاعوا القيام بدور وطني متقدم وذلك بجمعهم لكلمة السودانيين ممثلين في أحزابهم حول قبول الاتفاقية والحرص على بنودها بالدقة المطلوبة حتى يتسنى للسودانيين تقرير مستقبل بلادهم ومصيرها في جو محايد ونظيف [6]

اشتملت الاتفاقية على خمس عشرة مادة وثلاثة ملاحق تختص باللجنة الاستشارية ولجنة الانتخابات ولجنة السودنه وكانت تشكل نصراً مبيناً للسياسة وأعتقد المصريين أنهم سائرون نحو القبض على أزمة الأمور التي تدفع السودانيين لاختيار الاتحاد مع مصر أما بالنسبة لنا نحن الانجليز العاملين في السودان فقد كانت الاتفاقية مخيبة لآمالنا وصدمة لأمانينا حول مستقبل السودان أما الجنوبيون اللذين كانوا يمثلون ثلث البلاد فلم يسع أي حزب من الأحزاب الشمالية استطلاع آرائهم رغم تحذير مديرو المديريات الجنوبية الثلاث لقادة أحزاب الشمال من مغبة هذا الإغفال مما ترتب عليه أن يدفعوا ثمناً في أغسطس 1955م عندما تمردت الحامية الجنوبية من قوة دفاع السودان [7]ونصت الاتفاقية على اقامة حكم ذاتي على أسس

ديمقراطية برلمانية يعمل على تصفية الادارة الثنائية وتشكيل لجنة الحاكم العام في ممارسة واجباته وتشكيل لجنة انتخابات من سبعة أعضاء ثلاث سودانيين وعضو مصري وعضو بريطاني وعضو من الولايات المتحدة وعضو هندي لوضع قواعد الانتخابات العامة للبرلمان والاشراف عليها وتشكيل لجنة السودنة من خمسة أعضاء ثلاثة سودانيين وعضو مصري وعضو بريطاني لسودنة الادارة والبوليس وقوة دفاع السودان وغير ذلك من الوظائف الحكومية المؤثرة في حرية السودانيين في تقرير مصيرهم وتنهي عملها في مدة لا تتجاوز ثلاث سنوات وتأسيساً على هذا الاتفاق جرت انتخابات أول برلمان سوداني خلال شهري نوفمبر وديسمبر 1953م [8]

إن الاتفاقية هذه جاءت متسقة مع اتفاق الأحزاب السودانية مع الحكومة المصرية في 12أكتوبر1952على اقرار مصيرهم كما أن انفاذ بنود الاتفاقية والالتزام بها سارع بتصفية الادارة الاستعمارية وسهل مهمة انتقال الحكم للسودانيين وتقرير مصيرهم عبر البرلمان الوطني .

انتخابات أول برلمان سوداني 1953م:

اجتمعت لجنة الانتخابات تحت قيادة رئيسها المستر سوكو مارسن وهو هندي الجنسية والسيد عبدالفتاح حسن عن الحكومة المصرية والمستر بيركنس من أمريكا والسادة خلف الله خالد وعبدالرحمن الخليفة وقودن يولي من السلك الإداري ومن هذا التكوين يظهر تمثيل الحزبين الأمة والاتحادي [9]واستعرضت اللجنة قانون الانتخابات وأدخلت عليه بعض التعديلات ثم أقبلت على اجراء الانتخابات بصورة جدية عهدت بها إلى الأعضاء السودانيين الاستعداد للانتخابات حاول كل من الحزبين الرئيسيين كسب أصوات الجنوبيين وكانت وجهة نظر الحزب الجنوبي بخصوص استقلال السودان مطابقة لرأي حزب الأمة الذي لم يقم بمجهود كبير لكسب أصوات الناخبين في الجنوب ولقد قام قادة الحزب الوطني الاتحادي بزيارة الجنوب أثناء الانتخابات كما زار الجنوب الصاغ صلاح سالم وأعطى ساسة الحزب الوطني الاتحادي الجنوبيين وعوداً يمكن وصفها بالتهور وعدم المسؤولية [10]

أجريت أول انتخابات برلمانية حرة ومباشرة فاز فيها الحزب الوطني الاتحادي [11] بفضل عدد قليل من الأصوات لا يتعدى خمسة أصوات وهم نواب الختميه المواليين للسيد علي الميرغني [12] وأحرز الحزب الوطني الاتحادي واحداً وخمسين من أصل سبعة وتسعين مقعداً في مجلس النواب وواحداً وعشرين مقعداً من ثلاثين مقعداً في مجلس الشيوخ مما أثار كثيراً من القلق في أوساط حزب الأمة ولقد أثرت الدعاية الانتخابية كثيراً على نتيجة الانتخابات إذ قام المصريون بتوزيع أموال طائلة على الأفراد ورجال الدين والمؤسسات التعليمية [13] ونجح الصاغ صلاح سالم في استعمال الضغط والرشوة فضلاً عن مهارته في الرقص أما الانجليز فقد جاءوا من ناحيتهم بفكرة استخدام القبلية فظهر على المسرح السياسي زعماء القبائل (الحزب الاشتراكي الجمهوري) وانحل فور الانتخابات التي فاز فيها بمقعدين فقط وتحول جنوب السودان الى ساحة لكل الأحزاب والدعايات المصرية وصدرت وعود كثيرة للأفراد في الجنوب بل سعت أحزاب لشراء أصوات بعض الناخبين ثم النواب جهاراً نهاراً تأييداً لكل منهما ثم بدأت الأحزاب على توجيه الاتهامات فيما بينهما من أجل أصوات الجنوب مثلما حدث من بعض زعامات الحزب الوطني الاتحادي اللذين ذكروا للجنوبيين بأن رئيس حزب الأمة وأنصاره ليس إلاَ أحفاد أعدائهم القدامى ووجه حزب الأمه سهامه نحو الجلابة الاتحاديين واختلطت الأوراق إزاء المنافع الحزبية وأهتزت هيبة الحكومة في نظر الجنوبيين [14]

لاتحاديين وانتخب الأزهري لرئاسة أول حكومة وطنية وكان برنامج حكومته جملة من أربع كلمات تنفيذ الاتفاقية نصاً وروحاً مما يعني تصفية الحكم الأجنبي توطئة لتقرير المصير في جو خال من الاغراء والمؤثرات وبإرادة حرة [15] وفي المادة التاسعة من الاتفاقية تعهدت الدولتان المتعاقدتان على أن تنهيا فترة الانتقال بأسرع ما يمكن وهي الفترة التي بدأت بانتخاب أول برلمان سوداني في أول يناير 1954م على ألا تتعدي الفترة ثلاثة أعوام تنتخب فيها حكومة وطنية لها ثلاث مهام رئيسية : سودنه الوظائف وقوة دفاع السودان والشرطة واجلاء قوات دولتي الاحتلال من السودان وتنظيم إجراءات تقرير المصير عن طريق جمعية تأسيسية منتخبة السودان [16]

افتتاح البرلمان يناير 1954م :

تم افتتاح غير رسمي للبرلمان في يناير 1954م تم فيه انتخاب رئيس الوزراء اسماعيل الأزهري الذي ألف حكومته في التاسع من يناير من سبعة وزراء شماليين وثلاثة جنوبيين واحتفظ لنفسه بوزارة الداخلية أما زعيم المعارضة فقد كان السيد محمد أحمد المحجوب الذي رشحه السيد الصديق عبدالرحمن المهدي عضو البرلمان ورئيس حزب الأمة وثناه ديوث ديو عضو البرلمان والسياسي الجنوبي (17)

الوزراء	الوزارات
اسماعيل الأزهري	رئيساً للوزراء ووزيراً للداخلية
حماد توفيق	وزيراً للمالية
يحي الفضلي	وزيراً للإرشاد القومي
مبارك زروق	وزيراً للمواصلات
أمين السيد	وزيراً للصحة
ابراهيم المغربي	وزيراً للتجارة
محمد نور الدين	وزيراً للأشغال
مدثر البوشي	وزيراً للأوقاف
ايوان اير	وزيراً للثروة الحيوانية
علي عبدالرحمن	وزيراً للعدل
ميرغني حمزة	وزيراً للزراعة والري والمصارف
محمد أحمد المرضي	وزيراً للحكومات المحلية
خلف الله خالد	وزيراً للدفاع

صدر في فبراير منشور بتشكيل لجنة هيئة ضباط الأركان برئاسة اللواء أحمد محمد باشا لإعادة بناء قوة دفاع السودان وتنظيمها [18] أما وزارة الخارجية كان يقوم بها مجلس عام يعاونه السيد محمد عثمان يس وكيل وزارة الخارجية [19]

الصراع الاتحادي الاستقلالي وتنظيم المعارضة:

اعتقد الاتحاديين أن فوزهم في الانتخابات يعني تأييد الشعب السوداني لدعوة الوحدة مع مصر ورفض الاستقلاليين هذا الاعتقاد ودخل الجانبان في صراع مرير جداً وكان بعض الاستقلاليين يرون برفض

نتيجة الانتخابات والعمل بالوسائل الدستورية والسياسية لنقضها فقرروا تنظيم المعارضة للاتجاه الاتحادي داخل البرلمان وخارجه وقرروا استقطاب كل القوى السياسية الأخرى والفئوية وتهيئة الرأي العام السوداني للتمسك بالاستقلال [20]

تحدث محمد أحمد المحجوب زعيم المعارضة في أول دورة لمجلس النواب عن الحاجة الى حكومة ومعارضة صالحتين وأزجى التحية الى اسماعيل الأزهري بانتخابه أول رئيس وزارة سوداني وبالثقة التي وضعتها فيه أكثرية المجلس راجياً أن تكون قادراً على القيام بواجباتك المعقدة الخطيرة كأول رئيس وزراء وأن فن الحكم يحتاج الى معرفة وخبرة ونزاهة ودماثة في الخلق وعدالة خاصة في بلد ناشئ كبلدنا ونحن في المعارضة سنبذل جهدنا في تسهيل مهمتك وإقرار سياستك ما دمت تتبع سياسة وطنية أن يضمن كل فرد العدالة الاجتماعية والمساواة في الفرص وفي مستوى العيش الأدنى الضروري ستكون معارضتنا بناءة إذا كان هدفك تحرير هذا البلد واستقلاله التام لن نغير هذا الموقف أبداً وأن روح التعاون والتسامح ستمكن كلا من الحكومة والمعارضة من وضع أسس حكومية صالحة [21]

حقق الاتحاديون فوزاً كبيراً في انتخابات 1954م ولعبت مصر دوراً عظيماً في ذلك باسها مها المالي الكبير ومجهودها الدعائي أملاً في أن فوز الاتحاديين سيحقق لمصر أماني وأشواق الوحدة مع مصر إلاَ أن ذلك أدى الى دخول الاتحاديين والاستقلاليين في صراع لم يسلم منه تاريخ السودان الحديث حتى يومنا هذا .

السودنه :

تشكلت اللجنة القومية للسودنه في أبريل 1954م [22] من خمسة أعضاء عضو بريطاني وعضو مصري وثلاثة أعضاء سودانيين لتتولى سودنه الادارة وقوة دفاع السودان والبوليس والوظائف الحكومية ذات التأثير على حرية السودانيين في تقرير مصيرهم فقامت أيضاً بسودنة الكثير من الوظائف بما في ذلك الوظائف القضائية التي كان البريطانيون يرون بأنها لا تقع ضمن صلاحيات اللجنة بل خشيت أن تؤدي سودنتها الى إغراء الحكومة السودانية بإلحاق الضرر للموظفين البريطانيين فيما يتعلق بشروط إنهاء الخدمة ولم يقتصر الأمر على سودنه وظائف القضاء بل تعدى إلى جميع الوظائف التي كان يشغلها البريطانيون وكان تشدد أعضاء اللحنة السودانيين والعضو المصري في عدائهم للوجود البريطاني في السودان ونسب الى أبي عكر أول رئيس للجنة السود نه قوله : ((إن السودانيين يريدون التخلص من الموظفين البريطانيين من السودان ليصبحوا أسياداً)) [23]ولم يكن فقدان الكفاءة محل قلق بالنسبة للجنة واستعانت اللجنة ببعض الإداريين السودانيين المعروفين أمثال داؤود عبداللطيف الذي حاول لفت نظر اللجنة الى الأمر بتنبيهه اياها إن من السهل إكمال السود نه إلاَ أن مسألة فقدان الكفاءة هو الأمر الذي ينبغي للجنة الاهتمام به واحتجت الحكومة البريطانية على عدم وجود العدد الكافي من السودانيين لملء الوظائف التي ستسودن لذلك أدخلت تعديلات على صلاحيات اللجنة في مايو 1955م بموافقة دولتي الحكم الثنائي على تعيين خبراء محايدين غير البريطانيين أو المصريين لشغل بعض الوظائف التي أعلنت لجنة السود نه أن من شأنها أن تؤثر على الجو المحايد للانتخابات ولا يوجد سودانيون أكفاء لملئها مما يعني أ اللجنة ستعمل على سودنه الوظائف الفنية التي كانت حولها إشكالية ففي الوقت الذي كانت فيه الحكومة السودانية تحرص على الاحتفاظ بخدمات عدد كبير من الخبراء الفنيين البريطانيين لفترة عامين أو ثلاثة أعوام على الأقل لعدم توفر الكفاءات الفنية السودانية المناسبة [24]

لقد صنفت لجنة السودنه نسبة عالية من الوظائف بما فيها الوظائف الفنية الزراعية بأنها تؤثر على الحو الحر والمحايد إبان الفترة الانتقالية وإجراء الانتخابات إذ ظلت في أيدي الانجليز وأثار هذا التصنيف قلق الإدارة البريطانية في السودان فأجرى المستشار السياسي وليام لوس محادثة مع وزير المواصلات مبارك زروق في 21يوليو 1954م معبراً عن قلقه من توجه لجنة السودنه المتعارض مع توجه مجلس الوزراء تجاه السودنة وطلب منه تحديد نوع وعدد الموظفين البريطانيين اللذين ترغب حكومة السودان في الاحتفاظ بهم بعد مستهل يوليو1955م وأن مبارك زروق كان على علم بأن كثير من الموظفين البريطانيين مشكوك في أمر استمرارهم في العمل في السودان في ظل الوضع المضطرب أمنياً وأن السودانيين يرغبون في ملء هذه الوظائف بغض النظر عن كفاءتهم وانتقادهم بطء الإدارة السودانية لسودنه الوظائف [25]في الوقت نفسه أوضح وليام لوس أنه يحق لأي موظف بريطاني يتواجد في الخدمة بعد يوليو 1955م يبقى بشروط خدمته القديمة أن ينهي هذه الخدمة بإعلان منه مدته ثلاثة أشهر ويضمن له القانون تعويضه فإن مجلس الوزراء السوداني ليس على استعداد للاحتفاظ بخدمات الموظفين الأجانب اللذين يعلنون بعد اليوم الأول من يناير 1955م عن رغبتهم في إنهاء خدمتهم والحصول على التعويض أولاً وقبل الموافقة على الاستمرار في الخدمة بعد مستهل يوليو 1955م [26].

لاشك أن عدد السودانيين المؤهلين لسود نة الوظائف كان قليلاً ويرجع ذلك لتلكؤ الإدارة البريطانية في انجاز السودنه وعدم تدريب السودانيين لشغل الوظائف الإدارية والفنية في المستقبل بالرغم من أن جيمس روبرتسون السكرتير الإداري لحكومة السودان قد نبه في 1946م الى ضرورة تدريب السودانيين من قبل الموظفين البريطانيين مهما علت وظيفة البريطانيين ومن لم يقوى على ذلك فقد فشل في مهامه ونبه جيمس روبرتسون الى أن تدريب السودانيين يحتاج الى وقت طويل لذلك أوصت لجنة السود نه بتنفيذ سودنه الوظائف تدريجياً لتكتمل في عام 1961م [27].

أثارت عملية بطء عملية السود نه تذمر الساسة السودانيين وبعض الموظفين البريطانيين وأشار قوين الاداري البريطاني الذي أشتهر بالكفاءة الى أن كثير من البريطانيين يعترضون على ترقية السودانيين لدرجة فوق درجة المأمور مما أدى الى تأخير ترقية الموظفين السودانيين وأن الإدارة البريطانية قد تباطأت في الاعتراف بسود نه الوظائف برغم أن مسؤولية الحكم ستقع على كاهل الطبقة المثقفة لا على الزعماء القبليين اللذين اعتمدت الحكومة عليهم في إدارة السودان [28]

انجاز السودنة:

تفانى السودانيين أعضاء لجنة السودنه في أداء مهامهم بحيث تمكنت لجنةالسودنه في 126 جلسة إنهاء أعمالها فبحلول أكتوبر 1954م سودنت جميع الوظائف في الشرطة والإدارة وقوة دفاع السودان التي أثارت مسألة سودنتها ضجة كبيرة وخلافاً شديداً بين خلف خالد وزير الدفاع في حكومة الأزهري والقائد العام البريطاني لقوة دفاع السودان الجنرال سكونز [29]وواصلت اللجنة أعمالها بسودنه الوظائف التي لم تدرج في الاتفاقية واستطاعت النظر في أمر 1222 وظيفة منها 1069 كان يشغلها بريطانيون و153 مصري وتقرر سودنة7034منهاأما الوظائف التي تعتبر غير مؤثرة على الجو المحايد لتقرير المصير 488وظيفة كلها وظائف فنية لم يبق منهم في الخدمة سوى 207 فقط لأن كثير من هؤلاء كان قد بلغ سن التقاعد أو رغبوا

في التقاعد أما الموظفين البريطانيين اللذين لم تشمل السودنه وظائفهم أغلبهم من الفنيين اللذين قدموا استقالاتهم مما أثر سلباً على الأداء الخدمي في السودان الجدير بالذكر أن الحكومة دفعت مستحقات الموظفين البريطانيين التي بلغت ثمانية ألف جنيه كتعويض لكل موظف وفرتها من الشعب السوداني ورجال المال أطلق عليه مال الفداء الذي ترأس لجنته محمود الفضيلي إلاَ أن المستر هودجكن آخر عميد لمعهد التربية بخت الرضا تنازل عن حقه في التعويض [30]

في 2أغسطس 1955م أنهت لجنة السودنه أعمالها بشهور من الوقت المحدد لها وأعلنت اكمال عملية السودنه وطلبت من رئيس اللجنة رفع التقرير للحاكم العام ومجلس الوزراء وذلك بناءً على اتفاقية 1953م بشأن الحكم الذاتي للسودان وتقرير المصير [31] وفي السابع من أغسطس 1955م أقام رئيس الوزراء الأزهري حفل تكريم للجنة السودنةدعا لها عدد كبير من المسؤولين في الحكومة والمعارضة وعدد من المواطنين والأجانب وتحدث فيها مشيداً بانجازات اللجنة وقال: (إن عمل السودنه مكن السودانيين من تحرير الجهاز الحكومي ووضع مسؤولياته في أيدي أبناء البلاد) لكن إن مايؤخذ على لجنة السودنه أنها لم تهتم بالجنوبيين المؤهلين اهتماماً كافياً ولم تعين [32]) إلاَ ستة فقط بينما تمتع الشماليين بحظ وافر من الوظائف وأثارت هذه التفرقة سخط زعماء الجنوب وخاصة المنتمين الى حزب الأحرار الجنوبي وزادت مخاوف الجنوبيين من الشماليين بفضل ما كان يشيعه أعضاء حزب الأحرار الجنوبي من شائعات ضد سيطرة الشماليين [33] ولاشك أن حكومة الأزهري التي أقرت توصيات لجنة السودنه لم تكن مسؤولة مسؤولية مباشرة عن هذا الخلل في عملية السودنه وعن الآثار التي ترتبت عليها خاصة المرتبطة بتطور الأحداث في جنوب السودان التي بلغت ذروتها في التمرد المشهور وبرغم ذلك فقد سار التوجه العام للحركة الوطنية السودانية باتجاه تحقيق الاستقلال ولقد كثف السيد عبدالرحمن المهدي زعيم الأنصار اتصالاته مع اسماعيل الأزهري وقادة الختمية لحثهم عن الابتعاد عن الاتحاد مع مصر والتنسيق والتعاون معهم لتحقيق الاستقلال كما طلب الحزب الشيوعي التعاون مع الامام عبدالرحمن في جبهة واحدة ضد الاستعمار وقامت الجبهة بدور كبير في تحقيق الاستقلال [34]

لقد تمت السودنة قبل موعدها المحدد ومما يحسب لهذه اللجنة سرعتها وحرصها على انجاز السودنه ولكن مايؤخذ عليها تخطيها لأبناء الجنوب المؤهلين الامر الذي أدى الى تصعيد الاحداث بالجنوب والذي انتهى بتمرد 1955م الشهير والذي يعد الشرارة الأولى لإشعال فتيل الحرب بين الشمال والجنوب لم تضع لها المعاهدات والاتفاقات حداً بل أدت في نهاية المطاف الى انفصال جنوب السودان في 1911م.

اجلاء قوات دولتي الاحتلال من السودان :

لقد أكملت لجنة السودنه أعمالها في 2أغسطس 1955م ورفعت قرارها للحاكم العام ومجلس الوزراء وبهذا توفر لحكومة السودان وفق دستور الحكم الذاتي واتفاقية السودان أن تطلب البدء في اتخاذ خطوات تقرير المصير [35]

في يوم 16أغسطس 1955م أنعقد البرلمان السوداني بمجلسيه النواب والشيوخ جلسة استثنائية قرأ فيها رئيس مجلس النواب الخطاب الذي جاءه من إبراهيم يوسف سليمان رئيس اللجنة يبلغه بأن اللحنة قد أكملت أعمالها [36] ووقف رئيس الوزراء السيد اسماعيل الأزهري وتقدم باقتراح لمجلس النواب لرفعه لحاكم

عام السودان يطلب فيه بدء اتخاذ خطوات تقرير المصير وذلك بانسحاب القوات الأجنبية البريطانية والمصرية من السودان خلال ثلاثة شهور من الموافقة على هذا الاقتراح طبقاً للاتفاقية وجاء نص الاقتراح كالآتي :

نحن أعضاء مجلس النواب في البرلمان مجتمعاً نعرب عن رغبتنا في الشروع في اتخاذ التدابير لتقرير المصير فوراً ونرجو من معاليكم إخطار الحكومتين المتعاقدتين بهذا القرار بمقتضى المادة التاسعة من الاتفاق بين الحكومة المصرية وحكومة المملكة المتحدة لبريطانيا العظمى وشمال إيرلندا بتاريخ 12فبراير 1953م بشأن الحكم الذاتي وتقرير المصير للسودان وتمت تزكية الاقتراح وتأييده من تسعة أعضاء من مجلس النواب وهم (37)

العضو	الجهة
الصديق عبد الرحمن المهدي	ممثل دائرة كوستي شمال
فلمن ماجوك	ممثل دائرة يرول في جنوب السودان
ميرغني حمزة	ممثل دائرة أم درمان شمال
محمد نور الدين	ممثل دائرة حلفا
يوسف العجب	ممثل نظارات الفونج
حسن الطاهر زروق	ممثل الخريجين
محمد أحمد المحجوب	زعيم المعارضة
مبارك زروق	زعيم الأغلبية في المجلس

ودار حديث هؤلاء النواب حول يوم الجلاء كيوم خالد وعظيم في تاريخ السودان الحديث وحول الإجماع الكامل على اقتراح تقرير المصير باعتباره مطلبا حيويا للشعب السوداني[38]

بعد صدور قرار البرلمان بمجلسيه بالموافقة على الاقتراح بالإجماع خرج جميع أعضاء البرلمان من وزراء ونواب وشيوخ يتقدمهم الأزهري رئيس مجلس الوزراء في موكب حاشد سار عن طريق الباب الغربي للبرلمان إلى شاطئ النيل واستقر في ميدان وزارة الداخلية والتقى فيه بجماهير الشعب السوداني التي جاءت في مواكب ضخمة تحمل الأعلام واللافتات التي تعلو الهتافات الداوية احتفاءً بيوم الجلاء وشارك في هذه المواكب والمسيرات أحزاب الحكومة والمعارضة وأفراد الشعب السوداني المهتمين بالسياسة تعبيراً عن فرحتهم وعمت مواكب الفرح مدن السودان وخاطب الجماهير كل من اسماعيل الأزهري ومحمد أحمد المحجوب زعيم المعارضة [39]

جلاء القوات الأجنبية عن السودان:

في أغسطس 1954م تسلم قيادة قوة دفاع السودان كأول قائد وطني اللواء أحمد محمد باشا من الفريق اسكونز القائد العام لقوة دفاع السودان وفي 17أغسطس أصدر البرلمان السوداني قراره التاريخي القاضي بجلاء قوات دولتي

الحكم الثنائي [40]كلية عن السودان خلال ثلاثة أشهر ووافق البرلمان بمجلسيه بالإجماع في جلسة لاحقة على قرار الاستفتاء مباشرة اختصاراً للوقت طبقاً لإجماع الرأي العام السوداني على ذلك [41]وغادر السودان الفريق اسكونز باشا القائد العام لقوة دفاع السودان في احتفال عسكري وبدأ الجيش السوداني عمله في ثقة وعزم [42] وفي 12ديسمبر1955م أعلن الحاكم العام عن رغبته في التقاعد ومغادرة السودان قبل 1956م [43]

البرلمان والاستقلال :

في 19 ديسمبر 1955م أعلن البرلمان عن الاستقلال وقيام الجمهورية السودانية [44]

في صباح يوم الأحد 1956/1/1م أعلن السودان اليوم الرسمي لمولد جمهورية السودان [45] اصطف النواب البرلمانيون في فناء البرلمان في تمام الساعة الثامنة والنصف صباحاً [46] أقسم أعضاء مجلس السيادة اليمين سار الجميع نواباً وشيوخاً [47] يتقدمهم أعضاء مجلس السيادة ثم رئيسا المجلسين النواب والشيوخ ثم رئيس الوزراء وزعيم المعارضة ثم الوزراء وكانت جماهير الشعب السوداني تملأ الطرقات وتتبع الموكب المهيب وهي تهتف بحياة السودان وحياة الزعيم الأزهري وفي لندن ناقش مجلس العموم البريطاني قضية السودان ووافقت الحكومة بشقيها موافقة جماعية على الاعتراف باستقلال السودان [48] لقد تم استقلال السودان دون معاهدة أو استفتاء أو تقرير مصير .

الخاتمة:

تعتبر اتفاقية 1953م خطوة عملية في عملية انتقال الحكم للسودانيين وذلك بإجراء انتخابات برلمانية حرة تشكلت على إثرها أول حكومة وطنية منتخبة

تم افتتاح أول برلمان سوداني في يناير 1954م تم فيه انتخاب رئيس الوزراء اسماعيل الأزهري الذي ألف حكومته في اليوم التاسع من يناير من سبعة وزراء شماليين وجنوبيين أما المعارضة فقد اختير لها السيد محمد أحمد المحجوب

في فبراير 1954م صدر منشور بتشكيل هيئة ضباط الأركان برئاسة اللواء أحمد محمد باشا لإعادة بناء قوة دفاع السودان أما وزارة الخارجية فقد كان يقوم بها مجلس عام يعاونه السيد محمد عثمان يس وكيل وزارة الخارجية

في أغسطس 1955م أنهت لجنة السدنة أعمالها ورفعت قرارها للحاكم العام ومجلس الوزراء وبهذا توفر لحكومة السودان الوطنية وفق دستور الحكم الذاتي واتفاقية السودان أن تطلب البدء في اتخاذ خطوات تقرير المصير

توصلت الدراسة الى كثير من النتائج والتوصيات

النتائج:

1. شكلت اتفاقية 1953م مبدأً أساسياً في عملية الانتقال الى الحكم الوطني.
2. لم تتحقق العدالة في عملية السودنه باستبعادها للجنوبيين المؤهلين مما أدى الى تصعيد الأحداث في جنوب السودان وبلغ ذروته في تمرد 1955م
3. لعب الطلاب دوراً وطنياً بجمعهم لكلمة السودانيين لقبول اتفاقية 1953م .
4. دخول الاتحاديين والاستقلاليين في صراع مرير.
5. مكنت السودنة السودانيين من العمل بالجهازالحكومي الاداري
6. ترتب على السودنة جلاء القوات الأجنبية

ثانياً /التوصيات:

1. ضرورة اجراء مزيد من البحث والتقصي في التجارب الانتقالية الفائتة في السودان والاستفادة منها في تجربة الانتقال الحالية والتي تشكلت عقب ثورة ديسمبر 2018م
2. المحافظة على نظم الحكم الديمقراطية
3. تنمة الوعي بالنظم السياسية المحققة للحرية والعدالة والسلام والأمن.
4. العمل على نشر الأساليب البرلمانية كانشاء الجمعيات في المدارس والجامعات اعداداً للناشئة على احترام القوانيين والتكريس للديمقراطية .
5. البعد عن الخطاب الجهوي وتنمية الخطاب القومي .

الهوامش :

(1) أحمد أبراهيم دياب :تطور الحركة الوطنية في السودان 1928-1953م ،دراسة وثائقية 1984م ،ص 315.

(2) عبد الوهاب ابراهيم سليمان :أوراق من الذاكرة محطات في مسيرة ضابط شرطة ،مركز محمد عمر بشير ،2007م ،ص89.

(3) أحمد طربين: تاريخ مصر والسودان الحديث والمعاصر دراسة في التطورات والاتجاهات السياسية،ط1،مؤسسة الرسالة ، بيروت 1415هـ-1994م ص 409.

(4) صلاح محي الدين :مهر الدم وتاريخ المقاومة السودانية ،دار ومكتبة الهلال ، بيروت ،ص103.

(5) فدوى عبدالرحمن علي طه :كيف نال السودان استقلاله دراسة تاريخية لاتفاقية 12مارس 1953م المصرية البريطانية حول الحكم الذاتي وتقرير المصير ، الخرطوم للطباعة والنشر ، بدون تاريخ ص 227-228.

(6) موسى عبدالله حامد :صدى السنين ، أيام الجامعة ،الكتاب الأول ، ص3.

(7) سير قوين بل :يروي ذكرياته ، ادارة السودان في الحكم التركي ،اعداد بشير محمد سعيد ، جامعة الخرطوم للنشر ،ط1988،1م ،ص102.

(8) أحمد طربين : مرجع سابق ،ص410-411.

(9) جريدة الأضواء :العدد 44 ،أول يناير 1969م.

(10) تقرير لجنة التحقيق الاداري في حوادث الجنوب 1955م : مركز الدراسات السودانية جامعة أم درمان الإسلامية ،ط2 ،2005م .

(11) أحمد محمد شاموق :للتذكير وللتعريف ديسمبر 1955م ،مطبعة العاصمة ،القاهرة بدون تاريخ،ص7.

(12) عبد الفتاح أبو الفضل :مصر والسودان بين الوئام والخصام ،ط1415،1هـ-1995م ،ص 286-287.

(13) سيرقوين بل :مرجع سابق ص124-125.

(14) يحي شريف حامد التكينة :مسألة جنوب السودان في الصحافة السودانية ،دراسة تحليلية على صحف النيل والسودان الجديد والرأي العام ،1945-1985م رسالة دكتوراة غير منشورة 2004م ص34.

(15) بشير محمد سعيد :الأزهري وعصره،ط1 ،1410م-1990م ص3.

(16) أحمد محمد شاموق : مرجع سابق ص7.

(17) سير قوين بل :مرجع سابق ص125

(18) مصطفى محمد الحسن : اسماعيل الأزهري أسرار الزعامة : ط1، الخرطوم ،(بدون تاريخ) ص64.

(19) عبد الرحمن الفكي : تاريخ قوة دفاع السودان :ط1،الدار السودانية للكتب 1971م ،ص65.

(20) الصادق المهدي :رسالة الاستقلال ، 1982ص15-16.

(21) محمد أحمد المحجوب :الديمقراطية في الميزان ، منشورات الحرطوم عاصمة للثقافة 2005م ص54-55.

(22) أحمد محمد شاموق :مرجع سابق ص8.

(23) أحمد طربين :مرجع سابق ص410.

(24) عبد الوهاب أحمد عبدالرحمن:الحركة الوطنية السودانية بين وحدة وادي النيل والاستقلال 1919-1956م،ج2،ط1، الإمارات العربية المتحدة ، دار القلم 1428هـ2007م ص 348-349.

(25) فدوى عبدالرحمن على طه : مرجع سابق ص272.

(26) بشير محمد سعيد خبايا وأسرار في السياسة السودانية ، 1952-1956م (بدون تاريخ) ص113.

(27) عبدالوهاب أحمد عبد الرحمن :مرجع سابق ص 350-351.

(28) نفس المرجع ص352.

(29) بشير محمد سعيد : الزعيم الأزهري وعصره ، مرجع سابق ص214.

(30) عبد الوهاب أحمد عبد الرحمن :مرجع سابق ص353-354.

(31) خضر حمد :مذكرات ، الحركة الوطنية الاستقلال ومابعده ط1 مكتبة الشرق والغرب ،الشارقة 1980م،ص232.

(32) بشير محمد سعيد : خبايا وأسرار في السياسة السودانية ،مرجع سابق ،ص125.

(33) عبد الفتاح أبوالفضل : مصر والسودان بين الوئام والخصام : ط1، 14151هـ-1995م ص284.

(34) محسن محمد :مرجع سابق ، ص 300.

(35) عبد الوهاب أحمد عبدالرحمن :مرجع سابق ص359.

(36) خضر حمد :مرجع سابق ،ص232.

(37) محمد عامر بشير فوراوي : الجلاء والاستقلال ، الدار السودانية للكتب ، ط1، 1975، ص8.

(38) نفس المرجع السابق ص 10.

(39) حضر حمد :مرجع سابق ،ص 233.

(40) عبدالرحمن الفكي :مرجع سابق ص65.

(41) عبدالفتاح أبوالفضل :مرجع سابق ص283.

(42) عبدالرحمن الفكي :مرجع سابق ص67.

(43) عبد اللطيف عبد الرحمن : لمحات من الحركة الوطنية في السودان في السودان ،الكتاب الأول سلسلة الفارس ،جامعة أم درمان الإسلامية للنشر يناير 194م ص55.

(44) زاهر رياض : السودان المعاصر منذ الفتح المصري حتى الاستقلال (1821 -1953م)مكتبة الأنجلو المصرية 1996م ،ص282.

(45) ابراهيم أحمد العدوي :يقظة السودان ، ط2 ، مكتبة الأنجلو المصرية ،1979م،ص151.

(46) عبداللطيف عبد الرحمن : مرجع سابق ص56.

(47) عبد الماجد أبو حسبو : جانب من تاريخ الحركة الوطنية في السودان ،مصدر سابق ، ص156.

(48) عبدالرحمن مختار: خريف الفرح 1950 أسرار السودان ،دار الطباعة الأفريقية ،الخرطوم (بدون تاريخ) 1950 -1970م ، ص18

الملاحق:

٤ ـ اتفاق بين الحكومة المصرية ـ

و

حكومة المملكة المتحدة ابريطانيا العظمى وشمال أيرلندا

بشأن الحكم الذاتى وتقرير المصير للسودان

لما كانت الحكومة المصرية وحكومة المملكة المتحدة ابريطانيا العظمى وشمال أيرلندا (المسماة فيما بعد بحكومة المملكة المتحدة) تؤمنان إيمانا ثابتا بحق الشعب السودانى فى تقرير مصيره وفى ممارسته له ممارسة فعلية فى الوقت المناسب وبالضمانات اللازمة ، فقد اتفقتا على مايأتى :

مادة ١ :

رغبة فى تمكين الشعب السودانى من ممارسة تقرير المصير فى جو حر محايد، تبدأ فى اليوم المعين بالمادة التاسعة الواردة فيما بعد فترة انتقال يتوفر للسودانيين فيها الحكم الذاتى الكامل .

مادة ٢ :

لما كانت فترة الانتقال تمهيدا لإنهاء الإدارة الثنائية إنهاء فعليا فإنها تعتبر تصفية لهذه الإدارة، ويحتفظ إبان فترة الانتقال بسيادة السودان للسودانيين حتى يتم لهم تقرير المصير .

مادة ٣ :

يكون الحاكم العام ، إبان فترة الانتقال السلطة الدستورية العليا داخل السودان ، ويمارس سلطاته وفقا لقانون الحكم الذاتى بمعاونة لجنة خاصة تسمى لجنة الحاكم العام . ويتضمن الملحق الأول لهذا الاتفاق بيان وسلطات هذه اللجنة .

مادة ٤ :

تشكل هذه اللجنة من اثنين من السودانيين ترشحهما الحكومتان المتعاقدتان بالاتفاق بينهما ، وعضو مصرى وعضو من المملكة المتحدة وعضو باكستانى ترشح كلا منهم حكومته

على أن يتم تعيين العضوين السودانيين بموافقة البرلمان السودانى عند انتخابه ، ويكون للبرلمان فى حالة عدم موافقته حق تعيين مرشحين آخرين ، ويتم رسميا تعيين هذه اللجنة بمرسوم من الحكومة المصرية .

مادة ٥ :

لما كان الاحتفاظ بوحدة السودان بوصفه إقليما واحدا مبدأ اساسيا السياسة المشتركة للحكومتين المتعاقدتين ، فقد اتفقتا على ألا يمارس الحاكم العام السلطات المخولة له بمقتضى المادة ١٠٠ من قانون الحكم الذاتى على أية صورة تتعارض مع هذه السياسة .

مادة ٦ :

يظل الحاكم العام للسودان مسئولا مباشرة أمام الحكومتين المتعاقدتين فيما يتعلق بما يلى :

(أ) الشئون الخارجية .

(ب) أى تغيير يطلبه البرلمان السودانى بمقتضى المادة ١٠١ (١) من قانون الحكم الذاتى فيما يتعلق بأى جزء من هذا القانون .

(ج) أى قرار تتخذه اللجنة يرى فيه الحاكم العام تعارضا مع مسئولياته ، وفى هذه الحالة يرفع الأمر إلى الحكومتين المتعاقدتين ، وعلى كل من الحكومتين أن تبلغ ردها فى خلال شهر واحد من تاريخ الإخطار الرسمى ، ويكون قرار اللجنة نافذا إلا إذا اتفقت الحكومتان على خلاف ذلك .

مادة ٧ :

تشكل لجنة مختلطة للانتخابات من سبعة أعضاء ، ثلاثة منهم من السودانيين يعينهم الحاكم العام بموافقة لجنته ، وعضو مصرى وعضو من المملكة المتحدة وعضو من الولايات المتحدة الأمريكية وعضو هندى ، ويكون تعيين الأعضاء غير السودانيين بمعرفة حكومة كل منهم . وتكون رئاسة اللجنة للعضو الهندى ، ويعين الحاكم العام هذه اللجنة بناء على تعليمات الحكومتين المتعاقدتين ، ويتضمن الملحق الثانى لهذا الاتفاق بيان وظائف وسلطات هذه اللجنة .

مادة ٨ :

رغبة فى تهيئة الجو الحر الحايد اللازم لتقرير المصير ، تشكل لجنة للسودنة تتألف من :

(أ) عضو مصرى وعضو من المملكة المتحدة ترشح كلا منهما حكومته ثم يعينهما الحاكم العام ، وثلاثة أعضاء سودانيين يختارون من قائمة تتضمن خمسة أسماء يقدمها

إليه رئيس وزراء السودان ، ويكون اختيار هؤلاء الأعضاء السودانيين وتعيينهم بموافقة سابقة من لجنة الحاكم العام .

(ب) عضو أو أكثر من لجنة الخدمة العامة السودانية للعمل بصفة استشارية بحت دون أن يكون له حق التصويت .

ويتضمن الملحق الثالث لهذا الاتفاق بيان عمل هذه اللجنة ووظائفها وسلطاتها .

مادة ٩ :

تبدأ فترة الانتقال فى اليوم المسمى « اليوم المعين » بالمادة الثانية من قانون الحكم الذاتى ، ومع مراعاة إتمام السودنة على الوجه المبين بالملحق الثالث لهذا الاتفاق تتعهد الحكومتان المتعاقدتان بإنهاء فترة الانتقال بأسرع مايمكن ، وينبغى على أية حال ألا تتعدى هذه الفترة ثلاثة أعوام ، وتنتهى هذه الفترة على الوجه الآتى :

يصدر البرلمان السودانى قرارا يعرب فيه عن رغبته فى اتخاذ التدابير للشروع فى تقرير المصير ، ويخطر الحاكم العام الحكومتين المتعاقدتين بهذا القرار .

مادة ١٠ :

عند إعلان الحكومتين المتعاقدتين رسميا بهذا القرار ، تضع الحكومة السودانية القائمة آنذاك مشروعا بقانون لانتخاب جمعية تأسيسية تقدمه إلى البرلمان لإقراره ، ويوافق الحاكم العام على القانون بالاتفاق مع لجنة . وتخضع التدابير التفصيلية لعملية تقرير المصير بما فى ذلك الضمانات التى تكفل حيدة الانتخابات وأية تدابير أخرى تهدف إلى تهيئة الجو الحر المحايد لرقابة دولية ، وتقبل الحكومتان المتعاقدتان توصيات أية هيئة دولية تشكل لهذا الغرض .

مادة ١١ :

تنسحب القوات العسكرية المصرية والبريطانية من السودان فور إصدار قرار البرلمان السودانى برغبته فى الشروع فى اتخاذ التدابير لتقرير المصير ، وتتعهد الحكومتان المتعاقدتان بإتمام سحب قواتهما من السودان فى مدى فترة لا تتعدى ثلاثة شهور .

مادة ١٢ :

تقوم الجمعية التأسيسية بأداء واجبين :

الأول — أن تقرر مصير السودان كوحدة لا تتجزأ .

والثانى — أن تعد دستورا للسودان يتواءم مع القرار الذى يتخذ فى هـذا الصدد ، كما تضع قانونا لا تخاب برلمان سودانى دائم .

ويتقرر مصير السودان :

(أ) إما بأن تختار الجمعية التأسيسية ارتباط السودان بمصر على أية صورة .

(ب) وإما بأن تختار الجمعية التأسيسية الاستقلال التام .

مادة ١٣ :

تتعهد الحكومتان المتعاقدتان باحترام قرار الجمعية التأسيسية فيما يتعلق بمستقبل السودان وتقوم كل منهما باتخاذ جميع الإجراءات اللازمة لتنفيذ هذا القرار .

مادة ١٤ :

اتفقت الحكومتان المتعاقدتان على تعديل قانون الحكم الذاتى وفقا للحق الرابع لهذا الاتفاق .

مادة ١٥ :

تصبح أحكام هذا الاتفاق وملحقاته نافذة بمجرد التوقيع .

وإقرارا بما تقدم وقع المفوضون المرخص لهم بذلك من حكومتيهما هذا الاتفاق ووضعوا أختامهم عليه .

حرر بالقاهرة فى اليوم الثانى عشر من شهر فبراير سنة ١٩٥٣

عن الحكومة المصرية . توقيع (محمد نجيب) ختم

لواء (أ . ح)

عن حكومة المملكة المتحدة لبريطانيا العظمى وشمال إيرلندا .

توقيع (رالف اسكراين ستيفنسون) ختم

وقد حررت منه صورتان تودع واحدة منها محفوظات الحكومة المصرية وتودع الأخرى محفوظات حكومة المملكة المتحدة لبريطانيا العظمى وشمال أيرلندا .

(المفرد) ودلالته عند اللغويين والنحويين والمنطقيين والبلاغيين

د. عطية محمد عطية
أستاذ مشارك جامعة إفريقيا العالمية كلية اللغة العربية
1444هـ ـــــ 2023م

مستخلص البحث:

تهدف هذه الدراسة إلى تحرير لفظ (المفرد) بتحديد مدلوله اللغوي أولاً، ثم التعرُّف على معانيه واستخداماته الاصطلاحية عند النحويين، والمنطقيين، والبلاغيين. واتبع الباحث في هذه الدراسة المنهج الوصفي القائم على التحليل، حيث يتم جمع المادة من مصادرها المتنوعة، ثم يعكف على دراستها وترتيبها، وتنظيمها، وتحليلها. وتوصل البحث إلى عدة نتائج أهمها: أنَّ الدلالة اللغوية للمفرد منحصرة في معنى الوحدة، والانفراد، والانعزال، وعدم الشبيه، والنظير، كما أنَّ مفهوم «المفرد» عند النحويين يختلف من باب إلى آخر، بالإضافة إلى نتائج أخرى يجدها القارئ في نهاية هذا البحث.

The singular noun:What it means to Grammarians to Philosophers, and to Ortorians prepared by Dr. Attia Muhammad

Attia Associate prof, Faculty of Arabic Language, International University of Africa

Abstract

This study aims at launching the word (singular) and referring to the linguistic meaning and identifying the meanings, idiomatic uses of grammarians, logicians, and rhetoric.

The methodology of this study depends on the descriptive and analytical method through collecting information from various sources, and then it is arranged, analysed and organized in a regular formulation.

The most important results of this study are as follows: The singular has a linguistic connotation limited to the meaning of unity, isolation, non-likeness and counterpart

The concept of (singular) for grammarians differs from one part to another, in addition to other results limited to the end of the study.

مقدمة:

يُعدُّ لفظ (المفرد) من الألفاظ الأكثر شيوعاً، والأوفر استعمالاً وتداولاً لدى علماء العربية، فقد ورد عند علماء المعاجم بعبارات شتى، وبألفاظ متقاربة تدور في مجملها حول معنى الوحدة، والاتحاد، والانعزال، والانفراد، وعدم الشبيه والنظير.وتنوعت موارده عند علماء النحو، فيجيء – أحياناً – في مقابل المثنى والجمع، وتارة في مقابل المركب التام – وهو الجملة – وربما ورد – أحياناً – في مقابل المركب الناقص – وهو الأعلام المركبة – وقد يأتي في مقابل المضاف أو شبهه تارة أخرى. وانحصر وروده عند البلاغيين في مباحث علم البيان، وبالتحديد في أبواب التشبيه، والمجاز، والكناية. ولم تقتصر الدراسة في هذا الموضوع في الجانب اللغوي، أو الجانب النحوي فقط، بل جاءت شاملة لجلِّ مستويات اللغة في جوانبها المختلفة (لغوية – نحوية – صرفية – بلاغية) نظراً لتداخل بعض استعمالات «المفرد» وتقارب مواردها بين فنٍّ وآخر، حيث استعمله النحاة في مقابل المركب في كثير من الأبواب النحوية، ونجد الأمر نفسه عند البلاغيين، بل يكاد ينحصر موارد «المفرد» عندهم في هذا المعنى.

أما المنطقيون فهم من أقرب الناس إلى النحاة، حيث تتقارب مباحثهم، وتتداخل موضوعاتهم – أحياناً – تداخلاً يصعب الفصل بينها، وربما يختلفون – أحياناً – فقط في الألفاظ دون المعاني، كما هو الحال في أجزاء الكلمة، حيث يقسمها النحاة إلى اسم، وفعل، وحرف، ويقسمها المنطقيون إلى اسم، وكلمة، وأداة، وكثيراً ما يتكأ النحاة على مصطلحات المناطقة، وتعريفاتهم في شرح وتوضيح بعض القضايا كما هو الحال في المفرد، قال ابن هشام في حدِّه: « والمفرد ما لا يدل جزؤه على جزء معناه » وهو عينُ تعريف المناطقة له كما سيجئ لاحقاً. وتهدف هذه الدارسة إلى إبراز المعاني المناط بهذا اللفظ في شقيها اللغوي؛ والاصطلاحي (الصناعي)، كما يقوم البحث بتجميع شتات الموضوع من مظانها المختلفة، وحصرها في مكان واحد؛ تسهيلاً لمهمة الرجوع إليها، والانتفاع بها إنشاء الله.ويتألَّف هيكل البحث من مقدمة، وأربعة مباحث، وخاتمة، تفصيلها على النحو الآتي:

المبحث الأول: الدلالات اللُّغوية للفظ المفرد.

المبحث الثاني: المفرد عند النحويين.

المبحث الثالث: المفرد عن المتكلمين.

المبحث الرابع: المفرد عند البلاغيين.

الخاتمة: وفيها النتائج وقائمة المصادر والمراجع.

المبحث الأول:الدلالات اللُّغوية للفظ «المفرد»:

يدور لفظ «المفرد» في كلام العرب حول معنى الوحدة، والانفراد، والانعزال وعدم الشبيه، والنظير، قال ابن فارس: « الفاء، والراء، والدال أصل صحيح يدل على الوحدة »[1]. وقال ابن منظور: « أفردته جعلته واحداً »[2]. وقال في موضع آخر: «وفرَّد الرجل تفقَّه واعتزل الناس»[3]. واللافت للنظر أنَّ لفظ (المفرد) بتصريفاته المختلفة، واشتقاقاته المتعددة لم يبرح دلالته الوضعية المذكورة في جميع موارده، وفي مختلف استعمالاته، بخلاف بعض الكلمات التي تجرى في الغالب على ما وُضع لها، وقد تستعمل – أحياناً – في معان أخرى تبتعد أو تقترب من المعنى الأصلي مثل كلمة (صَرْف) التي وضعت أصالة لمعنى التغيير، والتحويل،

والتبديل[4]. إلَّا أنها وردت في بعض السياقات لإفادة معانٍ أخرى مثل الرجوع[5]، والإيضاح، والإبانة[6]، والإنفاق[7]، والفضل[8] وغير ذلك.

فمن مجيء (فَرْد) الذي هو مصدر الفعل (فَرَدَ) بمعنى وحيد أو واحد قولهم: جاء القوم فُرادى أي واحداً واحداً،[9] وفي التنزيل قوله تعالى:﴿ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا ﴾[10] أي لا تتركني وحيداً بلا وارث ولا ولد[11] وقوله تعالى: ﴿ وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَرْدًا ﴾[12] أي وحيداً [13]. وفي الحديث نهى الرسول- صلى الله عليه وسلم – أن يخلط بسر بتمر أو زبيب، أو زبيب ببسر وقال: «من شربه منكم فليشرب كل واحد منه فرداً، تمراً فرداً أو بسراً فرداً أو زبيباً فرداً»[14] أي التمر والبُسر والزبيب يُشرب كل واحدٍ على حِدة دون أنْ يخلط أحدهما بالآخر. والفَرْد صِفة من صفات الله – تعالى – فهو الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لا نظير ولا مثيل له[15]، و﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [16]. ويشير بعض المعاجم إلى إنَّ الفرد والمنفرد والمتوحِّد بمعنى واحد[17] والفرد من الناس وغيرهم المنقطع النظير الذي لا مثيل له في جودته[18]. ويجمع الفرد على (أفراد)، ومن التعبيرات المرويَّة عن العرب قولهم: عددت الدراهم أفراداً أي واحداً واحداً [19] ومنه أفراد النجوم وهي الدَّراري التي تطلع في آفاق السَّماء ، سميت بذلك؛ لتنحيها وانفرادها عن سائر النجوم[20].

أما أَفْرَد، وفرَّدَ، وتفرَّدَ، وانفردَ، واستفردَ فهي من تصاريف الفعل الثلاثي المزيد إمَّا بحرف وهو الهمزة في (أفرد) والتضعيف في (فرَّد)، أو بزيادة التاء وتشديد الراء في (تفرَّد)، أو بزيادة الهمزة والنون في (انفرد) أو بزيادة الهمزة، والسين، والتاء في (استفرد)، وتنحصر دلالات هذه الأوزان في جميع مواردها في معنى الوحدة، والانفراد، والانعزال، المقابل للجمع والتعدد، قال ابن منظور: «وفرَّد واستفرد بمعنى انفرد به»[21]، وأفردته عن كذا عزلته [22]، ومنه قول طرفة[23]:

وَمَا زَالَ تَشْرَابِي الخُمُورَ وَلَذَّتِي ** وبَيْعِي وإِنْفَاقِي طَرِيْفِي ومُتْلَدِي
إِلَى أَنْ تَحَامَتْنِي العَشِيْرَةُ كُلُّهَا ** وأُفْرِدْتُ إِفْرَادَ البَعِيْرِ المُعَبَّدِ

أي طُردت وعُزلت وصرت وحيداً، أما (المُفْرَد) – بضمِّ الميم، وفتح الراء – فهو اسم مفعول من (أفرد)، ويأتي في كلام العرب بمعنى التفرُّد بالشيء، يقال: جاء الراكب مفرداً أي ليس معه غير بعيره[24]، ومفردات اللغة ألفاظها وكلماتها[25]، والكلمة المفردة ليس معها كلمة غيرها[26]، واللفظة المفردة غير المركبة، وهي ما يبحث فيها علماء الصَّرف، والمفردات القرآنية الألفاظ التي وردت في القرآن الكريم إمَّا بِقلَّةٍ نحو كلمة (توفيق) [27] التي لم ترد في القرآن إلَّا مرة واحدة، وكلمة (نهى) التي وردت مرتين فقط في سورة (طه) [28]، أو بكثرة مثل كلمة (الحسنى)، و(المؤمنون) و(الجنة)، و(النار)، و(الكافرون)، والأرقام المفردة هي غير المزدوجة كالواحد، والثلاثة، والسبعة... إلخ[29].

أما (المُفْرِد) – بضم الميم، وكسر الرَّاء – فهو اسم الفاعل من (أفرد)، ويطلق عند الفقهاء للذي يُحرم بالحج دون العمرة، ويقابله القارن، وهو المحرم بالعمرة والحج معاً، ويقابله – أيضاً – المردِف، وهو الذي يحرم بالعمرة أولاً ثم يردف عليها الحج[30].

أمَّا (الفارِد) فهو اسم فاعل من (فرد)، يقال: ثور فارد أي منقطع عن القطيع[31] وشجرة فاردة متنحية عن سائر الشجر[32] وناقة فاردة، أي تنفرد في المرعى ومَنْ قصد المبالغة قال: ناقة مِفْراد[33].

وهناك ألفاظ تأتي مرادفة للمفرد في المعنى، والاستعمال، فتعقبها في مكانه، وربَّما فُسِّر بها، وفُسِّرت به مثل: الوتر، والفِذِّ، والبسيط، والواحد، قال ابن منظور: «والفرد الوتر والجمع أفراد وفرادى على غير قياس»[34] وقال في موضع آخر: «والفذُّ الفرد، والجمع أفذاذ وفذوذ»[35] وقال في موضع ثالث: «والفذُّ الواحد»[36].والوتر اسم من أسماء الله – تعالى – الحُسنى، وورد في حديث أبي هريرة: «لِلَّهِ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ اسْمًا، مِائَةٌ إِلَّا وَاحِدًا، لاَ يَحْفَظُهَا أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَ الجَنَّةَ، وَهُوَ وَتْرٌ يُحِبُّ الوَتْرَ» [37].وصلاة الوتر هي صلاة يؤديها المسلم إلى طلوع الفجر[38]، وسُمِّيت بالوتر؛ لأنها تصلى وتراً أي بعدد ركعاتٍ فردى، ركعة واحدة، أو ثلاث ركعاتٍ، أو أكثر[39] وقد رغَّب النبي – صلى الله عليه وسلم – في أدائها بقوله: «أوتروا يا أهل القرآن فإن الله وتر يحب الوتر»[40].ومعنى كونه – تعالى – وتراً أنه واحد في ذاته، وصفاته وأفعاله لا كفؤ ولا ند ولا شريك له ولا نظير.ومن موارد (فَذٌّ) في كلامهم بمعنى المفرد قولهم: جاء القوم أفذاذاً أي أفراداً[41] والعالم الفذ المتفرِّد في ذكائه أو علمه، أو مكانته[42] وفي الحديث: «صلاة الجماعة تعدل صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة»[43].

أما البسيط فهو ما قابل المركب[44] وهو ما لا تعقيد فيه[45] وذهب البصريون إلى أنَّ المصدر هو أصل جميع المشتقات؛ لكونه بسيطاً يدل على شيء واحد، وهو الحدث بخلاف الفعل، فإنَّه مركب يدل على شيئين هما الحدث والزمن[46] والمركب فرع البسيط[47].وتؤكد المعاجم، والقواميس المعاصرة أنَّ لفظة (المفرد) ما زالت محتفظة بمدلولها اللغوي القديم، ولم يطرأ عليها شيء من التحريف لا في اللفظ، ولا في المعنى، فما فتأت تستوعب كل التعبيرات المستجدة، والمستحدثة في عالمنا المعاصر، وفي مختلف المجالات.

فمن العبارات المحدثة قولهم: فرد الملاءة على السرير أي نشرها وبسطها، ومدَّها عليه، والفَرْد أحد الزوجين من كلِّ شيء، نَعْلٍ، أو حَمَام، أو غير ذلك، والفرْد من الرياضيات عدد صحيح لا يقبل القسمة على العدد (2) مثل 1، 3، 5 . [48]والفَرْدي عند الرياضيين مستوى من مستويات التنافس في بعض الأنشطة الرياضية كالسباحة وألعاب القوى، يقال: جاء في المركز الأول للفردي، ومباراة فردية مباراة تجرى بين خصمين في لعبة التنس أو تنس الريشة[49].والفردانية مذهب سياسي يعتد بالفرد، ويَحِدُّ من سلطان الدولة على الأفراد، ويرى أن غاية المجتمع رعاية مصلحة الفرد[50].والفريد الواحد النادر الذي لا نظير ولا شبيه له، يقال: فلانٌ فريدٌ في مجاله إذا برع فيه وأتقنه، وفلانٌ فريدٌ في عصره، أي في زمانه، وجوهرة فريدة أي نفيسة لا مثيل لها، وفرائد الدُّر حبَّة من فضة أو غيرها تفصل بين حبَّات الذهب أو اللؤلؤ في العِقد[51].وأفرد بالإحرام لم يجمع بين الحج والعمرة[52] وأفرد الشيء نحَّاه وعزله وميَّزه[53]، وأفرد هذا الموضوع في كتاب جعل له فصلًا خاصاً، وأفرد الموضوع الفلاني بالتأليف جعل له كتاباً خاصاً كالمذكر والمؤنث اللذين أفردهما بالتأليف كلٌّ من الفراء، والمبرِّد، وابن الأنباري، وابن جني، وأفرد الطلاب المتفوقين جعلهم في فصلٍ خاص[54].وفرَّد بالرأي انفرد به واستبدَّ، ولم يشرك معه أحداً فيه، وفرَّد عن أصدقائه اعتزلهم وتنحَّى عنهم، وفرَّد في مكانٍ منعزل توحَّد وخلا بنفسه، وفرَّد الأشياء باعد بينها، وجعلها أفراداً، يقال: فرَّد الخبز، وفرَّد الأطباق، وفرَّد أصناف البضاعة المختلفة، وفرَّد الموضوعات أي باعد بينها وعزلها، وفرَّد المميزات الأسلوبية للكاتب أي عددها ووضحها منوِّهاً بها[55].وتفرَّد بالأمر انفرد به، واستبدَّ [56] وتفرَّد بأسلوبه، وبطريقة حواره أي انفرد بقدرته على الإقناع، وتفرَّد باختراعه كان فيه فرداً لا مثيل له[57].وانفرد فلانٌ بنفسه خلا، وانعزل عن الآخرين، وانفرد بنفسه مفكِّراً، وانفرد بنفسه ليكتب قصيدة أي انعزل، وانفرد اللاعبُ بالمرمى صار أمامه بمفرده[58].

والعَزْف الانفرادي مقطوعة موسيقية يؤديها صوت واحد، أو آلة واحدة مع أو بدون مرافقة ومصاحبة، والحبس الانفرادي مكانٌ يُحبس فيه الشخص بمفرده[59].

واستفرد فلانٌ بفلان انفرد وخلا به، واستفرد الشيء اختاره وحده لا ثاني له، يقال: أعجب فلانٌ بالصور كلها، ولكنه استفرد صورة واحدة أي اختارها، واستفرد الغواص اللؤلؤة لم يجد معها غيرها، واستفرد المدرِّب لاعباً فضمَّه للفريق القومي أي اختاره من بين أقرانه وزملائه[60].

والأرقام المفردة غير المزدوجة كالواحد، والثلاثة، والخمسة، والسبعة، والضريبة المفردة ضريبة تفرض على شيء واحد وهو الأرض، ويشكل مورد الدولة الوحيد، وطريقة القيد المفرد طريقة في مسك الدفاتر تقيد بموجبها الصفقة، أو المعاملة في دفاتر الشركة مرة واحدة، ويُقال: غرفة مفردة أي مخصَّصة لشخص واحد [61].

المبحث الثاني:المفرد عند النحويين:

مصطلح (المفرد) من أكثر المصطلحات النحوية وروداً في كتب النحو، استعمله النحاة في ثلاثة معانٍ هي: المفرد في مقابل المثنى والجمع، والمفرد في مقابل المضاف والمضاف إليه، والمفرد في مقابل الجملة. قال الإشبيلي (ت 688 هـ): «ومتى أطلقوا المفرد في باب المبتدأ فإنما يريدون به ما ليس بجملة، ومتى أطلقوا المفرد في باب النداء فإنما يريدون ما ليس بمضاف ولا مشبه بالمضاف، ومتى أطلقوا المفرد في باب الإعراب فإنما يريدون به ما ليس بتثنية ولا جمع»[62] وحصر ابن الحاجب – أيضاً – المعاني الاصطلاحية للفظ المفرد عند النحويين في ثلاثة معان، إلَّا أنه قابل المفرد بالمركب بدلاً عن مقابلته بالجملة، وذلك في قوله: «المفرد يطلق باعتبارات ثلاثة: المفرد ضد المركب، والمفرد ضد المضاف، والمفرد ضد المثنى والجمع»[63].

والظاهر أنَّ ابن الحاجب يقصد بالمركب هنا خصوص المركب التام، وهو الجملة نفسها، لا المركب الناقص الذي لا إسناد فيه مثل المركب المزجي، والإضافي، ونحوهما، يظهر ذلك من تعريفه للمركب بقوله: «والمراد بالمركب كلمتان فصاعداً أسندت إحداهما إلى الأخرى إسناداً يفيد المخاطب ما لم يكن عنده»[64].

أولاً: المفرد في مقابل التثنية والجمع:

استعمل النحاة «المفرد» في مقابل التثنية والجمع في باب الإعراب على وجه الخصوص، وقد مرَّ بنا قريباً قول الإشبيلي في أن النحاة متى ما أطلقوا المفرد في باب الإعراب فإنما يريدون به ما ليس بتثنية ولا جمع[65].وقال الأهدل عند حديثه عن المفرد في باب الإعراب: «وهو هنا ما ليس مثنى، ولا مجموعاً، ولا من الأسماء الستة»[66].وقال حسن العطار: «والضمة تكون علامة للرفع في أربعة مواضع، الأول: الاسم المفرد، نحو: جاء زيدٌ والفتى والمراد به هنا ما ليس مثنى ولا مجموعاً ولا ملحقاً بهما ولا من الأسماء الستة»[67].

وكان سيبويه يعبِّر عن المفرد المقابل للمثنى والجمع في كتابه بلفظ «الواحد» نلحظ ذلك في قوله: «واعلم أنك إذا ثنيت الواحد لحقته زيادتان»[68].وتابعه في ذلك المبِّرد، حيث قال في بيان كيفية تثنية «المفرد»: «إنَّ التثنية لا تخطئ الواحد، فإذا قيل لك: ثنِّه وجب عليك أن تأتي بالواحد ثم تزيد في الرفع ألفاً ونوناً، وفي الخفض والنصب ياءً ونوناً »[69].

ثم استقر المفرد من بعدهما على المعنى المتعارف عليه الآن، قال ابن بابشاذ: «من الأسماء نوع يدخله الرفع، والجر، والتنوين، وذلك كل اسم مفرد صحيح متصرِّف، وقولنا (مفرد) احترازاً من التثنية والجمع»[70].والملاحظ أن النحاة لم يعرِّفوا «المفرد» بالتعريف الاصطلاحي الذي نجده في كتب بعض المحدثين

الآن من أنه ما دلَّ على واحدٍ أو واحدة[71]، وكأنهم اعتمدوا على قرينة المقابلة في إبراز معنى الأحادية في لفظ «المفرد» فأغناهم عن التعريف، والتوضيح بالحدِّ، واكتفوا فقط بمقابلته بالمثنى والجمع في باب الإعراب، وقابلوه في مواطن أخرى بالمضاف وشبهه، أو بالمركب بشقيه التام والناقص.

ثانياً: المفرد في مقابل المركب:

استعمل النحاة المفرد في مقابل المركب في الأبواب الآتية:

الأول: في باب الضمير:

يَعد النحاة الضمائر ضمن المعارف الستة التي تشخص المسميات وتُعيِّنهم، ولهم فيها عُدَّة تقسيمات باعتبارات مختلفة، فمن حيث الصِّيغة والتكوين يقسمونها إلى مفرد ومركب.

أ. **الضمير المفرد:** هو الذي يدل بنفسه على المراد معتمداً في ذلك على صيغته، وتكوينه بأصل وضعه، ولا يحتاج إلى زيادة تلازم آخره، لتساعده في أداء مهمته، كالياء والتاء، والهاء، في نحو: (إني أكرمتُ من أكرمتيه) فالياء في (إني) وحدها تدل على المتكلم المفرد ذكراً كان أو أنثى، ومثلها (التاء) في (أكرمتُ) التي تدل على المتكلم. أما (التاء) في أكرمتيه) فتدل بذاتها على المخاطب المفرد، المذكر والمؤنث حسب ضبطها، وأما الهاء فتدل على المفرد المذكر الغائب، فكل ضمير من الثلاثة وأشباهها كلمة واحدة انفردت بتحقيق الغرض منها، وهو الدلالة على التكلُّم، أو الخطاب، أو الغَيبة، مع التذكير أو التأنيث. وإنما سُمي هذا النوع من الضمائر بالمفرد؛ لأنها تتألف من كلمة واحدة لا كلمتين فأكثر، ويسمونه – أيضاً – بسيط[72].ومن الضمائر المفردة التي ذكرها السيوطي في كتابه (الهمع) إلى جانب التاء والياء (نون النسوة، وألف الاثنين، وواو الجماعة) وذلك في قوله: «ومنها ما لا يقع إلَّا مرفوعاً وهو خمسة ألفاظ: أحدها التاء المفردة، وهي مضمومة للمتكلم، ومفتوحة للمخاطب، ومكسورة للمخاطبة، الثاني: النون المفردة، وهي لجمع الإناث مخاطبات أو غائبات»، ثم ذكر الواو ، والألف والياء [73].

ب. **الضمير المركب:** المقابل للمفرد، وهو الذي لا يدل بنفسه على المراد، بل يحتاج إلى زيادة لازمة تتصل بآخره لتساعده على أداء المراد، فصيغته وتكوينه ليس مقصوراً على كلمة واحدة، وذلك مثل الضمير (إيا) فإنه لا يدل على شيء مما سبق إلَّا بعد أن تلحقه زيادة في آخره، تقول: إياي، وإياك، وإياكم، وإياكن ولولا هذه الزيادة ما استطاع أن يؤدي مهمته المناط به، ومثله (أنت) تقول: أنتما، وأنتم وأنتن... [74].

الثاني: في باب العلم:

والعلم – أيضاً – يقسمه النحاة إلى تقسيمات متعددة، باعتبارات مختلفة، فمن حيث تشخيص معناه وعدم تشخيصه قُسِّمَ إلى علم شخص، وعلم جنس، وباعتبار أصالته في العَلَمية وعدم أصالته قُسِّم إلى مرتجل ومنقول، وباعتبار دلالته على معنى زائد على العلمية وعدم دلالته قسِّم إلى اسم وكنية، ولقب، وباعتبار لفظه قُسِّم إلى مفرد ومركب[75]. والقسم الأخير هو الذي يهمنا في هذا البحث، والمفرد عندهم في هذا الباب ما تكوَّن من لفظ واحدٍ مثل: صالح، ومحمد، وسعيد، وحليمة (أعلام لأشخاص) وأُحُد (علم لجبل) ومكة (علم لبلد) والقصواء (علم لناقة) والبتَّار (علم لسيف).

أمَّا المركب فهو ما تركَّب من كلمتين فأكثر، قال الزمخشري محدثاً عن التقسيم الأخير للعلم: «وينقسم إلى مفرد ومركب»[76] وقال ابن يعيش: «الاسم العلم يكون مفرداً ومركباً »[77]، وقال ابن هشام في تقسيم العلم باعتبار الذات: «باعتبار ذاته ينقسم إلى مفرد، ومركب»[78].

والمركب في ذاته له تقسيمات ثلاثة:

1. **المركب الإسنادي،** وهو ما كان جملة في الأصل فنقلت إلى العلمية[79] والجملة المنقولة إلى العَلَمية إما أن تكون فعلية من فعل وفاعل نحو: فتح الله، وجاد الحق، وشاب قرناها، أو فعل ونائبه مثل: (سُرَّ من رأى) وإما اسمية نحو: الخيرُ نازلٌ، والسَّيدُ فاهمٌ، ورأسٌ مملوءٌ (أعلام لأشخاص) [80] وحكمه أنَّ العوامل لا تؤثر فيه شيئاً، بل يحكى على ما كان عليه الحالة قبل النقل[81].
2. **المركب المزجي:** وهو ما تركب من كلمتين امتزجتا حتى صارتا كالكلمة الواحدة من جهة أن الإعراب والبناء يكون عند آخر الكلمة الثانية[82]، مثل: بعلبك، ورامهرمز، وحضرموت، وحكمه أنه يعرب بالضمة رفعاً، وبالفتحة نصباً وجرَّاً كسائر الأسماء الممنوعة من الصرف، وإن كان مختوماً بـ (ويه) كـ (سيبويه) بُني على الكسر[83].
3. **المركب الإضافي:** وهو ما تركب من مضاف ومضاف إليه مثل: عبدالعزيز، وسعد الله، وعز الأهل، وامرئ القيس، وحكمه أن يعرب الجزء الأول من جزئيه بحسب العوامل الداخلة عليه، ويخفض الثاني بالإضافة دائماً [84].

الثالث: في باب العدد:

والعدد من حيث الاستعمال يُقسَّم إلى مفرد، ومضاف، ومركب، ومعطوف.

أ. **فالمفرد:** هو العدد الخالي من التركيب والعطف، والمراد به العدد (واحد واثنان) ويشمل – أيضاً – الأعداد المضافة، وهي من (3- 10) وما بينهما، والمائة، والألف، وألفاظ العقود وهي من (20- 90) [85].

ب. **المركب:** والمراد به الأعداد من (11- 19).

ج. **أما الأعداد المعطوفة** فهي (الواحد والعشرون إلى التسعة والتسعين).

ومن النحاة من لم يلحق العدد المضاف بالمفرد، بل جعله قِسْماً مستقلاً مقابلاً للمفرد في التقسيم كابن عصفور الإشبيلي الذي قصر الإفراد في العددين (1، 2) فقط، وعدَّ الأعداد من (3- 10) ومعها المائة والألف من قبيل الأعداد المضافة، وخصَّ التركيب بالأعداد من (11- 19) وسمَّى الأعداد من (21- 99) بالأعداد المعطوفة[86]. وسبقه في ذلك ابن يعيش في شرح المفصل، حيث قال: «لا يخلو العدد من أن يكون مضافاً، أو مركباً أو مفرداً...» [87] حيث أنه جعل العدد المضاف قسمًا منفصلًا قائماً بذاته في مقابل المركب والمعطوف.ويبدو لي أنَّ هذا الرأي جدير بالترجيح، وأن يقال في تعريف العدد المفرد بأنه ما كان خالياً من العطف، والتركيب والإضافة، وذلك منعاً للاضطراب، واحترازاً من التداخل في التقسيم.

ثالثاً: المفرد في مقابل الجملة:

يأتي المفرد في مقابل الجملة عند النحاة في الأبواب الآتية:

الأول: في باب خبر المبتدأ، ومرَّ بنا سلفاً أنَّ النحاة إذا أطلقوا المفرد في باب المبتدأ فإنهم يعنون به

ما ليس بجملة[88]، قال الزمخشري: «والخبر على ضربين مفرد وجملة»[89] وقال ابن جني: «خبر المبتدأ على ضربين: مفرد وجملة»[90]، وقال ابن هشام في حديثه عن خبر المبتدأ: «وهو إما مفرد وإما جملة...» [91]، ونحا السيوطي في ذات المنحى، إلَّا أنه جعل الجملة وشبه الجملة في مقابلة المفرد، حيث قال: «والخبر ثلاثة أقسام: مفرد وجملة وشبهها، وهو الظرف والمجرور»[92]. وقال ابن مالك في خلاصته: [93]

وَمُفْرَداً يَأْتِي وَيَأْتِي جُمْلَهْ ... حَاوِيَةً مَعْنَى الَّذِي سِيقَتْ لَهْ

وأخبرو بظرف أو بحرف جر ناوين معنى كائن أو استقر

ويرى كثير من النحاة أن الخبر المفرد هو الأصل[94]؛ لأنَّه مبتدأ في المعنى[95]، فكما أن المبتدأ مفرد، فالقياس أن يكون الخبرُ كذلك[96].وخلاصة الأمر أن المراد بالمفرد في هذا الباب ما ليس جملة وشبهها، وإنما هو كلمة واحدة تنطق بها دفعة واحدة في عرف الكلام وإنْ دل على أكثر من واحد، فيشمل المثنى، والمجموع بشقيه المذكر والمؤنث، قال حسن العطار: «فالمفرد هنا ما ليس جملة وشبهها، ولو كان مثنى أو مجموعاً لمذكر أو مؤنث»[97] وزاد بعضهم في التعريف لفظ (بمنزلته) جاء في النحو الوافي: «وإنما هو كلمة واحدة أو بمنزلته..»[98] وذلك ليشمل المركبات الناقصة التي لا إسناد فيها كالمركب المزجي نحو: سيبويه، والعددي نحو: أحد عشر (علم) والإسنادي نحو: جاد الحق فكلها داخلة في مسمَّى الخبر المفرد.

الثاني: في باب النعت:

ينقسم النعت باعتبار لفظه إلى مفرد، وجملة، وشبه جملة، والأشياء التي تصلح أن تكون نعتاً مفرداً هي:

1- الأسماء المشتقة:

العاملة أو ما في معناها، والمقصود بالعاملة اسم الفاعل، وصيغ المبالغة، واسم المفعول، والصفة المشبهة، وأفعل التفضيل، قال الشيخ خالد الأزهري موضحاً معنى الاشتقاق، والأسماء المشتقة: «وهو ما أخذ من لفظ المصدر للدلالة على معنى منسوب إلى المصدر، والمراد هنا ما دل على حدث وصاحبه كـ (ضارب) و(مضروب) وأمثلة المبالغة كـ (ضرَّاب)، والصفة المشبهة نحو (حسن)، واسم التفضيل المبني من فعل الفاعل نحو (أفضل) [99].

والمقصود بما في معناها كل الأسماء الجامدة التي تشبه المشتق في دلالتها على معناه، والتي تسمى الأسماء المشتقة تأويلاً ، فإنها تقع نعتاً أيضاً وأشهرها:[100]

أ. **أسماء الإشارة غير المكانية**[101] مثل (هذا) وفروعه، وهي معارف لا تقع نعتاً إلاَّ للمعرفة نحو: استمعتُ إلى الناصح هذا، أي إلى الناصح المشار إليه، فهي تؤدي المعنى الذي يؤديه المشتق،

ب. **(ذو) المضافة بمعنى صاحب، نحو:** أنِستُ بصحبة عالمٍ ذِي خُلقٍ كريم، فـ (ذي) الذي بمعنى (صاحب) نعت لـ (عالم)، ومثل ذُو، ذَوا، وذَوَي، وذَوُا، وذَوِي، وذات، وذاتا، وذوات، قال ابن يعيش: «وقالوا هذا رجلٌ ذو مالٍ، وامرأة ذاتُ مالٍ فهذا- أيضاً- ليس مأخوذاً من فِعل، وإنما هو واقع موقع اسم الفاعل، وفي معناه؛ لأن قولك: ذو مالٍ بمعنى صاحب مالٍ »[102].

ج. **الاسم الجامد الدال على النسب نحو:** جاء محمدٌ الدمشقِيُ فـ (الدمشقي) جامد مؤول بالمشتق صفة لمحمد، والتقدير بعد التأويل: جاء محمد المنسوب إلى دمشق، قال ابن يعيش: «وقد

وصفوا بأسماء غير مشتقة ترجع إلى معنى المشتق، قال رجلٌ تميمي وبصري»[103] وأشار الشيخ خالد الأزهري إلى الجوامد الثلاثة الصالحة للنعت بسبب تأويلها بالمشتق في قوله: «وإنما قلنا إنَّ هذه الأنواع الثلاثة أفادت من المعنى ما يفيده المشتق؛ لأن لفظة (هذا) معناها الحاضر، ولفظة (ذي مال) معناها صاحب مالٍ، ولفظة (دمشقي) معناها منسوب إلى دمشق »[104].

2- المصدر:

وإنما يصلح للنعت إذا كان مفرداً[105]، وأعني بالإفراد هنا ما قابل المثنى والجمع مثل: فَضْل، وعَدْل وزور، قال ابن يعيش في بيان حقيقة هذه الألفاظ: «والأصل أنها مصادر لا تثنى، ولا تجمع، ولا تؤنث، وإنْ وجدت على مثنى، أو مجموع أو مؤنث، تقول: هذا رجلٌ عَدْلٌ، ورأيتُ رجلاً عدْلاً ومررت برجُلْ عدْلٍ وبامرأة عدْلٍ، وهذان رجلان عدلٌ ورأيتُ رجُلين عدلاً، ومررت برجلين عدلٍ»

ويوضح عِلَّة لزومه للإفراد في جميع الأحوال بقوله: «لأنَّ المصدر موحد لا يُثنى ولا يجمع؛ لأنه جنس يدل بلفظه على القليل، والكثير، فاستُغنى عن تثنيته وجمعه»[106].

3- الموصولات الاسمية المبدوءة بهمزة وصل، مثل:

الذي، التي، اللاتي، بخلاف (أي) الموصولية فلا تقع نعتاً مثل: الضعيف المحترس من عدوِّه أقرب إلى السلامة من القوي الذي ينخدع أو يستهين بالأمور[107].

أما النعت الجملة التي تقابل المفرد في المعنى فقد وضعوا لها شروطاً منها: كون موصوفها نكرة، وأن تكون خبرية لا إنشائية، قال ابن يعيش: «وقد تقع الجمل صفات للنكرات، وتلك الجمل هي الخبرية المحتملة للصدق أو الكذب»[108].

والجملة الوصفية قد تكون مركبة من فعل وفاعل مثل: هذا رجلٌ قام، أو مركبة من مبتدأ وخبره نحو: هذا رجلٌ أبوه منطلق، أو تكون شرطاً وجزاءً نحو: مررت برجل إنْ تكرمْه يُكرمْك، ومن شواهد وقوع الجملة صفة لنكرة قبلها في القرآن قوله تعالى: ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ ﴾ [109] فقوله (أَنزَلْنَٰهُ) في موضع رفع على الصفة لـ (كتاب) يدل على ذلك رفع (مُبَٰرَكٌ) بعده [110].

أما النعت الشبه الجملة التي تقابل المفرد – أيضاً – فالمراد به الظرف، والجار مع مجروره، بشرط أن يكونا تامين مقيدين بالإضافة، أو غيره نحو: أقبل رجلٌ في السيارة، ووقف رجلٌ أمام المنزل، ولا يصح: أقبل رجل عنك، ولا أقبل رجل عوْض[111].

الثالث في باب الحال:

والحال – أيضاً – تأتي مفردة، وتقع في موقع الجملة، أو شبهها، قال الشيخ خالد الأزهري: «تقع الحال اسماً مفرداً عن الجملة، وشبهها كما مضى»[112].

أ/ الحال المفرد: وهو المقابل للجملة وشبهها، في باب المبتدأ والخبر، ونصَّ الحريري في كتابه (شرح ملحة الإعراب) أن النحاة وضعوا للحال المفرد ستة شروط هي: «أن تكون نكرة، مشتقاً من فِعْلٍ، وأن تأتي بعد تمام الكلام، وأن يكون صاحب الحال معرفة، والعامل فيه فعلاً صريحاً، أو معنى فعل»[113].

وأشهر هذه الشروط:

1. كونها مشتقة، أي مأخوذة من مصدر فعل، نحو: جاء زيدٌ ضاحكاً فـ (ضاحكاً) حال من (زيد) وهو مشتق من الضحك.وربما وقعت جامدة مؤولة بالمشتق نحو: كرَّ عليٌّ أسداً، فـ(أسداً) حال

من (علي) وهو جامد مؤول بـ (شجاعاً) أي هو شجاعٌ كالأسد، ونحو: البرُّ بعته زيداً يداً بيدٍ، أي مقابضةً، ونحو: ادخلوا رجلاً رجلاً أي مرتبين[114].

2. كونها متنقلة: ومعنى الانتقال ألَّا تكون ملازمة للمتصف بها- وهو صاحبها- نحو جاء زيدٌ راكباً، فالركوب وصف متنقلٌ لا ثابت، لجواز انتقال عن زيد بأن يجيء ماشياً، ويرى الشيخ خالد الأزهري أنَّ التنقل هو الأصل في الحال؛ لأنها مأخوذة من التحوُّل[115].وقد تأتي الحال ملازمة لصاحبها بقلَّة نحو: خلق الله الزرافة يديها أطول من رجليها، فـ (يديها) بدل من الزرافة بدل بعض من كل، و(أطولَ) حال من (يديها) ملازمة لها[116].
3. كونها نكرة، لا معرفة؛ لأنها في المعنى خبرٌ ثانٍ، فإذا قال قائلٌ: جاء زيدٌ راكباً فإنه أخبر بمجيء زيدٍ، وبكونه راكباً حال مجيئه، وأصل الخبر أن يكون نكرة[117].

وقد تقع معرفة مؤولة بنكرة، ومما روى عن العرب في ذلك قولهم:

جاء وحده، أي منفرداً، ورجع عوده على بدئه أي رجع عائداً [118].

ب/ الحال الجملة، وهي المقابلة للمفرد في المعنى والاستعمال، وهي إما اسمية، و فعلية، نحو: لازمتُ البيتَ والمطرُ نازل أو لازمتُ البيت وقد نزل المطر.

ويشترط النحاة في الجملة الواقعة حالاً أن تكون خبرية غير تعجبية، فلا تصح الإنشائية بنوعيها الطلبي، وغير الطلبي، وأن تكون مجردة من علامة الاستقبال كالسين، وسوف، ولن...، قال السيوطي: «تقع الحال جملة خبرية خالية من دليل الاستقبال أو التعجب، فلا تقع جملة طلبية، ولا تعجبية، ولا ذات السين، أو سوف، أو لن، أو «لا» » [119].

كما اشترطوا للجملة الحالية أن تكون مشتملة على رابط يربطها بصاحبها؛ ليكون المعنى متصلاً بين الجملتين فيتحقق الغرض من مجيء الحال الجملة، ولولا الرابط لكانت الجملتان منفصلتين لا صلة بينهما والكلام مفككاً [120].

والرابط إمَّا أن يكون (الواو) لوحدها نحو: احترست من الشمس، والحرارة شديدةٌ، أو الضمير وحده، نحو: ركبتُ البحر أمواجه عنيفةٌ، أو الواو والضمير معاً لتقوية الربط نحو لا آكل الطعام وأنا شبعان، ولا أشرب الماء وهو غير نقي[121].

جـ/ الحال شبه الجملة، وهو المقابل للحال المفرد- أيضاً- والمراد به الظرف، والجار مع مجروره، نحو: ركبت الطائرة فأبصرتُ البيوت الكبيرة فوق الأرضِ صغيرة، والسفن الضخمة بين الأمواج محتجبة، ونحو: تشكلت الثلوج على الغصون أشكالاً بديعة، قال الشيخ خالد الأزهري: «وتقع ظرفاً نحو: رأيتُ الهلال بين السحاب، فـ (بين) ظرف مكان من موضع الحال من (الهلال)، وجاراً ومجروراً نحو قوله- تعالى-: ﴿ **فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ** ﴾ [122] فـ (زِينَتِهِۦ) جار ومجرور في موضع الحال من فاعل (خرج) المستتر فيه العائد إلى قارون)[123]. ويشترط النحاة – أيضاً – في الظرف أن يكون تاماً مفيداً، وإفادته قد تكون بالإضافة كما في الأمثلة المتقدمة، أو بالنعت، أو العدد، أو غير ذلك مما يكون مناسباً له، فلا يصح هذا إبراهيم عنك، ولا هذا إبراهيم اليوم[124].

رابعاً: المفرد في مقابل المضاف وشبهه

يأتي المفرد في مقابل المضاف وشبهه في بابين:

الأول: في باب النداء، قال الشيخ خالد الزهري في بيان أقسام المنادى وأحكامه: «والأمر الثاني الإفراد، ونعني به أن لا يكون مضافاً ولا شبيهاً به»[125] والمنادى المفرد في ذاته ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

1. منادى مفرد معرفة ويسمى – أيضاً – المفرد العَلَم، ويشمل المفرد الحقيقي- وهو ما دل على واحد- ، والمثنى، والجمع بنوعيهما المذكر والمؤنث، نحو: فَضْل (علم لشخص) وفضلان والفضلون والفضول، وعائدة (عَلَم لأنثى) والعائدتان، والعائدات، والعوائد، ويشمل- أيضاً- الأعلام المركبة قبل النداء، سواء أكان تركيبها مزجياً نحو عمرويهِ، أم إسنادياً نحو نصر الله، وما شاء الله (علمين) أم عددياً نحو خمسة عشر (علماً) فكلُّ هذه الأعلام وأشباهها تسمى مفردة في هذا الباب، قال الشيخ خالد الأزهري «فيدخل في ذلك المركب المزجي، والمثنى والمجموع على حدِّه، وغيره تذكيراً وتأنيثاً»[126]. وحكم المنادى المفرد العلم البناء على الضمِّ إن كان مفرداً حقيقياً دالاً على واحد نحو يازيدُ ويا هندُ، أو كان جمع تكسير للمذكر والمؤنث نحو يا زيودُ ويا هنودُ قال الحريري: «إذا ناديت الاسم المعرفة بنيته على الضمِّ؛ لأنه قام مقام الكنايات»[127]. وقد يكون البناء على ما ينوب عن الضمة، وهو الألف في المثنى نحو: يا زيدان، ويا هندان، أو الواو في جمع المذكر السالم نحو يا زيدون ويا حمدون. ولا فرق بين أن تكون الضمة ظاهرة كالتي في الأعلام السابقة، أو مقدرة كالتي في آخر الأعلام المختومة بحرف عِلة كموسى في قوله تعالى:﴿ يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفۡ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴾ [128] وكالتي في الأعلام المركبة مثل سيبويه، وكالتي في آخر الأعلام المبنية أصالة قبل ندائها كـ (حزام، ونوار، ورقاش)، فتبقى على حالها، وتقدر علامة البناء التي جلبها النداء، - وهي الضمة- ويكون المنادى في كل ذلك في محل نصب، قال ابن يعيش: «فإن كان المنادى مفرداً معرفة فإنه يُبنى على الضم ويكون موضعه النصب»[129]. وقال السيوطي: «يُبني العلم المفرد أعني غير المضاف وشبهه والنكرة المقصودة على ما يُرفع به لفظاً وهو الضمة في المفرد، وجمع التكسير، وجمع المؤنث السالم نحو: يا زيدُ، يا رجلُ، يا رجالُ، يا هنداتُ، والألف في المثنى نحو: يا زيدان، والواو في جمع المذكر السالم نحو: يا زيدون، أو تقديراً في المقصور نحو يا موسى، والمنقوص نحو يا قاضي، وما كان مبنياً قبل النداء نحو سيبويه ويا حزام ويا خمسة عشر ويا برق نحره»[130].
2. منادى مفرد نكرة مقصودة، ويراد بها النكرة التي يزول شيوعها بسبب ندائها مع قصد فرد من أفرادها، والاتجاه إليه وحده بالخطاب، فتصير معرفة دالة على معيَّن بعد أنْ كانت تدل على واحدٍ غير معيَّن[131].وحكمها البناء على الضم إذا لم تكن موصوفة، ولا معربة مجرورة باللام في حالة الاستغاثة، نحو: يا نفسُ توبي قبل فوات الأوان[132] قال ابن يعيش: «والثاني متعرِّفاً في النداء، ولم يكن قبل ذلك كـ يا زيدُ ويا رجل فـ (رجلُ) نكرة في الأصل، وإنما صار معرفة في النداء؛ وذلك أنك لمَّا قصدت قصده، وأقبلت عليه صار معرفة باختصاصك إياه بالخطاب دون غيره»[133].

3. منادى مفرد نكرة غير مقصودة وهي الباقية على إبهامها وشيوعها كما كانت قبل النداء ، ولا تدل معه على فرد معين مقصود بالمناداة [134] قال ابن يعيش: فـ «قولك يا رجلًا، ويا غلاماً فـ (غلاماً ورجلاً) في هذا الموقع يراد بهما الشائع؛ لأنه لم توجه الخطاب نحوهما مختصاً بالنداء، ومثال ذلك قول الأعمى يا رجلاً خذ بيدي، ويا غلاماً أجزني، فلا يقصد بذلك غلاماً بعينه، ولا رجلاً بعينه»[135].

وحكمها وجوب نصبها مباشرة، نحو: يا غافلاً تذكر الآخرة، قال الحريري: «إذا ناديت الاسم النكرة المبهم وجب نصبه تشبيهاً له بالمفعول به»[136]. ويقابل المفرد في هذا الباب المنادى المضاف بشرط أن تكون إضافتها لغير ضمير المخاطب[137] نحو يا غلامَ زيد، ويا صاحبَ الدار، وحكمه وجوب النصب بالفتحة، أو ما ينوب عنها، قال الحريري: «إذا ناديت المضاف إلى الظاهر نصبته بغير تنوين لأجل الإضافة»[138]. وقال السيوطي: «يكون المنادى مفعولاً به كان منصوباً لكن إنما يظهر نصبه إذا كان مضافاً نحو يا عبدالله»[139]. ويقابله- أيضاً- المنادى الشبيه بالمضاف، ويراد به كل منادى جاء بعده معمول يتمم معناه، سواء أكان هذا المعمول مرفوعاً بالمنادى، أم منصوباً به، أم مجروراً بالحرف، والجار والمجرور متعلقان بالمنادى، فمثال المعمول المرفوع يا واسعاً سلطانُه لا تظلم، ويا عظيماً جاهه لا تغتر، ومثال المنصوب يا غاصباً مال غيره كيف تسعدْ، ومثال المجرور بالحرف وهما متعلقان بالمنادى، يا رفيقاً بالعباد ارحمْ.[140] وحكمه كسابقه في وجوب نصبه بالفتحة أو ما ينوب عنها، قال ابن يعيش: «فالمنصوب في اللفظ ثلاثة أضرب، مضاف ومشابه للمضاف، ونكرة»[141].

الثاني: في باب اسم «لا» النافية للجنس :

واسم «لا» النافية للجنس إما أن يأتي مفرداً ، أو مضافاً أو شبيهاً بالمضاف، قال ابن مالك: «ثم أشرت إلى أنَّ اسمها ينقسم إلى مفرد، وإلى مضاف، وإلى شبيه بالمضاف»[142]. والمفرد هنا- أيضاً- كالمفرد في باب المنادى، وهو ما قابل المضاف وشبهه، فيشمل المثنى والمجموع. وحكمه وجوب بنائه على الفتح أو ما ينوب عنه، قال ابن يعيش: «فهذه التي لاستغراق الجنس عاملة النصب فيما بعدها من النكرات المفردة ومبنية معها بناء خمسة عشر»[143]. وقال ابن الحاجب: «فإن كان مفرداً فهو مبني على ما ينصبه»[144] فيبنى على الفتح مباشرةً إن كان مفرداً حقيقياً نحو: لا عالمَ متكبرٌ، أو جمع تكسير نحو لا علماءَ متكبرون أو اسم جمع مثل: لا قومَ للسفيه. ويُبنى على الياء نيابةً عن الفتحة إن كان مثنى، أو جمع مذكر سالماً نحو: لا صديقينِ متنافران، ولا حاسِدينَ متعاونون. ويُبنى على الكسرة نيابة عن الفتحة إن كان جمع مؤنث سالماً ويجوز- أيضاً- بناؤه على الفتح نحو: لا والداتِ قاسياتٌ [145].

أما الاسم إن كان مضافاً أو شبيهاً بالمضاف فحكمه النصب نحو: لا قولَ زُور نافعٌ، ولا بائعاً دينه بدنياه رابحٌ، قال السيوطي: «فإذا اجتمعت هذه الشروط نصبت الاسم، ورفعت الخبر، لكن إنما يظهر نصب الاسم إن كان مضافاً نحو: لا صاحبَ برٍّ ممقوت، أو مشبهه... نحو لا طالعاً جبلاً حاضر، ولا راغباً في الشرِّ محمود»[146].

المبحث الثالث

المفرد عند المنطقيين [147]

ينحصر استعمال «المفرد» عند المنطقيين في معنى اصطلاحي واحد، وهو عدم دلالة جزء اللفظ على جزء المعنى، قال نصر الدين الطوسي: «اللفظ الذي لم يحصل لأجزائه فيه دلالة أصلاً فهو مفرد كإنسان»[148]،

ويتكرر التعريف نفسه عند التفتازاني، «والموضوع إن قصد بجزء منه على أجزاء المعنى فمركب، وإلَّا فمفرد»[149] وتوسَّع الشيخ زكريا الأنصاري في تعريف المفرد فقال: «ثم اللفظ إما مفرد وهو الذي لا يراد بالجزء منه دلالة على جزء معناه، بأن لا يكون له جزء كـ (قٍ) علماً، أو يكون له جزء لا معنى له كـ (إنسان) أو جزء ذو معنى لكن لا يدل عليه كـ (عبدالله) علماً لإنسان، لأن المراد ذاته لا العبودية، أو له جزء ذو معنى دال عليه لكن لا يكون مراداً كالحيوان الناطق (علماً لإنسان) لأنَّ المراد ذاته لا الحيوانية الناطقة»[150].ويفهم من هذا التعريف أن اللفظ المفرد عندهم له أربعة صور:

الأولى: اللفظ المفرد الذي لا جزء له، وهو المكوَّن من حرف هجائي واحد مثل همزة الاستفهام والباء الجارة و(قٍ) الذي هو فعل الأمر من وقي يقي إن جُعل علماً لشخص.

الثانية: اللفظ المفرد المؤلف من أكثر من حرف هجائي، إلَّا أنه لا معنى لأجزائه، مثل (دَعْد) (علم لأنثى) فالحرفان (الدال والعين) لم يوضع بإزائهما معنى من المعاني، ومثله (إنسان).

الثالثة: اللفظ له جزء دال على المعنى كـ (عبدالله) (علماً لشخص) فإن لفظ (العبد) معناه العبودية وهو ليس جزء المعنى المقصود، وهو الذات المسمى بهذا الاسم، وكذا لفظ الجلالة (الله).

الرابعة: اللفظ الذي له جزء دال على المعنى المقصود، ولم تكن دلالته مقصودة كـ (الحيوان الناطق) علماً لشخص، فإن معناه حينئذٍ الماهية الإنسانية مع الشخص، والحيوان فيه دال على جزء الماهية الإنسانية لكن ليست تلك الدلالة مقصودة حال العلمية، بل المقصود هو الذات المشخصة المسمَّى بهذا الاسم لا الحيوانية الناطقة[151] ويقابله المركب، وهو الذي يدل جزؤه على جزء معناه. والتمثيل بلفظ (عبدالله) في الصور الثانية يشي بأن المركبات العَلَمية عند النحويين في نظر المناطقة مفردات لا مركبات، وكذلك المبنيات والجموع وأسماء الجموع، وأسماء الأجناس، فإنَّها ليست شيء منها مما يدل جزؤه على جزء معناه فهي من قبيل المفردات. ويقسِّم المناطقة المفرد من حيث لفظه إلى ثلاثة أقسام: الاسم، والكلمة، والأداة.

أ. الاسم: والمراد به الاسم النحوي نفسه، وهو كلمة دلت على معنى في نفسها ولم تقترن بأحد الأزمنة الثلاثة، مثل محمد، وكتاب، وفاطمة، ومعهد.

ب. الكلمة: والمراد بها الفعل النحوي وهو كلمة دلت على معنى في نفسها واقترنت بأحد الأزمنة الثلاثة (ماض، ومضارع، وأمر) مثل كتب ⟸ يكتب ⟸ اكتب.

ج. الأداة: والمراد بها الحرف، وهو كلمة دلت على معنى في غيرها، ولم تقترن بأحد الأزمنة الثلاثة مثل (هل)، (بل)، و(لم)، و(في). قال نصر الدين الطوسي في أقسام المفرد: «وينقسم إلى تامٍ وناقصٍ؛ لأن من المفرد ما يتم دلالته بنفسه وفيه ما لا يتم، والأول أن تجرَّد عن الوقوع في أحد الأزمنة الثلاثة اللاحقة به بحسب التصاريف فهو اسم، وإلا فهو فعلٌ، ويسمى كلمة، والثاني حرف ويسمى أداة»[152] وقال التفتازاني- أيضاً- في بيان أقسام اللفظ المفرد: «وهو إن استقل، فمع الدلالة بهيئته على أحد الأزمة الثلاثة كلمة، وبدونها اسم وإلَّا فأداة »[153].

ويظهر من هذا العرض والمقارنة أن النحاة يقسمون الكلمة إلى اسم، وفعل، وحرف، بينما المنطقيون يقسمونها إلى اسم وكلمة، وأداة، ولا يوجد اختلاف بين التقسيمين من حيث المعنى والدلالة وإنما غيروا لفظي (الفعل، والحرف) بلفظي (الكلمة، والأداة) شأنهم في ذلك شأن من قال النعت في مقابل الصفة والخفض

في مقابل الجر، والكناية في مقابل الضمير. وبيَّنا سلفاً أنَّ النحاة لم يخصوا (المفرد) بتعريف اصطلاحي معين، بل اكتفوا فقط بمقابلته بالمثنى، والجمع، وأحياناً بالمركب أو الجملة وشبهها، أو بالمضاف وشبهه، ولذا لجأ بعضهم إلى تعريف المناطقة لحد المفرد، وذلك عند حديثهم عن الكلمة، ومعناها، وأقسامها، ويعدُّ ابن يعيش (643هـ) من أقدم النحاة الذين اعتمدوا على هذا التعريف في بيان حدِّ المفرد، يظهر ذلك في قوله: «أن يدل مجموع اللفظ على معنى ولا يدل جزؤه على جزء معناه ولا على غيره من حيث هو جزء له»[154]، وتابعه في ذلك الشلوبين (ت645هـ) حيث بيَّن أن المفرد هو اللفظ «الدال على معنى بشرط أن لا يكون جزء من أجزاء ذلك اللفظ يدل على جزء من أجزاء ذلك المعنى»[155] واعتمد رضي الدين الاستراباذي (ت 686هـ) على التعريف نفسه في بيان حدِّ المفرد «المفرد لا يدل جزؤه على جزء معناه»[156] وأخذ به- أيضاً- ابن هشام الأنصاري (ت 761هـ) في كتابه (قطر الندى) حيث ورد فيه: «والمراد بالمفرد: مالا يدل جزؤه على جزء معناه، وذلك نحو «زيد» فإنَّ أجزاءه – وهي الزاي، والياء، والدال – إذا أفردت لا تدل على شيء مما يدل هو عليه بخلاف قولك «غلام زيد» فإنَّ كلا من جزءيه – وهما الغلام وزيد – دالٌ على جزء معناه، فهذا يسمى مركباً لا مفرداً »[157]. ولا غرابة في أن يعتمد النحاة على مصطلحات المناطقة وتعريفاتهم، فالمسائل النحوية منذ نشأتها تأسست على تعليلات المناطقة ومقاييسهم وتقسيماتهم.

المبحث الرابع:المفرد عند البلاغيين:

استعمل البلاغيون المفرد في مقابل المركب، في ثلاثة أبواب رئيسة هي: التشبيه، والكناية، والمجاز.

أولاً: المفرد في باب التشبيه:

التشبيه لغة التمثيل، يقال: شبهت هذا الشيء بهذا أي مثَّلته به[158].

واصطلاحاً: مشاركة أمر لأمر في المعنى بأداة ملفوظة أو ملحوظة، أو بيان أن شيئاً أو أشياء شاركت غيرها في صفة أو أكثر بأداة هي الكاف أو نحوها ملفوظة أو مقدرة تقرِّب بين المشبه والمشبه به في وجه الشبه[159]. والبلاغيون لهم في التشبيه عدة تقسيمات باعتبارات مختلفة، فمن حيث طرفا التشبيه (المشبه والمشبه به) يقسمونه إلى مفرد ومركب[160].

فالمفرد عندهم ما كان شيئاً واحداً متميزاً بذاته كالعِلْم، والشجاعة والشمس، والقمر والجبال، والسفن وموج البحر، ونجوم السماء وغيرها [161]. ويمكن تقسيم طرفي التشبيه باعتبار الإفراد إلى الآتي:

الأول: تشبيه مفرد بمفرد وهما مطلقان، والمراد بالإطلاق عدم تقييدهما بوصف، أو جار ومجرور، ونحو ذلك[162] مثل تشبيه الخدِّ بالورد في الحمرة[163] وكتشبيه السماء بالدِّهان() في الحمرة في قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتۡ وَرۡدَةً كَٱلدِّهَانِ ﴾[164] وفي قوله تعالى:﴿ وَهِيَ تَجۡرِي بِهِمۡ فِي مَوۡجٖ كَٱلۡجِبَالِ ﴾[165] شُبه الموج في ارتفاعه بالجبال، والطرفان مفردان مطلقان[166].

الثاني: تشبيه مفرد بمفرد وهما مقيدان، والمراد بالتقييد ارتباط أحد الطرفين بوصف، أو حالٍ، أو مفعول، أو إضافة، أو جار ومجرور، ونحو ذلك[167] ويمثلون له بقولهم فيمن لا يحصل من سعيه على فائدة هو كالراقم على الماء، [168] فالمشبه هو الساعي على هذه الصِّفة، والمشبه به الراقم بهذا القيد، ووجه الشبه التسوية بين الفعل وتركه.

الثالث تشبيه مفرد بمفرد وهما مختلفان، بأن يكون أحدهما مطلقاً والآخر مقيداً، ويمثلون له بقول الشاعر[169]:والشمس كالمرآة في كفِّ الأشلِّ

فالمشبه به وهو (المرآة) مقيدة بكونها في كفِّ الأشلِّ، بخلاف (الشمس) التي هي المشبه جاءت مطلقة. وطرفا التشبيه المفردين قد يكونان حسيين كتشبيه المصابيح بالنجوم، وكتشبيه الخدِّ بالورد، أو يكونان عقليين كتشبيه العلم بالحياة، والجهل بالموت، أو يكون المشبه عقلياً والمشبه به حسيًّاً كتشبيه العلم بالنور في الهداية، أو يكون المشبه حسياً والمشبه به عقلياً كتشبيه طبيب السوء بالموت، وكتشبيه النهار بالأمل[170]. ويقابل المفرد في المعنى المركب، وهو ما كان هيئة مؤلفة من شيئين أو عدة أشياء امتزجت امتزاجاً يجعلها في حكم الشيء الواحد[171] بحيث لو انتفى جزءٌ أو أكثر من تلك الأجزاء تفككت الهيئة، وانتفى الغرض المقصود من التشبيه، كتشبيه صورة غبار والسيوف تلمع من خلاله، بصورة الليل المظلم الذي تتهاوى كواكبه في قول بشار[172].

كأنّ مُثَارَ النقعِ فوق رُؤوسنا ** وأسيافَنا ليلٌ تَهَاوَى كواكبُهْ

ولطرفي التشبيه صور متعددة، فقد يكونان مركبين كما في قول بشار السابق، فالمشبه هيئة غبار المعركة فوق الرؤوس، والسيوف تبرق وتتهاوى، والمشبه به هيئة الليل الذي تتهاوى كواكبه، فالركنان الأساسيان تألفا على هذا النسق، ولو أننا حاولنا فصل أجزائهما فشبهنا الغبار بالليل، والسيوف المتحركة بالكواكب المتهاوية فإنَّ التشبيه يضعف ويقل قيمته[173] ومن أمثلة الجزأين المركبين- أيضاً- قول الآخر[174].

كأن سهيلًا والنجوم وراءه ** صفوف صلاة قام فيها إمامها

إذ لو قيل: كأن سهيلاً أمام، وكأن النجوم صفوف صلاة لذهب فائدة التشبيه[175]. ومن شواهده في القرآن الكريم قوله تعالى:﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ ثُمَّ لَمۡ يَحۡمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلۡحِمَارِ يَحۡمِلُ أَسۡفَارَۢاۚ ﴾ [176] فالمشبه حال اليهود الذين حفظوا التوراة ولم ينتفعوا بها، والمشبه به حال الحمار يحمل كتب العلم النافعة ولا ينتفع بشيء منها، ووجه الشبه حرمان الانتفاع بأبلغ نافع، مع تحمُّل التعب والمشقة، والظاهر أن كلا الطرفين مركب من أجزاء تضامنت، وامتزجت، وكوَّنت صورة واحدة، ولو أننا حاولنا فصل أجزائها فشبهنا اليهود بالحمار والتوراة بالأسفار، وحفظ اليهود للتوراة بحمل الحمار بالأسفار لتفككت الصورة، وضاع الغرض المقصود من التشبيه، وهو ذم اليهود بتحمُّل التعب والمشقة في حفظ ما يتضمن المنافع العظيمة، والنعم الخطيرة مع عدم الانتفاع بشيء منها[177].

وقد يكون أحد الطرفين مركباً والطرف الآخر مفرداً[178] كما في قول أبي تمام[179]:

يَا صَاحِبَيَّ تَقَصَّيَا نَظَرَيْكُمَا ** تَرَيَا وُجُوهَ الأَرْضِ كَيْفَ تُصَوَّرُ

تَرَيَا نَهَاراً مُشْمِساً قَدْ شَابَهُ ** زَهْرُ الرُّبَا فَكَأَنَّمَا هُوَ مُقْمِرُ

فالمشبه هو (نهار مشمس قد زانه زهر الرُّبا) وهو مركب، والمشبه به (مقمر) وهو مفرد.

أو العكس بأن يكون المشبه مفرداً، والمشبه به مركب كقول الخنساء في رثاء أخيها صخرا [180].

أغرُّ أبلجُ تأتمُّ الهداةُ بهِ ** كأنَّه علمٌ في رأسهِ نارُ

فالمضر في (كأنه) مشبه، وهو مفرد، والمشبه به (العلم الذي في رأسه نار) وهو مركب[181].

تقسيم التشبيه باعتبار وجه الشبه:

أما من حيث وجه الشبه فيقسم أهل الفن التشبيه إلى تمثيل وغير تمثيل[182].

فيكونُ التشبيه تمثيلاً إذا كان وجه الشبه فيه صورة منتزعة من أمرين فأكثر لا يمكن الاستغناء بجزء

منها عن الآخر نحو قول الشاعر في مدح فارس[183]. وتراه في ظلم الوغى فتخاله ** قمراً يكر على الرجال بكوكب

فالمشبه هنا صورة الممدوح الفارس، وبيده سيف لامع يشق به ظلام غبار الحرب، والمشبه به صورة قمر يشق ظلام الفضاء ويتصل به كوكب مضيء، ووجه الشبه هو الصورة المركبة من ظهور شيء مضيء يلوح بشيء متلألئ في وسط الظلام[184]. وأما التشبيه غير التمثيل فهو ما كان وجه الشبه فيه غير صورة منتزعة من متعدد، فيكون وجه الشبه فيه واحداً حسياً كالحمرة والخفاء ، وطيب الرائحة، ولذة الطعم، ولين الملمس في تشبيه الخدِّ بالورد، والصوت الضعيف بالهمس، والجلد الناعم بالحرير[185]. وقد يكون واحداً عقلياً كالجرأة في تشبيه الرجل الشجاع بالأسد ونحو ذلك[186]. وقد يكون الوصف المشترك بين الطرفين شيئاً واحداً، أو مجموعة من صفات متعددة، والمراد (بالتعدد) هنا أن يذكر في التشبيه عدداً من أوجه الشبه من اثنين فأكثر على وجه الصحة والاستقلال، بمعنى أنَّ كل واحدٍ منها لو اقتصر عليه لكفى أن يكون وجه الشبه كأن يقال: البرتقالة كالتفاحة في شكلها، وفي لونها، وفي حلاوتها، وفي رائحتها، فلو أسقط وجهاً من أوجه الشبه هذه لكفى الباقي في التشبيه للإبانة عن قصد المتكلم، وهذا هو وجه الشبه المتعدد، ومن هذا القبيل- أيضاً- قولهم: البنت كأمها حناناً، وعطفاً، وعقلاً، ولطفاً، والولد كأبيه في طوله ومشيه، وصوته وخلقه، وكرمه، وعلمه[187].

ولعلنا ندرك من هذه الأمثلة أنَّ التشبيه غير التمثيل هو ما كان وجه الشبه فيه غير صورة، أي غير مركب، وبعبارة أخرى هو ما كان مفرداً مهما تعددت الصفات التي يشترك فيها الطرفان، وأن هذه الصفات المشتركة إنْ وجدت لا يشترط فيها نظام، أو ترتيب معين[188] بمعنى أنه يجوز فيها التقديم، والتأخير، كما يجوز الإبقاء عليها أو على بعضها كوجه الشبه، دون أن يحدث خلل في التشبيه[189].

ثانياً: المفرد في باب المجاز:

والمجاز في الأصل مصدر ميمي على وزن (مَفْعَل) من جاز المكان يجوزه إذا تعدَّاه، أو اسم مكان من جاز المكان إذا سلكه[190] وهو نوعان:

أ. المجاز العقلي: ويكون في الإسناد أي إسناد الفعل أو ما في معناه إلى غير ما هو له، ويسمَّى- أيضاً- الإسناد الحكمي، والإسناد المجازي[191].

ب. المجاز اللغوي: ويكون في نقل الألفاظ من حقائقها اللغوية إلى معان أخرى بينها صلة ومناسبة[192].

والمجاز اللغوي يكون في المفرد، كما يكون في التركيب، أما المجاز العقلي فلا يكون إلَّا في التركيب[193].

تقسيم المجاز اللغوي باعتبار العلاقة:

يقسِّم البلاغيون المجاز اللغوي باعتبار العلاقة إلى قسمين: استعارة، ومجاز مرسل.

الأول: الاستعارة: وهي اللفظ المستعمل في غير ما وضع له، لعلاقة المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي[194]، وهي إمَّا مفردة أو مركبة.

فالمفردة ما كان المستعار فيها لفظاً مفرداً، ولا فرق في أن تكون الاستعارة تصريحية، أو مكنية.

فمثال الاستعارة التصريحية المفردة قول القائل: رأيت بحراً يعظ الناس على المنبر، حيث شبه الرجل العالم بالبحر بجامع الامتلاء والفيض في كل، ثم حذف المشبه به (الرجل العالم) وأقام لفظ المشبه (البحر)

مقامه على سبيل الاستعارة التصريحية، وهي استعارة مفردة لأنها جرت في لفظ مفرد[195].

ومثلها قول الحطيئة الذي استعطف به أمير المؤمنين عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – حين حبسه:

ماذا تقولُ لأفراخٍ بذي مَرَخٍ ** زُغْبِ الحَواصِل لا ماءٌ ولا شَجَرُ

ألقيتَ كاسِبَهم في قعرِ مُظْلِمَةٍ ** فاغفرْ عليكَ سلامُ الله يا عمرُ[196].

شبه أطفاله بالأفراخ بجامع الضعف والحاجة إلى الرعاية في كُلٍّ، ثم حذف المشبه، وهو (الأطفال) وأقام لفظ المشبه به وهو (الأفراخ) مقامه على سبيل الاستعارة التصريحية، وهي استعارة مفردة؛ لأنها جرت في لفظ مفرد، ومثلها في القرآن في قوله تعالى:﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾[197] فالآية فيها مجازان لغويان في كلمتي (الظلمات، النور) قُصد بالأولى الضلال، وبالثانية الهدى والإيمان، حيث استعير الظلمات للضلال، لعلاقة المشابهة بينهما في عدم اهتداء صاحبهما في كلٍّ، واستعير لفظ (النور) للإيمان، لعلاقة المشابهة بينهما في الهداية ، واللفظان في الآية مفردان[198].

ومثال الاستعارة المكنية المفردة قول الحجاج بن يوسف: «إنِّي أرى رؤوساً قد أينعت وحان خطافها، وإنِّي لصاحبها»[199].

فالاستعارة في كلمة (رؤوساً)، وأصل الكلام: إني أرى رؤوساً كالثمرات قد أينعت... ثم حذف المشبه به وهو (الثمرات) ورمز له بشيء من لوازمه (قد أينعت) على سبيل الاستعارة المكنية، وهي مفردة؛ لأنها جرت في لفظ مفرد[200].

ومثلها في قول الشاعر[201]:

لا تَعجَبي يا سَلمُ مِنْ رَجُلٍ ** ضحكَ المشيبُ برأسهِ فبكى

شبَّه ظهور الشيب في الرأس بالإنسان الضاحك بجامع ظهور البياض في كلٍّ، ثم حذف المشبه به (الإنسان) ورمز له بشيء من لوازمه وهو (ضحك) على سبيل الاستعارة المكنية، وهي مفردة؛ لجريانها على لفظ مفرد. ومثلها في القرآن في قوله تعالى:﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّى وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّى وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا ﴾[202].

شُبه انتشار الشيب في الرأس باشتعال النار، ثم حُذف المشبه به (النار) ورمز له بشيء من لوازمه وهو (اشتعل) على سبيل الاستعارة المكنية، وهي مفردة؛ لجريانها في لفظ مفرد.

وتقابل الاستعارة المفردة الاستعارة المركبة، وهي ما كان المستعار فيها تركيباً لا مفرداً، وهذا النوع من الاستعارة يطلق عليها البلاغيون الاستعارة التمثيلية، ويعرفونها بقولهم: «الاستعارة التمثيلية تركيب استعمل في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة، مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي»[203] وفيها تشبيه صورة مركبة بصورة مركبة، ويحذف المشبه وتستعار صورة المشبه به دون تغيير في الألفاظ وخيرُ مثال لها بيت المتنبي:

ومن يكُ ذا فمٍ مرٍّ مريضٍ ** يجدْ مراً بهِ الماءَ الزلالا [204].

((يقال لمن يرزق الذوق لفهم الشعر الرائع))

فهذا البيت يدل وضعه الحقيقي على أنَّ المريض الذي يُصاب بمرارة في فمه إذا شرب الماء العذب وجده مراً ، ولكن المتنبئ لم يستعمله في هذا المعنى، بل استعمله فيمن يعيبون شعره لعيبٍ في ذوقهم،

وضعف في إدراكهم الأدبي، فهذا التركيب مجاز قرينته حالية، وعلاقته المشابهة، والمشبه حال المولعين بذم شعره، والمشبه به حال المريض الذي يجد الماء الزلالا مراً في فمه [205].

والأمثال العربية كلها عندما تستعمل في حالات مشابهة للوقائع التي قيلت فيها أولاً تكون استعارات تمثيلية مبنية على تشبيه الحالة الحاضرة بالحالة التي قيلت فيها مع حذف المشبه، واستعارة التركيب الدال على المشبه له[206]. ومن أمثال العرب: رجع بخُفَّي حنين، (يُضرب لمن عاد من مهمة دون أن يصل إلى المراد) [207]. ومنها قولهم: أخذه برمته (يضرب لمن دفع شيئاً بجملته) [208].ومثلها قولهم: (إنَّك تجني من الشوك العنب) يقال لمن يسيء إليك وينتظر منك حسن الجزاء [209].

الثاني: المجاز المرسل:

وهو مجاز تكون العلاقة فيه غير المشابهة[210]، والغالب فيه أن يأتي في الألفاظ المفردة، وإنما سُمِّي مرسلاً؛ لعدم تقييده بعلاقة المشابهة كما هو الحال في الاستعارة، بل له عدة علاقات[211] أشهرها:

1. **السَّببيَّة: نحو:** رعينا الغيب، والغيث المطر، وهو لا يُرعى وإنما يُرعى النبات الذي كان المطرُ سبباً في ظهوره، فـ (الغيث) مجاز مرسل علاقته السَّببية.
2. **المسببيَّة:** كما في قوله تعالى:﴿ وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزۡقٗا ﴾ [212]. فالزرق لا ينزل من السماء ، وإنما الذي ينزل من السماء هو المطر ينشأ عنه النبات الذي منه طعامنا ورزقنا فالرزق مُسبب عن المطر فهو مجاز مرسل علاقته المسببية.
3. **الجزئية:** وهي تسمية الشيء باسم جزئه، وذلك أن يطلق الجزء ويراد به الكل نحو قوله تعالى: ﴿ وَٱرۡكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴾[213] أي صلوا مع المصلين، فالركوع جزء من الصلاة.
4. **الكُلِّية:** وهي تسمية الشيء باسم كله، فيما إذا ذكر الكل وأريد الجزء نحو قوله تعالى:﴿ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوۡتُهُمۡ لِتَغۡفِرَ لَهُمۡ جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ ﴾ [214] حيث أطلقت الأصابع وأريد الأنامل[215]. أو الأطراف.

والملاحظ أنَّ الألفاظ التي جرى فيها المجاز المرسل من الأمثلة المتقدمة كلها مفردة لا مركبة.

وقد يأتي المجاز المرسل في التركيب، فيستعمل الكلام في غير المعنى الذي وُضع له لعلاقة غير المشابهة، ويقع في المركبات الخبرية المستعملة في الإنشاء وعكسه لأغراض منها التحسر وغيره، كقول الشاعر[216]:

ذهب الصِّبا وتولت الأيام ** فعلى الصِّبا وعلى الزمان السَّلامُ

فصدر البيت وإنْ كان خبراً في أصل وضعه إلَّا أنه مستعمل في إنشاء التحسُّر.

وقد يقع في المركبات الإنشائية كالأمر، والنهي، والاستفهام إذا خرجت عن معانيها واستعملت في معانٍ أخرى، كما في قول الرسول- صلى الله عليه وسلم-: «من كذب عليَّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار»[217]، والمراد منه (يتبوأ) فالجملة ظاهرها إنشاء طلبي، ومعناها خبر[218].

ثالثاً: المفرد في باب الكناية:

والكناية عند البلاغيين لفظ أطلق وأريد لازم معناه مع جواز إرادة المعنى الحقيقي[219].

وتنقسم الكناية باعتبار لفظها إلى مفردة ومركبة.

فالمفردة ما كانت الكناية فيها حاصلة في كلمة واحدة، سواء أكانت عن صفة نحو فلانٌ طويل النجاد

(كناية عن الشجاعة)، وفلانٌ كثير الرَّماد (كناية عن الكرم)، أم عن موصوف نحو: موطن الأسرار (كناية عن القلب)[220]، ومن أمثلتها في القرآن قوله تعالى:﴿ أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ ﴾[221]. فالغائط كناية عن قضاء الحاجة، واللمس كناية عن الجماع على المشهور[222] وهما من الألفاظ المفردة.

أما المركَّبة فما كانت الكلمة فيها حاصلة من كلام مركب، كقولهم: المجد بين ثوبيه، والكرم بين برديه[223] كناية عن اتصافه بالمجد والكرم، ومنها قوله تعالى: ﴿ فَأَصۡبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيۡهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا ﴾[224] فتقليب الكفين كناية عن الحسرة، والندم، وهي كناية مركبة، ومنها قوله تعالى:﴿ وَيَوۡمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيۡهِ ﴾[225] فعض اليد كناية عن الندم، هي كناية مركبة.

الخاتمة:

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسَّلام على المبعوث رحمة للعاملين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه مع التسليم وبعد.

فقد عُنيت هذه الدراسة بتتبع موارد لفظ «المفرد» للكشف عن دلالته اللغوية، والتعرف على استعمالاته الاصطلاحية عند النحويين، والمنطقيين، والبلاغيين، وفي ختام الدراسة توصل البحث إلى النتائج الآتية:

1. انحصرت دلالات المفرد اللغوية في معنى الوحدة والانفراد، والانعزال، وعدم الشبيه، والنظير.
2. هناك بعض الألفاظ ترد مرادفة للمفرد من حيث المعنى مثل الوتر، والفذ، والواحد، والبسيط، حيث تعقبه في بعض المواضع، وربما فُسِّرت به أو فسر بها.
3. يختلف استعمال المفرد عند النحويين من باب إلى آخر، حيث يرد أحياناً في مقابل المثنى والجمع، وتارة في مقابل المركب، أو الجملة، وشبهها، وربما ورد مقابلاً للمضاف وشبهه في بعض الأبواب.
4. استعمل البلاغيون المفرد في مقابل المركب في باب التشبيه، والمجاز والكناية.
5. لم يخص النحاة، لا سيما الأوائل منهم «المفرد» بتعريف اصطلاحي معين، بل اعتمدوا فقط على قرينة المقابلة في إبراز معنى الأحادية في لفظ «المفرد» ولم يكتف المحدثون بذلك، فعرفوه بأن هما دل على واحدٍ أو واحدة.

الهوامش:

(1) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس (فرد) 500/4.

(2) لسان العرب، ابن منظور (فرد) 149/11.

(3) المصدر نفسه (فرد).

(4) لسان العرب (صرف) 432/2 وتاج العروس (صرف) 64/6.

(5)لسان العرب (رجع) 432/2/ 433.

(6)المصدر نفسه (صرف) 432/2.

(7)الصحاح، الجوهري (صرف) 1143/3.

(8) المصدر نفسه (صرف).

(9)لسان العرب (فرد) والصحاح (فرد) 452/2 ، وأساس البلاغة، الزمخشري (فرد) ص 15.

(10)سورة الأنبياء ، الآية (89).

(11)تفسير الخازن، 242/3 ، الطبري 79/9.

(12)سورة مريم، الآية (95).

(13) تفسير الخازن 198/3.

(14)رواه مسلم في صحيحه في باب الأشربة، 1987م، 1575/3.

(15)لسان العرب (فرد).

(16)سورة الشورى، الآية (11).

(17)المعجم الوسيط (فرد).

(18)المعجم الوسيط (فرد).

(19) لسان العرب (فرد) القاموس المحيط (فرد) أساس البلاغة (فرد).

(20) اللسان (فرد) والقاموس المحيط (فرد) والصحاح (فرد) والمعجم الوسيط (فرد).

(21) لسان العرب (فرد).

(22)الصحاح (فرد) واللسان (فرد).

(23)البيت لطرفة في ديوانه ص 25.

(24) المعجم الوسيط (فرد) وأساس البلاغة (فرد).

(25)معجم المعاني الجامع (فرد).

(26)المصدر نفسه (فرد).

(27)في سورة هود عند قوله چ وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا ىى چ

(28)في موضعين في سورة طه (128)، (54) وهو قوله: چ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ

(29) معجم اللغة المعاصرة (فرد).

(30) المعجم الوسيط (فرد).

(31)المصدر نفسه (فرد).

(32)المصدر نفسه (فرد) وانظر الصحاح (فرد).
(33)لسان العرب (فرد) والمعجم الوسيط (فرد).
(34) لسان العرب (فرد).
(35) المصدر نفسه (فرد).
(36) المصدر نفسه (فرد).
(37)رواه البخاري في صحيحه برقم 6410 ص 1597.
(38)سبل السلام شرح بلوغ المرام 24/2.
(39)المصدر نفسه 18/2.
(40) رواه الخمسة وصححه ابن خزيمة، سبل السلام 29/2.
(41) المعجم الوسيط (فرد).
(42)المعجم الرائد، جبران مسعود ص 173 وانظر المعجم الوسيط (فرد).
(43) فتح الباري، شرح صحيح البخاري 171/2 برقم 645.
(44) انظر شرح المفصل، ابن يعيش 88/1.
(45) الرائد ص 173.
(46) الإنصاف في مسائل الخلاف 218/2.
(47) النحو الوافي، عباس حسن 182/3.
(48) معجم اللغة العربية المعاصرة (فرد) ص 1686، 1687.
(49) المصدر نفسه ص 1687.
(50) معجم المصطلحات المعاصرة ص 1687.
(51) المصدر نفسه ص 1688 وانظر اللسان (فرد).
(52)ويقال له (المُفرِد) أيضاً وقد سبقت الإشارة إليه.
(53)المعجم الوسيط (فرد).
(54) معجم اللغة العربية المعاصرة ص 1686- 1688.
(55)معجم اللغة العربية المعاصرة ص 1686- 1688 والرائد ص 597.
(56)المعجم الوسيط (فرد).
(57)معجم اللغة العربية المعاصرة ص 1686- 1688.
(58)معجم المعاني الجامع (فرد).
(59)معجم اللغة العربية المعاصرة (فرد).
(60) معجم اللغة العربية المعاصرة (فرد) وينظر المعجم الوسيط (فرد).
(61)معجم اللغة العربية المعاصرة (فرد).
(62) البسيط في شرح جمل الزجاجي، الإشبيلي 535/1 ، 536.
(63) الأمالي، ابن الحاجب 609/2.

(64)الأمالي، ابن الحاجب 609/2.
(65) البسيط في شرح جمل الزجاج 535/1 ، 536.
(66) الكواكب الدرية، الأهدل 52/1.
(67)حاشية حسن العطار على شرح الأزهرية ص 61.
(68)الكتاب، سيبويه 7/1 ، 210/22.
(69)المقتضب، المبِّرد 40/3.
(70) شرح المقدمة المحسبة ابن بابشاذ ص 98.
(71)القواعد الأساسية في اللغة العربية ص 23.
(72) النحو الوافي 235/1 ، 236.
(73)همع الهوامع، 190/1 بتصرف.
(74)ينظر النحو الوافي 236/1 وينظر – أيضاً – المفصل ص 172.
(75)النحو الوافي 292/1.
(76)المفصل في صنعة الإعراب ص 24.
(77) شرح المفصل 28/1.
(78) قطر الندى، ابن هشام ص 96.
(79) المصدر نفسه ص 96.
(80)النحو الوافي 300/1 - 302.
(81) قطر الندى ص 96.
(82) النحو الوافي 300/1 - 302.
(83)قطر الندى ص 96.
(84)المصدر نفسه ص 96.
(85) شرح التصريح 449/2.
(86) المقرِّب، ابن عصفور 308/1 ، 309.
(87) شرح ابن يعيش على المفصل 31/6.
(88) البسيط في شرح الزجاجي 535/1 ، 536.
(89) المفصل، الزمخشري ص 71.
(90)شرح اللمع للأصفهاني 287/1.
(91)شرح التصريح على التوضيح 198/1.
(92) همع الهوامع 312/1.
(93)ألفية ابن مالك ص 10.
(94) المنهاج في شرح جمل الزجاجي، العلوي 296/1.
(95) شرح المفصل 78/1.

(96) ينظر البسيط في شرح الجمل 553/1.
(97)حاشية حسن العطار على الأزهرية ص 97.
(98) النحو الوافي 461/1.
(99)شرح التصريح 113/2 وشرح ابن يعيش 48/3.
(100)النحو الوافي 458/3.
(101) شرح التصريح 113/2.
(102)شرح ابن يعيش على المفصل 48/3.
(103)شرح ابن يعيش على المفصل 48/3.
(104)شرح التصريح 114/2.
(105)المصدر نفسه 117/2.
(106)شرح ابن يعيش 50/3.
(107)النحو الوافي، 458/3.
(108)شرح ابن يعيش 52/3 ، 53.
(109) سورة ص الآية (29).
(110)شرح ابن يعيش 52/3 ، 53.
(111)النحو الوافي، 476/3.
(112) شرح التصريح 608/1 - 610.
(113)شرح ملحة الإعراب، الحريري ص 174.
(114) شرح التصريح 574/1 ، 575.
(115)المصدر نفسه 572/1.
(116) شرح التصريح 572/1.
(117) شرح ابن يعيش على المفصل 62/2.
(118)شرح التصريح، 578/1.
(119) همع الهوامع 247/2.
(120) النحو الوافي 395/2 ، 396.
(121) ينظر شرح التصريح 608/1- 610 والنحو الوافي 392/2 - 396.
(122) سورة القصص، الآية (79).
(123) شرح التصريح 608/1.
(124) النحو الوافي 92/2 ، 393.
(125)شرح التصريح 211/2.
(126) شرح التصريح 213/2.
(127) شرح ملحة الإعراب ص 220.

(128) سورة النمل، الآية (10).
(129)شرح ابن يعيش 128/1 ، 129.
(130)همع الهوامع 29/2.
(131) النحو الوافي 25/4.
(132) المصدر نفسه 26/4.
(133)شرح ابن يعيش 128/1 ، 129.
(134) النحو الوافي 31/4.
(135)شرح ابن يعيش 128/1.
(136) شرح ملحة الإعراب ص 219.
(137)النحو الوافي 31/4 ، 32.
(138)شرح ملحة الإعراب ص 220.
(139)همع الهوامع 28/2 ، 29.
(140)النحو الوافي 32/4 ، 33 ، وانظر همع الهوامع 28/2 ، 29.
(141)شرح ابن يعيش 127/1.
(142)شرح التسهيل، ابن مالك 435/1.
(143)شرح ابن يعيش 105/1.
(144)الكافية في النحو، ابن الحاجب 255/1 وانظر همع الهوامع 466/1.
(145) النحو الوافي 691/1- 694.
(146)همع الهوامع، 466/1.
(147)المناطقة طائفة من العلماء تخصصوا في علم المنطق فنُسبوا إليه، والمنطق آلة قانونية تعصم مراعاتها الذهن عن الخطأ، التعريفات ص 229.
(148) تهذيب المنطق ص 81.
(149)تجريد المنطق، نصر الدين الطوسي ص 10.
(150)شرح الشيخ زكريا الأنصاري على إيساغوجي ص 33.
(151) ينظر كشاف اصطلاحات الفنون، التهاوني مادة (المفرد) ص 9- 16 ، وإيساغوجي وشروحه ص 33.
(152)تجريد المنطق، الطوسي ص 10.
(153) تهذيب المنطق، التفتازاني، ص 4 ، 5.
(154)شرح المفصل، ابن يعيش 19/1.
(155)المقدمة الجزولية الكبير، الشلوبين 197/1.
(156) الكافية في النحو ابن الحاجب، شرح استراباذي، 3/1.
(157)قطر الندى، ابن هشام الأنصاري ص 2.
(158)لسان العرب، مادة (ش، ب، هـ).

(159)جواهر البلاغة ص 200.

(160)المصدر نفسه ص 202.

(161)ينظر الإيضاح ص 168.

(162)جواهر البلاغة ص 203 ، وينظر الإيضاح ص 168 ، وشروح التلخيص 418/3.

(163) شروح التلخيص 417/3 ، وينظر الإيضاح ص 173 ، 186.

(164)سورة الرحمن، الآية 37.

(165) سورة هود، الآية 42.

(166)جواهر البلاغة ص 208.

(167)شروح التلخيص 418/3 ، والإيضاح ص 186.

(168)جواهر البلاغة ص 202 ، وشروح التلخيص 418/3.

(169)الرجز لجبار بن ضرار في أسرار البلاغة ص 207 وهو من شواهد الإيضاح ص 187.

(170)جواهر البلاغة ص 201 ، 2020 ، وشروح التلخيص 314/3

(171) الصورة البيانية بين الإفراد والتركيب ص 24 ، 17.

(172)البيت لبشار بن برد في ديوانه 318/1 وجواهر البلاغة ص 203.

(173) أسرار البلاغة ص 194.

(174)لم أعثر على قائله، وهو من شواهد السيد الهاشم في جواهر البلاغة ص 204.

(175)جواهر البلاغة ص 203.

(176)سورة الجمعة الآية (5).

(177)ينظر أسرار البلاغ ص 101 ، 102.

(178)شروح التلخيص 425/3.

(179) ديوان أبي تمام ص 333 ، وهو من شواهد الإيضاح ص 189.

(180)وفي رواية (وإنَّ صخراً لتأتمُّ الهداةُ بهِ) ديوان الخنساء ص 46.

(181)جواهر البلاغة ص 203 ، 204.

(182)المصدر نفسه ص 214.

(183)لم أعثر على قائله ، وهو من شواهد د/ عبدالعزيز عتيق في علم البيان ص 86.

(184)علم البيان ص 86 - 88.

(185)الإيضاح ص 168 ، 173.

(186)الإيضاح ص 17.

(187)علم البيان ص 89.

(188)الإيضاح ص 180.

(189)ينظر علم البيان ص 89.

(190)شروح التلخيص 20/4 ، والإيضاح ص 205.

(191)علم البيان ص 143 ، ومفتاح العلوم للسكاكي ص 395 ، 396 .
(192)علم البيان ص 143.
(193) المصدر نفسه ص 143.
(194)جواهر البلاغة ص 239 ، وشروح التلخيص 30/4.
(195)علم البيان ص 156 ، 157.
(196)البيتان للحطيئة في ديوانه ص 107 ، 108 وفيه (حمُرِ الحواصل) بدل (زُغبِ الحواصل).
(197) سرة إبراهيم، الآية (1).
(198)علم البيان ص 177.
(199) ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، الرماني ص 175 ، وينظر البلاغة العربية ص 167 ، 168.
(200)علم البيان ص 195.
(201)البيت لدعبل الخزاعي في ديوانه ص 157.
(202)سورة مريم، الآية (4).
(203) ينظر الإيضاح 438/2 وأفنان البيان ص 195.
(204) البيت للمتنبي في ديوانه ص 141.
(205) علم البيان ص 192 ، 193.
(206) الصورة البيانية بين الإفراد والتركيب ص 50 ، 17.
(207) مجمع الأمثال 308/1.
(208) المصدر نفسه 35/1.
(209) علم البيان ص 156.
(210)شروح التلخيص 29/4 ، وجواهر البلاغة ص 232.
(211)جواهر البلاغة ص 232- 237.
(212)سورة غافر الآية (13).
(213) سورة البقرة الآية (43).
(214)سورة نوح الآية (7).
(215)علم البيان ص 167.
(216) البيت للبارودي في ديوانه ص 537.
(217)رواه البخاري في صحيحه برقم 108 ص 40.
(218) جواهر البلاغة ص 258
(219)الإيضاح 456/2 ، وجواهر البلاغة ص 272، 273 ، وشروح التلخيص 237/4.
(220) جواهر البلاغة ص 274 ، 275 ، وشروح التلخيص 252/4.
(221)سورة المائدة الآية (6).
(222) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي 70/6.

(223) شروح التلخيص 261/4 ، وأفنان البيان ص 256.

(224)سورة الكهف الآية (42).

(225)سورة الفرقان الآية (27).

المصادر والمراجع:

(1)أساس البلاغة، الزمخشري، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1: 1419هـ- 1998م.

(2)أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، تعليق محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة، بدون تاريخ.

(3)أفنان البيان، سحر مصطفى إبراهيم، دار الزهراء للنشر والتوزيع، الرياض، نقلاً عن الصورة البيانية بين الإفراد والتركيب.

(4)أمالي ابن الحجاب، تحقيق د/ فخر صالح سليمان قدارة، دار عمار، عمَّان، الأردن، ودار الجيل، بيروت، بدون تاريخ.

(5)الإنصاف في مسائل الخلاف، أبو البركات الأنباري، تحقيق إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، 1418هـ- 1998م.

(6)إيساغوجي وشروحه، زكريا الأنصاري، المكتبة الأزهرية للتراث، بدون تاريخ.

(7)الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، وضع حواشيه إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1: 1424هـ- 2002م.

(8)البسيط في شرح جمل الزجاجي، الإشبيلي، تحقيق د/ عياد بن عيد الثُّبيتي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1: 1406هـ- 1986م.

(9)البلاغة العربية، د/ وليد قصاب، دار القلم، دولة الإمارات العربية المتحدة، 1418هـ- 1997م.

(10)تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي، تحقيق مصطفى حجازي، دار الجيل، بيروت، مكتبة حكومة الكويت، 1389هـ- 1969م.

(11)تجريد المنطق، نصر الدين الطوسي، مؤسسة الأعلى للمطبوعات، بيروت، 1408هـ- 1988م.

(12)التعريفات، الجرجاني، وضع حواشيه محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2: 1424هـ- 2002م.

(13)تفسير الطبري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3: 1420هـ- 1999م.

(14)تهذيب المنطق والكلام، سعد الدين التفتازاني، مطبعة السعادة، مصر، ط1: 1330هـ- 1912م.

(15)ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، الرماني، دار المعارف، مصر، ط3: 1976م.

(16)الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، تحقيق سالم مصطفى البدري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1: 1420هـ- 2000م.

(17)جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، السيد أحمد الهاشمي، دار ابن خلدون، الإسكندرية، بدون تاريخ.

(18)حاشية حسن العطار على شرح الأزهرية في علم النحو، خالد الزهري، مطبعة حارة الفراخة، مصر، 1301هـ

(19)ديوان أبي تمام، شرح التبريزي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2: 1414هـ- 1999م.

(20)ديوان البارودي، دار العودة، بيروت، 1998م.

(21)ديوان الحطيئة، تبويب د/ مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1: 1413هـ- 1930م.
(22)ديوان الخنساء، شرح حمدو طمَّاس، دار المعرفة، بيروت، ط2: 1425هـ- 2004م.
(23)ديوان دِعبل الخزاعي، تحقيق ضياء الدين حسن الأعلمي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط1: 1417هـ- 1997م.
(24)ديوان المتنبي، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1403هـ- 1983م.
(25)سبل السلام شرح بلوغ المرام، الصنعاني، دار الكتاب العربي، بيروت، ط10: 1418هـ- 1997م.
(26)شرح التسهيل، ابن مالك، تحقيق محمد عبدالقادر عطا وآخر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1: 1422هـ- 2001م.
(27)شرح التصريح، خالد الأزهري، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2: 1427هـ- 2006م.
(28)شروح التلخيص، القزويني، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ.
(29)شرح اللمع للأصفهاني، تحقيق د/ إبراهيم بن محمد أبو عبادة، إدارة الثقافة والنشر، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، 1411هـ- 1960م.
(30)شرح المفصَّل، ابن يعيش، عالم الكتب، بيروت، ومكتبة المتنبي، القاهرة، بدون تاريخ.
(31)شرح المقدمة الجزولية الكبير، الشلوبين، مكتبة الرشد، الرياض، ومكتبة الخانجي، مصر، 1412هـ- 1993م.
(32)شرح ملحة الإعراب، الحريري، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 1431هـ- 2010م.
(33)الصحاح، الجوهري، دار إحياء التراث الإسلامي، بيروت، ط1: 1419هـ- 1999م.
(34)صحيح البخاري، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط1: 1423هـ- 2002م.
(35)صحيح مسلم، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، مصر، ودار الكتب العلمية، بيروت، ط1: 1412هـ- 1991م.
(36)الصورة البيانية بين الإفراد والتركيب، د/ مبارك بن شتيوي الحُبيشي، كلية اللغة العربية، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، 1432هـ- 2011م.
(37)علم البيان، د/ عبدالعزيز عتيق، دار النهضة العربية، بيروت، 1405هـ- 1985م.
(38)فتح الباري، شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، دار السلام للنشر، الرياض، ط1: 1421هـ- 2000م.
(39)القاموس المحيط، الفيروز أبادي، المؤسسة العربية للطباعة والنشر، بيروت، بدون تاريخ.
(40)قطر الندى وبل الصدى، ابن هشام الأنصاري، تأليف محمد محي الدين عبدالحميد، دار إحياء الكتب العلمية، فيصل عيسى البابي الحلبي، بدون تاريخ.
(41)القواعد الأساسية للغة العربية، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي، تحقيق د/ محمد أحمد قاسم، المكتبة العصرية، صيدا، 1428هـ- 2003م.
(42)الكافية في النحو ابن الحجاب، دار الكتب العلمية، بيروت، 1450هـ- 1985م.

(43)كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد علي التهاوني، تحقيق رفيق العجم، وعلي دحروج، مكتبة لبنان، 1996م.
(44)كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة تحقيق دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون تاريخ.
(45)الكواكب الدرية، الأهدل، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط1: 1410هـ- 1990م.
(46)لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، ط4: 2005م.
(47)متن الألفية، ابن مالك، المكتبة الشعبية، بيروت، بدون تاريخ.
(48)مجمع الأمثال، الميداني، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد، المعاونية الثقافية، إيران، 1406هـ- 1987م.
(49)معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، تحقيق عبدالسلام محمد هرون، دار الفكر، بيروت، 1399هـ- 1979م.
(50)معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمرن عالم الكتب، القاهرة، ط1: 1429هـ- 2008م.
(51)المعجم الوسيط، تأليف مجمع اللغة العربية، منشورات مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط4: 2004م.
(52)مفتاح العلوم، السكاكي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1: 1403هـ وط2: 1407هـ- 1987م.
(53)المقتضب، المبرِّد، تحقيق محمد عبدالخالق عضيمة، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، 1415هـ- 1994م.
(54)المقرِّب، ابن عصفور، تحقيق أحمد عبدالستار الجواري وآخر، المساهم، ط1: 1392هـ- 1972م.
(55)المنهاج في شرح جمل الزجاجي، يحي العلوي، تحقيق د/ هادي عبدالله ناجي، مكتبة الرشد ناشرون، الرياض، ط1: 1430هـ- 2009م.
(56)النحو الواضح، عباس حسن، دار المعارف، مصر، ط5: بدون تاريخ.
(57)همع الهوامع، السيوطي، تحقيق أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2: 1427هـ- 2006م.

استخدام تطبيقات الهواتف الذكية في خدمات المعلومات بالمكتبات الجامعية (دراسة حالة: المكتبات الجامعية بولاية الخرطوم)

د. شذى حمدالله محجوب حمد الله
أستاذ مساعد بقسم المعلومات والمكتبات
جامعة النيلين وجامعة أم درمان الأهلية

المستخلص:

انتشر استخدام تطبيقات الهواتف الذكية في عدد من المجالات والمؤسسات، وكان للمكتبات الجامعية نصيب من هذا الاستخدام في تعزيز أنشطتها والخدمات التي تقدمها للمستفيدين, هدفت هذه الدراسة إلى معرفة امكانيات المواقع الإلكترونية للمكتبات الجامعية بولاية الخرطوم لاستخدام تطبيقات الهواتف الذكية في تقديم خدمات المعلومات, و قياس الغرض من استخدام المستفيدون للهواتف الذكية في المكتبات الجامعية بولاية الخرطوم. استخدمت الباحثة منهج دراسة الحالة, وأدواته للحصول على البيانات ودراسة واقع هذه الخدمات والتطبيقات. وكانت أهم النتائج أن المواقع الإلكترونية للمكتبات الجامعية بولاية الخرطوم جاهزة لاستخدام تطبيقات الهواتف الذكية, بدرجات توافق متفاوتة, وتحتاج بعض هذه المواقع للتطوير, بالإضافة إلى أنها تفتقد لمعظم تطبيقات الهواتف الذكية, رغم أنها تمتلك مواقع إلكترونية متوافقة مع استخدام التطبيقات الذكية.وأهم ما أوصت به الباحثة لا بد من تطوير وتحديث المواقع الإلكترونية للمكتبات الجامعية بولاية الخرطوم لاستخدام تطبيقات الهواتف الذكية, وتحسين تجربة المستخدمين, وإعداد تطبيقات ذكية, وتفعيل الخدمات الذكية التي يمكن أن تقدمها المكتبات الجامعية بولاية الخرطوم حاليا مثل الخدمة المرجعية, وخدمات الحجز, والإعارة. وتفعيل رمز الاستجابة السريعة QR-CODE .

الكلمات المفتاحية: المكتبات الجامعية ، الخدمات الذكية ، الهواتف الذكية

The Use of Smart Phones Applications in Information Services in University Libraries

Case Study: University Libraries in Khartoum State

Dr. Shaza Hamdallah Mahjoub Hamdallah. Assistant Professor, Department of Information and Libraries, Omdurman Ahlia University, Department of Libraries and Information Neelain University

Abstract

The use of smartphone applications has spread in a number of fields and institutions. University libraries have a share of this use in enhancing their activities and services to beneficiaries. This study was aimed at knowing the possibilities of the websites of university libraries in Khartoum to use smartphone applications in providing

information services, and measuring the purpose of users using smartphones in university libraries in Khartoum.The researcher used a case study approach, and his tools to obtain data and study the reality of these services and applications. The most important results were that university library websites in Khartoum are ready to use smartphone applications, to varying degrees of compatibility, and some of these websites need to be developed, in addition to missing most smartphone applications, although they have websites compatible with the use of smart applications.The most important thing recommended by the researcher is to develop and update the websites of university libraries in Khartoum State to use smartphone applications, improve the user experience, develop smart apps, and activate the smart services currently offered by university libraries in Khartoum State such as reference service, booking services, and loan. And activate QR-CODE.

Keywords :Smart Services - Information Services - University Library Services - Smartphones

تمهيد:

بعد ثورة المعلومات والاتصالات والأجهزة الذكية وما رافقها من تطورات تقنية وعلمية، وانتشار التعليم، كان لا بد من تطوير خدمات المعلومات التي تقدمها المكتبات الجامعية بما أنها من أميز المؤسسات الأكاديمية والتعليمية التي لها قدرة على التعامل والتفاعل مع التطورات والاتجاهات المعاصرة، وتلبية احتياجات الباحثين والدارسين وجميع فئات المستفيدين في شتى الموضوعات والمجالات لتحقيق التقدم المطلوب في استخدام تقنيات المعلومات. وقد ساهم حاليا انتشار الهواتف الذكية في تغيير كثير من الأنشطة والخدمات حتى تغير وجه العالم, وصار الجميع تقريبا يستخدمون تطبيقات الهواتف الذكية باستمرار لأغراض مختلفة مثل التواصل والبحث عن المعلومات. وفي العديد من البلدان، تجاوز عدد الهواتف الذكية عدد أجهزة الكمبيوتر الشخصية.

لذلك رأت الباحثة أن من الأهمية بمكان أن تتعرف على واقع استخدام تطبيقات الهواتف الذكية في خدمات المعلومات بالمكتبات الجامعية بولاية الخرطوم لذلك أصبح من الضروري للمكتبات الجامعية إعداد مواقع و تطبيقات إلكترونية متوافق مع الأجهزة الذكية لضمان وجود قوي على الإنترنت وتقديم خدمات ذكية لأكبر عدد من المستفيدين. لذلك رأت الباحثة أن من الأهمية بمكان أن تتعرف على واقع استخدام تطبيقات الهواتف الذكية في خدمات المعلومات بالمكتبات الجامعية بولاية الخرطوم.

مشكلة الدراسة:

تتمثل مشكلة الدراسة في الإجابة على الأسئلة التالية :

1. ما مدى جاهزية المواقع الإلكترونية للمكتبات الجامعية بولاية الخرطوم لاستخدام تطبيقات الهواتف الذكية ؟

2. هل يوجد تأثير ذو دلالة إحصائية لتوافق تصفح المواقع الإلكترونية للمكتبات الجامعية بولاية الخرطوم للهواتف الذكية على استخدام تطبيقات الهواتف الذكية؟
3. هل يوجد تأثير ذو دلالة إحصائية للمتطلبات التقنية في المكتبات الجامعية بولاية الخرطوم على استخدام تطبيقات الهواتف الذكية؟
4. ما هي نسب استخدام المستفيدون للهواتف الذكية بالمكتبات الجامعية بولاية الخرطوم؟

حدود الدراسة:

- **الحدود الموضوعية** : استخدام تطبيقات الهواتف الذكية في خدمات المعلومات بالمكتبات الجامعية بولاية الخرطوم.
- **الحدود الزمانية** : العام الدراسي 2020-2021م
- **الحدود المكانية**: المكتبات الجامعية بولاية الخرطوم.

أهمية الدراسة:

- **الإفادة من تطبيقات الخدمات الذكية في المكتبات الجامعية.**
- **تلبية احتياجات المستفيدين عبر الهواتف الذكية من مواقع المكتبات الجامعية الإلكترونية.**
- **بيان الفرص والإمكانيات المتاحة في المكتبات الجامعية بولاية الخرطوم لتطوير الواقع بما يتوافق مع التقنيات الحديثة.**

أهداف الدراسة :

- **معرفة امكانيات المواقع الإلكترونية للمكتبات الجامعية بولاية الخرطوم لاستخدام تطبيقات**
- **الهواتف الذكية في تقديم خدمات المعلومات.**
- **قياس نسب أغراض استخدام المستفيدون للهواتف الذكية في المكتبات الجامعية بولاية الخرطوم.**
- **تطوير الخدمات الذكية وتطبيقات الهواتف الذكية لخدمات المعلومات بالمكتبات الجامعية بولاية الخرطوم.**

الدراسات السابقة :

دراسة سوزان زهر, نحو تطبيقات ذكية لمكتبات أكثر ذكاءً : نماذج تطبيقات تقديم خدمات المكتبات الجامعية من خلال الهواتف الذكية.([1])

هدفت هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على بعض نماذج التطبيقات الذكية التي يمكن الاستفادة منها في تقديم خدمات المكتبات الجامعية, والعوائق والمتطلبات وسوق العمل. وقد اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي للحصول على البيانات التي تشير إلى الخدمات الذكية في تلك المكتبات . ومن أهم النتائج لهذه الدراسة أن كل المكتبات الجامعية عينة الدراسة أتاحت مجتمعة خمس خدمات من خلال الهواتف الذكية, تمثلت برابط الفهرس الإلكتروني بشكل (QR-Code) وتطبيق (WhatsApp) , والرسائل النصية القصيرة في كل المكتبات الجامعية . بالإضافة إلى ذلك , امتلكت كل المكتبات الجامعية صفحات إلكترونية قابلة للتصفح من خلال الهواتف الذكية , وبعضها كان جزءا من التطبيق الذكي للجامعة نفسها . وبناء على تلك النتائج توصلت الدراسة إلى مجموعة من التوصيات والمقترحات لتعزيز مفهوم تقديم خدمات المكتبات عن طريق الهواتف الذكية, كتعديل مبادئ رانجاناثان بما يتماشى مع متطلبات عصر الثورة الذكية.

دراسة محسن عابد محمد السعدني, الهاتف المحمول داخل المكتبة الجامعية: دراسة استطلاعية.([2])

استهدفت هذه الدراسة التعرف على الدور الذي يلعبه الهاتف المحمول في تقديم خدمات المعلومات لأعضاء هيئة التدريس والباحثين والطلاب في المكتبة الجامعية بالاستفادة من الهاتف والتطبيقات المتاحة عليه كالرسائل النصية، والتطبيقات الصوتية والبريد الإلكتروني وشبكات التواصل الاجتماعي وتصفح الانترنت. وأشارت الدراسة إلى أن انتشار الهواتف الذكية يوفر بيئة سانحة للتوسع في تقديم خدمات المعلومات من خلال الهاتف المحمول.

دراسة نجاة حريرة:

استخدام برامج الهواتف الذكية بالمكتبات الجامعية: نموذج برمجية Scribed بالمكتبة المركزية لجامعة برج بوعريريج.([3])

هدفت الدراسة إلى الوقوف على التطبيقات التكنولوجية الحديثة للأجهزة المحمولة التى بدأت تنتشر فى المكتبات ومراكز المعلومات وتلك التطبيقات تتمثل فى استخدام الهواتف الذكية والأجهزة اللوحية فى تقديم بعض الخدمات المكتبية؛ مثل تقديم الخدمة المرجعية من خلال الرسائل القصيرة إلى جانب إتاحة بعض المكتبات لمواقعها الالكترونية وفهارسها عبر تلك الهواتف. ألقت الدراسة الضوء أيضا على بعض التجارب العربية والأجنبية التى تمت باستخدام تلك التطبيقات.

دراسة هدى محمد:

استخدام الويب المحمول المتاح عبر الهواتف المحمولة ومدى امكانية تطبيقه في مواقع المكتبات الرقمية ومدى امكانية تطبيقه في مواقع المكتبات الرقمية العربية.([4])

تناولت الدراسة بحث امكانية تطبيق التكنولوجيا المحمولة في المكتبات بشكل خاص, حيث ركزت الباحثة بشكل خاص على الويب المتاح عبر تلك الهواتف باعتباره المنصة الأساسية للهواتف المحمولة. ومن أهم النتائج التي توصلت لها تفوق المواقع الإلكترونية الأجنبية على مثيلاتها العربية على صعيد قابلية المواقع الإلكترونية للقراءة من خلال الهواتف المحمولة, لذلك أوصت الباحثة بتحسين المواقع الإلكترونية للمكتبات حتى تصبح قابلة للقراءة عبر الهواتف الذكية .

العلاقة بين هذه الدراسة و الدراسات السابقة :

جميع الدراسات تناولت موضوع الهواتف الذكية والخدمات والتطبيقات التي يمكن أن تقدمها, وتتميز هذه الدراسة بأنها تبحث في قياس استخدام التطبيقات الذكية في المكتبات الجامعية بولاية الخرطوم, وأثر استخدام تطبيقات الهواتف الذكية على المتطلبات التقنية للمواقع الإلكترونية للمكتبات الجامعية بولاية الخرطوم.

مصطلحات الدراسة:

1. **الهواتف الذكية (Smart phones):** الهواتف المحمولة التي تتضمن وظائف متقدمة تتعدى إجراء المكالمات الهاتفية, والرسائل النصية, مثل تصفح البريد الإلكتروني, وتشغيل ومشاركة ملفات الصور والفيديو مثل هواتف Apple و. Android([5])

تطبيقات الهواتف الذكية (Mobile App): «هي واحدة من الخدمات التي تقدمها الهواتف الذكية, وتعرف بأنها عبارة عن برامج تصممها الشركات المصنعة للهواتف, أو الشركات المقدمة لخدمة

الهاتف أو شركات أخرى متخصصة في صناعة التطبيقات, ويقوم المشترك بتنزيلها على هاتفه من متاجر شركات الهاتف العالمية على حسب نوع نظام تشغيل الهاتف, وتقدم هذه التطبيقات خدمتها للمشترك, والتي تقيده في حياته اليومية في شتى المجالات, كالتطبيقات الرياضية, الإخبارية, أو للتواصل عبر شبكات التواصل الاجتماعي, أو تطبيقات ترفيهية, دينية, علمية, تعليمية, سياحية, وغيرها الكثير.[6]))

الموقع الإلكتروني (Website):

هو «مجموعة من الصفحات الإلكترونية ذات الصلة والمترابطة فيما بينها, والمحفوظة بجهاز حاسب آلي رئيسي(Server) متصل بالإنترنت, ويمكن الوصول إليها عبر أحد المتصفحات الإلكترونية والمستخدمة في تصفح الشبكة العنكبوتية العالمية», ويتم إنشاؤها بهدف تمثيل الحضور الإلكتروني لمؤسسة ما أو مجموعة من الأفراد, ويمكن استدعاؤها والوصول إليها عبر نطاق إلكتروني (URL) محدد.

الإطار النظري:

التطور العلمي والتقني وصل بنا اليوم إلى ما يسمى بالعصر المتنقل, حيث أصبحت وسائل التكنولوجيا تُحمل مع الأفراد وتتنقل معهم, لصغر حجمها, وسهولة استخدامها في أي وقت وأي مكان, ويأتي في مقدمة هذه الوسائل تقنية الهاتف الذكي التي انتشرت انتشارا ملحوظا, فلم تحظى أي تقنية كما حظيت تقنية الهاتف الذكي, بغض النظر عن العمر أو الجنس والمستوى الاقتصادي.([7])

حتى أن عدد الهواتف المحمولة في بعض الدول يفوق عدد الأفراد فيها, فهناك الكثير من الأفراد الذين يقتنون أكثر من هاتف ذكي لاستخداماتهم الشخصية, مما يحتم على المكتبات الجامعية بأن توظف كل ما هو جديد من أجل تطوير أنظمتها, وتفعيل مدخلاتها, لتطوير خدماتها.

إذا هناك جيل جديد من المكتبات الذكية أو الجوالة«Mobile Libraries»بدأ في الظهور على إثر هذه الثورة في تكنولوجيات الهواتف الذكية وذلك في الولايات المتحدة الأمريكية منذ أواسط العقد الأخير من القرن الماضي[8].وتتناول هذه التطبيقات مجالات عديدة في قطاع المكتبات ولكن الأكثر شيوعا هي

- استجواب الفهارس وقواعد البيانات.
- إتاحة المجموعات الإلكترونية عبر الهاتف.
- خدمات الإعارة.
- خدمات التراسل مع المستفيدين.

متطلبات تقديم خدمات المكتبات الجامعية باستخدام الهواتف الذكية:

«أوضحت إحدى الدراسات في السنوات الأخيرة على أن المكتبات الجامعية تحتاج لتقديم الخدمات للمستفيدين باستخدام الهواتف الذكية, وتوفير متطلبات لهذا الاستخدام, بدءاً بوضع خطة لتقديم تلك الخدمات, ثم التركيز على العنصر التقني, والميزانية, ومراحل التنفيذ ومتطلبات كل مرحلة, إذ يتضمن التخطيط تحديد الأهداف الرؤية. واستطلاع آراء مجتمع المستفيدين حول الخدمات التي يرغبون بها , وتحديد الميزانية الملائمة وصولا إلى تقييم الخدمات وتحسينها»[9]. إذا المتطلبات التقنية أو الفنية هي:

1. الموقع الإلكتروني القابل للتصفح من الهواتف الذكية
2. إعداد تطبيق ذكي خاص بالمكتبة.
3. حاسبات وخوادم.

4. شبكة الإنترنت.

5. برمجيات وأدوات (Cascading Style Sheet (CSS.

المتطلبات المالية:

تتمثل في الميزانية المخصصة لتفعيل الخدمات, وهي العنصر الذي يضمن الاستمرارية والنجاح لأي مشروع لأن تكلفة المتطلبات التقنية والكوادر التي تعمل في مثل هذا النوع من الخدمات, يجب أن تكون متوفرة , سواء كان ذلك ضمن ميزانية الجامعات العامة, أو إذا كانت ميزانية منفصلة.

المتطلبات البشرية:

تتمثل بتوفير عدد كاف من الموظفين الأكفاء ذوي المهارات التقنية والفنية والإدارية المتقدمة حتى يتمكنوا من تقديم تلك الخدمات بشكل فعال يخدم أهداف المكتبة ويحققها, بالإضافة إلى ضرورة تدريبهم كل فترة لرفع مهاراتهم وقدراتهم التقنية. وبعض المكتبات قد تستحدث قسماً خاصاً بهذه الخدمات تحت عنوان «شعبة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات». أو إضافة هذه المهام لقسم تكنولوجيا المعلومات أو النظام الإلكتروني. أو تشكيل لجنة أو فريق عمل بعد تحديد وظائف ومهام كل من الأعضاء للقيام بهذه المهمة([10]). وترى الباحثة أن هذا الأمر يختلف من مكتبة لأخرى وفقا لسياساتها الإدارية, وأيضا الهيكل الإداري والتنظيمي للجامعات التي تنتمي إليها هذه المكتبات, لأن لكل مكتبة خصوصية الأهداف والرؤى الداخلية, وتتفق كل المكتبات في تطوير خدماتها لتقديم خدمات أفضل للمستفيدين.

أدوات اختبار توافق المواقع الإلكترونية للمكتبات الجامعية بولاية الخرطوم لتطبيقات الهواتف الذكية:

تتسم أدوات فحص التوافق مع الهواتف الذكية بسهولة الاستخدام، إذ كل ما علينا فعله هو كتابة عنوان URL الكامل لصفحة الويب التي نريد اختبارها. ومن خلال الاختبار سيتم اتباع أي عمليات إعادة توجيه تجريها الصفحة، علمًا أن إجراء الاختبار يستغرق عادةً من دقيقة إلى دقيقتين فقط. وتتضمن نتائج الاختبار أحيانا درجات تقديرية, وشرح مبسط لقابلية الموقع للاستخدام والتصفح عبر الهواتف الذكية, ولقطة شاشة توضح كيفية ظهور الصفحة على المتصفح من خلال هاتف ذكي بالإضافة إلى قائمة تتضمن أي مشكلات يتم العثور عليها بشأن قابلية الاستخدام على الأجهزة الذكية. وهي المشكلات التي تؤثر في تجربة المستفيدين من مواقع المكتبات الإلكترونية. وبعض الملاحظات حول إمكانية تطوير الموقع الإلكتروني. هنالك عدد من هذه الأدوات اختارت الباحثة ثلاث من هذه الأدوات, كانت هي الأكثر استخدماً في قياس التوافق, يبينها الجدول (1)

أدوات اختبار توافق المواقع الإلكترونية للمكتبات الجامعية بولاية الخرطوم لتطبيقات الهواتف الذكية

الأدوات	الشركة	الموقع
Google Web Developer Tool	Google	https://search.google.com/test/mobile-friendly?hl=AR
Mobi Ready	Mobi Ready	https://ready.mobi
Responsive Design Testing on Real Devices	Browser stack	https://www.browserstack.com/responsive

جدول رقم (1)

منهجية الدراسة :

سوف تستخدم الباحثة منهج دراسة الحالة.

أدوات جمع بيانات الدراسة:

بعد الاطلاع على الانتاج الفكري المنشور, وعدد من الدراسات السابقة, وإجراء المقابلات اللازمة, أعدت الباحثة استبيان كأداة رئيسة لجمع البيانات, يحتوي على ثلاثة أقسام هي :

الأول : يحتوي على البيانات الأولية للمؤهل الأكاديمي

الثاني : يتضمن عبارات لقياس العاملين في المكتبات الجامعية بولاية الخرطوم

الثالث: يحتوي على عبارات لقياس المستفيدين من المكتبات الجامعية بولاية الخرطوم

صدق وثبات أداة الدراسة

اتضح الصدق الظاهري لأداة الدراسة بعرضها على مجموعة من الزملاء مع مراعاة ملاحظاتهم .

صدق وثبات أداة الدراسة

معامل الثبات	معامل الصدق
0.840	0.910

جدول رقم (2)

حيث كان بيان الصدق والثبات باستخدام معادلة ألفا-كرو نباخ (Alpha Cranach) لاحتساب التجانس الداخلي وكان حساب معامل ألفا يساوى 0.875 وبهذا يتبين أن أداة الدراسة تتمتع بالثبات لأن قيمة معامل ألفا قاربت الواحد الصحيح وأيضاً أكبر من 0.7 ،ويشير ذلك إلى صلاحية وصحة التطبيق أما صدق الأداة فتم إيجاد الجذر التربيعي لمعامل الثبات فاصبح معامل الصدق بقيمة 0.910 وأيضاً هذا يبين أن أداة الدراسة على درجة ممتازة من المصداقية .

أداة تحليل بيانات الدراسة :

أولا: استخدمت الباحثة في تحليل بيانات هذه الدراسة الإحصاء الوصفي للبيانات باستخدام الحزمة الاحصائية للعلوم الاجتماعية (Statistical Package for Social Sciences) المعروف اختصارا ببرنامج (SPSS) الذي يعتبر أكثر البرامج الإحصائية استخداما من قبل شريحة واسعة من الباحثين في مختلف التخصصات الإحصائية ، فقد أصبح علم الإحصاء في السنوات الأخيرة أداة لا غنى عنها في توصيف البيانات وتحليلها وإعداد التقديرات والتنبؤات المستقبلية . و ذلك باستخدام ثلاث طرق في التحليل الإحصائي هي :

- اختبار مربع كاي: ((Chi-Square.
- النسب المئوية والتكرارات.
- الوسط الحسابي .

ثانيا: لفحص مدى توافق المواقع الإلكترونية للمكتبات الجامعية بولاية الخرطوم للتصفح من خلال الهواتف الذكية, استخدمت الباحثة الأدوات الآتية:

- Google Web Developer Tool
- Moby Ready
- Responsive Design Testing on Real Devices

عينة الدراسة:

اختارت الباحثة عينة فرضية أو صدفة بلغ حجمها 20 من الأمناء, و 400 من المستفيدين من المكتبات الجامعية بولاية الخرطوم. وذلك لأن العام الدراسي غير منتظم, وتأثر مجتمع الدراسة كثيرا, بسبب جائحة الكورونا والاضطرابات السياسية للعام الثاني على التوالي, و هكذا يكون تمثيل عدد المبحوثين يعبر عن مجتمع الدراسة بدرجة كبيرة وفق الظروف التي رافقت إعداد الدراسة. وقد حاولت الباحثة أن تتم تغطية العينة للمكتبات جغرافيا في ولاية الخرطوم وكانت المكتبات عينة الدراسة كالتالي:

-مكتبة جامعة الخرطوم.
-مكتبة جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا.
-مكتبة جامعة النيلين.
- مكتبة جامعة أم درمان الإسلامية.
-مكتبة جامعة أم درمان الأهلية.
-مكتبة جامعة الزعيم الأزهري.
-مكتبة جامعة بحري.

البيانات الوصفية لعينة الدراسة :

نسب توزيع الأمناء العاملين بالمكتبات الجامعية بولاية الخرطوم وفقا لمتغير للمؤهل الأكاديمي

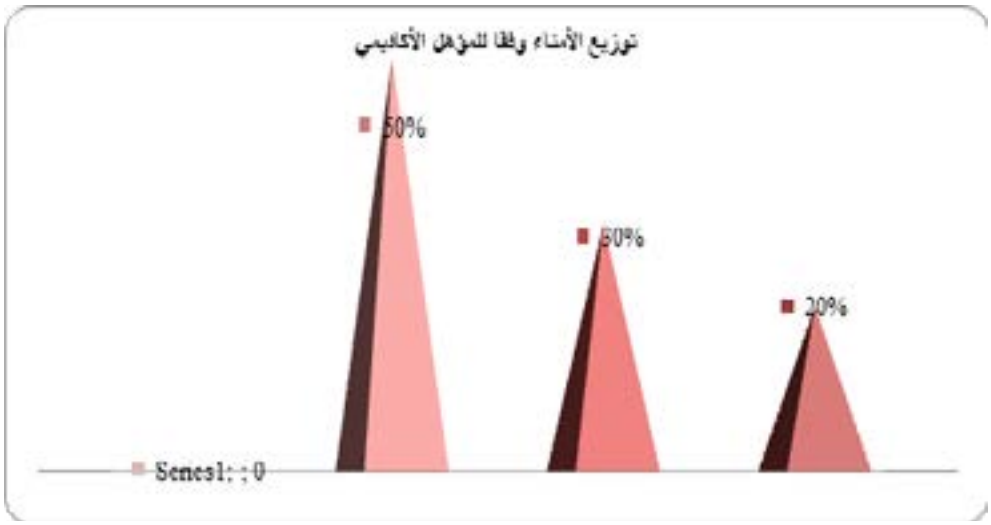

شكل رقم (1)

توزيع المستفيدين من المكتبات الجامعية وفقا للمستوى الدراسي

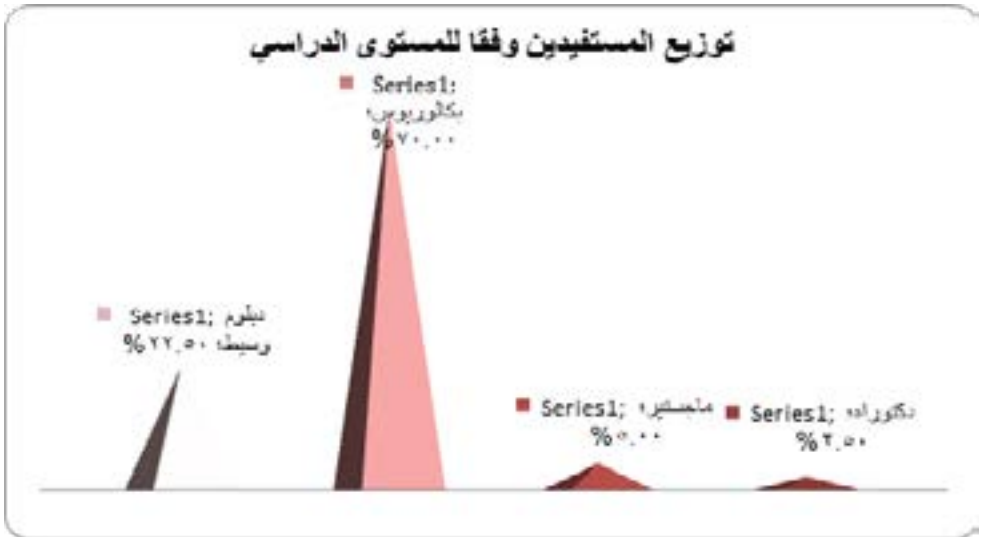

شكل رقم (2)

الدراسة التطبيقية والتحليل :

اختبار مربع كأي: ((Chi-Square

هو عبارة عن اختبار إحصائي يهدف لدراسة العلاقة بين متغيرين لمعرفة ما إذا كان المتغيرين توجد بينهما علاقة (أحداهما يؤثر علي الأخر ام لا) يجري هذا الاختبار عن طريق مقارنة قيمة يحددها الباحث مسبقا تعرف بمستوى المعنوية (α) موضحة P. Value تحسب من البيانات .في حاله وجود العلاقة بين المتغيرين يمكن القول ان طبيعة العلاقة: أما علاقة طرديه كلما زاد متغير ذاد الأخر أو علاقة عكسية كلما زاد متغير نقص الأخر .

تم اختبار الفرضية الأصل (H0) ضد الفرضية البحثية البديل في متغيرات التفاؤل كما يلي: (Hi)

الفرض الأصلي: توافق المواقع الإلكترونية للمكتبات الجامعية بولاية الخرطوم مع الهواتف الذكية عاملاً غير معنوي في التأثير على استخدام تطبيقات الهواتف الذكية.

الفرض البديل: توافق المواقع الإلكترونية للمكتبات الجامعية بولاية الخرطوم مع الهواتف الذكية عاملاً معنوياً في التأثير على استخدام تطبيقات الهواتف الذكية.

اختبار مربع كاي

المتغير	مربع كأي	درجة الحرية	القيمة الاحتمالية
استخدام تطبيقات الهواتف الذكية	77.651a	94	911.
المتطلبات التقنية	139.189a	92	005.
توافق المواقع الإلكترونية للمكتبات مع الهواتف الذكية	63.730a	42	022.

جدول رقم (3)

يتضح من تحليل الجدول رقم (3) معبرًا عنه استخدام تطبيقات الهواتف الذكية السابق الإشارة إليها بتأثرها بالمتطلبات التقنية, لاختبار صحة هذه العلاقة إحصائيًا فقد تم إجراء اختبار معنوية هذه العلاقة باستخدام مربع كاي و الذي تظهر نتائجه في الجدول أعلاه نجد أنها ذات دلالة إحصائية بعد مقارنة القيم الاحتمالية مع القيمة الافتراضية 0.05 وإنها أصغر منها في كل المتغيرات لذلك فإن المتطلبات التقنية و توافق المواقع الإلكترونية للمكتبات مع الهواتف الذكية, ذات أثر احصائي واضح على استخدام تطبيقات الهواتف الذكية.

فحص توافق تصفح مواقع المكتبات من خلال الهواتف الذكية

المكتبة	الموقع الإلكتروني	فحص التوافق	الدرجةمن 5
مكتبة جامعة الخرطوم	https://lib.uofk.edu	متوافق	4.01
مكتبة جامعة أم درمان الأهلية	http://www.oau.edu.sd/Deanship	متوافق	3.96
مكتبة جامعة النيلين	/http://lib.neelain.edu.sd	متوافق	3.68
مكتبة جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا	/http://cat.sustech.edu	متوافق	3.36
مكتبة جامعة بحري	/https://bahri.edu.sd/library	متوافق	2.22
مكتبة جامعة أم درمان الإسلامية	/https://lib.oiu.edu.sd	متوافق	1.44
مكتبة جامعة الزعيم الأزهري	/https://www.aau.edu.sd	متوافق	0.92

جدول رقم(4)

يتضح من الجدول (4) أن الموقع الإلكتروني لمكتبة جامعة الخرطوم حقق أعلى درجة جودة للتوافق مع تصفح الهواتف الذكية حيث سجل 4.01درجة من 5 ولكن ويظل هناك مجال للتحسين. والموقع تحت التحديث الآن وسوف تكون به عدد من الإضافات وترقية الأداء.([11]) وهذا يؤدي إلى تحسين تجربة المستخدم. تلتها مكتبة جامعة الأهلية سجلت الصفحة التي تم اختبارها نتائج جيدة جدًا عند 3.96 من 5 ، ولكن لا يزال من الممكن جعلها أكثر استعدادًا للهواتف الذكية. كما أظهر الجدول حصول مكتبة جامعة النيلين على نتائج جيدة للغاية حيث سجلت 3.36 من 5 ، ولكن لا يزال من الممكن جعلها أكثر قابلية للتنقل. وكذلك الحال بالنسبة لمكتبة جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا سجل الموقع عند اختباره نتائج جيدة للغاية أيضا بلغت 3.68 من 5 .فيما حققت مكتبة جامعة بحري حقق موقع أداءً جيدًا حيث سجلت 2.22 من 5 ولكن هناك مجال كبير للتحسين, ومن المحتمل أن تعمل أي جهود لخفض وزن الصفحة على تحسين تجربة المستخدم.

أما بالنسبة لمكتبة جامعة أم درمان الإسلامية كان أداء الموقع المختبر سيئًا للغاية في اختبارات الاستعداد للأجهزة المحمولة ، حيث سجلت 1.44 فقط من 5. وتم الكشف عن بعض الإخفاقات التي يمكن أن تتأثر بها تجربة المستخدم نتيجة لذلك. كذلك الحال بالنسبة لموقع مكتبة جامعة الزعيم الأزهري, حيث

سجل 0.92 فقط وجاء في آخر القائمة, ولاحظت الباحثة أن الموقع يخضع لعملية تحديث.

إذا من الضروري لمواقع المكتبات ومراكز المعلومات أن تجعل مواقعها الإلكترونية متوافقة مع أجهزة الهواتف الذكية لأن من المرجح أن معظم المستفيدين من خدمات هذه المكتبات يمتلكون هواتف ذكية وبالتالي تقديم الخدمات لأكبر عدد منهم. ولمعرفة ما إذا كان موقع المكتبة الإلكترونية متوافقاً مع أجهزة الهواتف الذكية , علينا إجراء فحص التوافق مع الأجهزة الذكية بأداة من الأدوات المصممة لذلك.

بيان تطبيقات الهواتف الذكية بالمكتبات الجامعية بولاية الخرطوم

المكتبة الجامعية	الخدمات الذكية					
	تطبيق ذكي	موقع إلكتروني	خدمة مرجعية ب WhatsApp	خدمة مرجعية ب SMS	QRCode رمز الاستجابة السريعة	نظام المكتبة المستخدم
مكتبة جامعة الخرطوم	X	√	X	X	X	KOHA
مكتبة جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا	X	√	X	X	X	KOHA
مكتبة جامعة النيلين	X	√	X	X	X	KOHA
مكتبة جامعة أم درمان الإسلامية	X	√	X	X	X	KOHA
مكتبة جامعة الزعيم الأزهري	X	√	X	X	X	KOHA
مكتبة جامعة أم درمان الأهلية	X	√	X	X	√	KOHA

جدول رقم (5)

من خلال الجدول رقم (5) يتبين لنا أن المكتبات الجامعية بولاية الخرطوم تفتقد لمعظم تطبيقات الهواتف الذكية, وهناك مكتبة واحدة تستخدم رمز الاستجابة السريعة (QR-Code)هي مكتبة جامعة أم درمان الأهلية, رغم أن غالبية هذه المكتبات تمتلك مواقع إلكترونية على شبكة الإنترنت وأنظمة آلية متكاملة و أن غالبية المكتبات الجامعية تطبق نظام كوها (KOHA) المتكامل وهو نظام متكامل لإدارة المكتبات (ILS) مع قاعدة بيانات (SQL) تمت ترجمته للعديد من اللغات منها العربية ويتضمن كوها كثير من المميزات الممكن تحتاجها في أنظمة إدارة المكتبات المتكاملة.وتفتقد لمعظم الخدمات الذكية, وهناك مكتبة واحدة تستخدم رمز الاستجابة السريعة (QR-Code).

نسب أغراض استخدام المستفيدون للهواتف الذكية في المكتبات الجامعية بولاية الخرطوم

رقم	المفردات	نعم٪	محايد٪	لا٪
1	الاتصال الهاتفي	100	-	-
2	الوصول للمصادر التعليمية	70	30	-
3	إعداد (الواجبات - البحوث)	60	30	10
4	إعداد العروض التقديمية	55	10	35
5	استخدام البريد الإلكتروني	75	5	20
6	البحث من خلال محركات البحث	80	10	10
7	تحميل محتويات المقررات الدراسية	75	15	10
8	الاطلاع على الأخبار السريعة.	80	5	15
9	استخدام وسائل التواصل الاجتماعي	85	2	13
الدرجة الكلية	الوسط الحسابي	75	11.88	12.55

جدول رقم (6)

يوضح الجدول رقم (6) نسب أغراض استخدام المستفيدون للهواتف الذكية حيث كان الاستخدام بوسط حسابي مرتفع بلغ 75% للاتصال الهاتفي, واستخدام وسائل التواصل الإجتماعي, والبحث من خلال محركات البحث, والوصول للمصادر التعليمية, والاطلاع على الأخبار, وتحميل المقررات, والوصول للمصادر التعليمية, ثم استخدام البريد الإلكتروني, يليه إعداد العروض التقديمية. وهذا يظهر أن الطلاب لهم شغف كبير بالتكنولوجيا, واستعداد لاستخدامها في شتى المجالات.

نسب الخدمات الذكية التي تقدمها المكتبات الجامعية بولاية الخرطوم عبر الهواتف الذكية

رقم	المفردات	نعم٪	محايد٪	لا٪
1	الخدمة المرجعية عبر تطبيق What Sapp	-	-	100
2	الخدمة المرجعية من خلال الرسائل القصيرة SMS	-	5	95
3	حجز الكتب من خلال الهاتف الذكي	-	-	100
4	الرابط الإلكترونية للصفحة الإلكترونية للمكتبة بشكل QR-CODE	32	8	60
5	الطباعة من خلال الهاتف الذكي	-	5	95
6	البحث في الفهرس الإلكتروني للمكتبة	85	-	15
7	التذكير بساعات فتح المكتبة	-	=	100
8	التذكير بمواعيد الدورات التدريبية وورش العمل	-	=	100

رقم	المفردات	نعم٪	محايد٪	لا٪
9	التذكير بمواعيد رد الكتب المعارة من خلال What Sapp	-	-	100
10	التذكير بمواعيد رد الكتب المعارة من خلال الرسائل القصيرة SMS	-	-	100
الدرجة الكلية	الوسط الحسابي	11.7	1.8	86.5

جدول رقم (7)

نلاحظ من الجدول (7) أن هناك ضعف بائن في الخدمات التي تقدمها المكتبات الجامعية بولاية الخرطوم عبر الهواتف الذكية, بوسط حسابي ضعيف بلغ 11.7% , حيث غابت معظم الخدمات خاصة الخدمة المرجعية لأهميتها الكبيرة, واتضح أن غالبية المبحوثين يستخدمون خدمة واحدة هي المتوفرة ألا وهي الفهرس الإلكتروني للمكتبة, الذي تتم إتاحته عبر المواقع الإلكترونية لهذه المكتبات التي تستخدم أنظمة متكاملة لذلك, مما يؤكد على إمكانية إضافة بقية الخدمات وتفعيل كل الأنظمة الفرعية لفائدة أكبر قطاع من المستفيدين.

المتطلبات التقنية لتقديم خدمات المكتبات الجامعية عبر الهواتف الذكية

	المفردات	نعم٪	محايد٪	لا٪
1	الموقع الإلكتروني القابل للتصفح من الهواتف الذكية	85	15	-
2	إعداد تطبيق ذكي خاص بالمكتبة	25	5	70
3	حاسبات وخوادم	90	10	-
4	شبكة إنترنت	100	-	-
5	برمجيات وأدوات (Cascading Style Sheet CSS)	80	20	-
الدرجة الكلية	الوسط الحسابي	76	10	14

جدول رقم (8)

يبين الجدول (8) توفر معظم المتطلبات التقنية لتقديم خدمات المكتبات الجامعية عبر الهواتف الذكية بوسط حسابي مرتفع بلغ 75%, حيث توفرت شبكة الإنترنت, والموقع الإلكتروني, والحاسبات, والبرمجيات والأدوات, وهذا يدل على أن هذه المتطلبات تؤسس لتطوير المواقع الإلكترونية, وتوفير كل الخدمات عبر الهواتف الذكية التي توفر الوقت والجهد على المستفيدين من هذه المكتبات.

نتائج الدراسة :

توصلت الباحثة إلى النتائج التالية:

1. المواقع الإلكترونية للمكتبات الجامعية بولاية الخرطوم جاهزة لاستخدام تطبيقات الهواتف الذكية, بدرجات توافق متفاوتة, وتحتاج بعض هذه المواقع للتطوير.
2. المكتبات الجامعية بولاية الخرطوم تفتقد لمعظم تطبيقات الهواتف الذكية, رغم أنها تمتلك مواقع إلكترونية على شبكة الإنترنت متوافقة مع استخدام التطبيقات الذكية, وأيضا أنظمة آلية متكاملة.
3. ضعف بائن في الخدمات الذكية التي تقدمها المكتبات الجامعية بولاية الخرطوم عبر الهواتف الذكية, بوسط حسابي ضعيف بلغ 11.7%.
4. يوجد تأثير ذو دلالة إحصائية لتوافق المواقع الإلكترونية للمكتبات مع تصفح الهواتف الذكية, والمتطلبات التقنية, على استخدام تطبيقات الهواتف الذكية.
5. استخدم المستفيدون الهواتف الذكية بوسط حسابي مرتفع بلغ 75% للاتصال الهاتفي, واستخدام وسائل التواصل الاجتماعي, والبحث من خلال محركات البحث, والوصول للمصادر التعليمية, والاطلاع على الأخبار, وتحميل المقررات, والوصول للمصادر التعليمية, ثم استخدام البريد الإلكتروني, يليه إعداد العروض التقديمية. وهذا يظهر أن الطلاب لهم شغف كبير بالتكنولوجيا, واستعداد لاستخدامها في شتى المجالات.
6. توفر معظم المتطلبات التقنية لتقديم خدمات المكتبات الجامعية عبر الهواتف الذكية بوسط حسابي مرتفع بلغ 75%, حيث توفرت شبكة الإنترنت, والمواقع الإلكترونية, والحاسبات, والبرمجيات والأدوات.

توصيات الدراسة:

توصي الباحثة المكتبات الجامعية بولاية الخرطوم بالآتي:

1. تطوير وتحديث المواقع الإلكترونية للمكتبات الجامعية بولاية الخرطوم لاستخدام تطبيقات الهواتف الذكية, وتحسين تجربة المستخدمين.
2. إعداد تطبيقات الهواتف الذكية المتخصصة لخدمات المكتبات الجامعية.
3. تفعيل الخدمات الذكية التي يمكن أن تقدمها المكتبات الجامعية بولاية الخرطوم حاليا مثل الخدمة المرجعية, وخدمات الحجز, والإعارة. وتفعيل رمز الاستجابة السريعة QR-CODE.
4. على إدارات المكتبات الجامعية بولاية الخرطوم وضع خطة لتقديم الخدمات الذكية, ووضع الأهداف والرؤى اللازمة لذلك. وتحديد الميزانية الملائمة.
5. إعداد الدراسات لمجتمع المستفيدون واستطلاع الآراء حول الخدمات الذكية التي يرغبون بها.
6. التركيز على توفير المتطلبات التقنية, والكادر البشري المؤهل لتصميم التطبيقات, ويستحسن تكليف لجنة خاصة أو إنشاء قسم مختص بترقية الأداء في مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات.

الهوامش:

(1) سوزان زهر, نحو تطبيقات ذكية لمكتبات أكثر ذكاءً : نماذج تطبيقات تقديم خدمات المكتبات الجامعية من خلال الهواتف الذكية, (Cybrarians Journal), ع(٥٧), مارس ٢٠٢٠م.

(2) محسن عابد محمد السعدني, الهاتف المحمول داخل المكتبة الجامعية: دراسة استطلاعية. بحث مقدم في المؤتمر العلمي الأول للمكتبات والمعلومات بعنوان: تحديات المكتبات الجامعية في الألفية الثالثة. جامعة بنها:بنها,24-25 نوفمبر 2015م.

(3) نجاة حريرة, استخدام برامج الهواتف الذكية بالمكتبات الجامعية:نموذج برمجية Scribd بالمكتبة المركزية لجامعة برج بوعريريج. الملتقى الوطني الخامس حول: تطبيقات الهواتف الذكية في الجامعات: الواقع، الرهانات، الآفاق. جامعة عبدالحميد مهري- معهد علم المكتبات والتوثيق: قسنطينة, 26- 27 أكتوبر2016م.

(4) هدى محمد, استخدام الويب المحمول المتاح عبر الهواتف المحمولة ومدى امكانية تطبيقه في مواقع المكتبات الرقمية ومدى امكانية تطبيقه في مواقع المكتبات الرقمية العربية : دراسة تحليلية, (رسالة دكتوراه). الإسكندرية : جامعة الإسكندرية, 2024م.

(5) فيصل حاكم الشمري, مستجدات التعليم الإلكتروني (تطبيقات الهواتف الذكية ومتاجر الشبكة العنكبوتية) , ورشة عمل, وزارة التعليم العالي - جامعة المجمعة:الرياض, 2015م

(6) شهد طارق حميض, واقع تصميم واجهات المستخدم في تطبيقات الهواتف الذكية. رسالة ماجستير ,جامعة الشرق الأوسط: الأردن, 2017م

(7) تيسير أندراوس, تطبيقات الهاتف النقال في العملية التعليمية ومعيقات استخدامها في الأردن: دراسة ميدانية بالمدارس الحكومية,Cybrarian Journal,ع47, 2017م,2021 م.

(8) يحيى بكلي, تطبيقات الهواتف الذكية في المكتبات والمعلومات في البيئة العربية,(مجلة اعلم), الاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات, ع15, 2015م.

(9) دانيا القرني, تطبيقات تقنية الهاتف المحمول في تقديم خدمات المعلومات في المكتبات الجامعية السعودية, المجلة العربية للأرشيف والتوثيق والمعلومات, ع35, مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات: تونس , 2016م.

(10) سوزان زهر, نحو تطبيقات ذكية لمكتبات أكثر ذكاءً : نماذج تطبيقات تقديم خدمات المكتبات الجامعية من خلال الهواتف الذكية, (Cybrarians Journal), ع(57), مارس 2020م.

(11) حسام الدين عوض الله القدال ,نائب عميد المكتبات- مكتبة جامعة الخرطوم,(مقابلة) الخرطوم,أكتوبر2021م.

تاريخ انتشار القراءات القراءانية
(دراسةتحليلية)

د.عبد الله البشير آدم

الأستاذ المساعد رئيس قسم القراءات كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية -جامعة دنقلا

مستخلص :

تهدف هذه الدراسة إلى تتبع انتشار القراءات القرآنية منذ العهد النبوي إلى زمن انتشار القراءات السبع والعوامل التي أدت إلى انتشارها وسبب انتشار قراءات بعينها في أقطار معينة. وتبرز أهمية هذا الموضوع في بيان الجهد الذي قام به سلف هذه الامة في خدمة القرآن الكريم، ففي كل عصر من العصور يقيض الله لهذه الأمة من يدلي بدلوه في خدمة كتاب الله والإسهام في نشر قراءاته على وجه الخصوص. كما أن هذا الأمر يعتبر إرثاً لهذه الأمة ينبغي تتبعه والاعتناء به سيما أنه يتعلق بكتاب الله عز وجل وقد اتبعت في هذه الدراسة المنهج الاستقرائي .وتوصلت فيها إلى أن بداية انتشار القراءات القرآنية كان في عهد النبي ﷺ وقد علمها لأصحابه كما تعلمها من جبريل عليه السلام .وأن الخليفة الراشد سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه هو الذي وضع اللبنة الأولى لانتشار القراءات في الأمصار بكتابة تلك المصاحف التي حوت ما ثبت في العرضة الأخيرة وأمر بإحراق ما سواها ليقضي على الفرقة بين المسلمين .وسبب انتشار القراءات في بعض الأقطار الدعاة أو الفتوحات فقد انتشرت في إفريقيا على يد الدعاة الذين بعث بهم الخليفة الأموي عمر بن عبدالعزيز. وانتشرت قراءة ابن عامر في الأندلس بسبب الجند الشامي الذي فتحها.كما أن هنالك صلة وثيقة بين انتشار بعض القراءات مع المذاهب الفقهية فرواية ورش انتشرت في الأندلس على يد أحد أصحاب مالك (عبد الصمد العتقي) وكذا الشأن بالنسبة للكوفة والتي تحول مذهب أهلها من المذهب الحنفي وقراءة حمزة إلى مذهب أهل المدينة (الفقه المالكي وقراءة نافع) على يد سحنون وهو أيضاً أحد أصحاب الإمام مالك.ويؤخذ من ذلك كله قوة التأثير للمذهب المالكي في نشر قراءة الإمام نافع في تلك الأمصار التي انتشر فيها مذهب الإمام مالك.

Abstract

The history of the spread of Quranic reading(An analytical study)

This study aims to track the spread of Quranic readings from the time of the Prophet to the time of the spread of the seven readings, the factors that led to their spread ,and the reason for the spread of certain readings in certain countries .God grants this nation those who give their input in serving the book of God in general and contributing to the dissemination of its readings in particular .Also ,this matter is considered a legacy for this nation that should be followed and taken

care of ,especially as it relates to the book of God Almighty .In this study ,I followed the inductive approach ,and reached it Until the beginning of the spread of Quranic readings was during the era of the Prophet ,may God's prayers and peace be upon him ,and he taught it to his companions as he learned it from Gabriel ,peace be upon him. The last ritual and ordered the burning of everything else to eliminate the division between Muslims .The reason for the spread of readings in some countries is preachers or conquests ,as they spread in Africa at the hands of preachers who were sent by the Umayyad caliph Umar bin Aab Dr .Al-Aziz .And the reading of Ibn Amer spread because of the Shami soldier who opened it .There is also a close link between the spread of some readings with the jurisprudential schools of thought. The narration of workshops spread in Andalusia at the hands of one of the owners of Malik) Abdul Samad Al-Atqi ,(and the same applies to Kufa ,which transformed the doctrine of its people from The Hanafi school and Hamzah's reading to the madhhab of the people of Medina)Maliki jurisprudence and Nafi 'reading (at the hands of Sahnun ,who is also the most knowledgeable of Imam Malik's companions .It is taken from all of this the power of influence of the Maliki school of thought in spreading the reading of Imam Nafi 'in those cities in which the school of Imam Malik spread.

Key word: spread history quran

تقدمة:

تبرز أهمية علم القراءات منذ نزول القرآن على النبي ﷺ، فقد سأل ربه التخفيف والتيسير على هذه الأمة حتى يتمكنوا من قراءة ما نزل إليهم من حروف القرآن ،أخرج مسلم في صحيحه، قال حدثنا محمد بن عبدالله بن نمير ،حدثنا أبي ، حدثنا إسماعيل بن أبي خالد ،عن عبدالله بن عيسى بن عبدالرحمن بن أبي ليلى ، عن جده عن أبي بن كعب قال: «كنت في المسجد فدخل رجل يصلي، فقرأ قراءة أنكرتها عليه، ثم دخل آخر فقرأ سوى قراءة صاحبه، فلما قضينا الصلاة دخلنا جميعاً على رسول الله ﷺ ،فقلت : إن هذا قرأ قراءة فأنكرتها عليه ،ودخل آخر فقرأ سوى قراءة صاحبه ، فأمرهما النبي ﷺ فقرآ ، فحسَّن النبي ﷺ شأنهما ،فسقط في نفسي من التكذيب ولا إذ كنت في الجاهلية، فلما رأى رسول الله ﷺ ما قد غشيني ضرب في صدري ففضت عرقاً وكأنما أنظر إلى الله عز وجل فرقاً، فقال لي :» يا أبي أُرسل إليَّ أن اقرأ القرآن على حرف واحد، فرددت إليه أن هوِّن على أمتي ، فردَّ إليَّ الثانية اقرأه على حرفين ،فرددت إليه أن هوِّن على أمتي ، فردَّ إليَّ الثالثة اقرأه على سبعة أحرف فلك بكل ردة رددتكها مسألة تسألنيها، فقلت :»اللهم اغفر لأمتي ، اللهم اغفر لأمتي وأخرت الثالثة ليوم يرغب إليَّ الخلق كلهم حتى إبراهيم ﷺ»[1]. ولقد وصف ابن الجزري

رحمه الله فوائد معرفة أوجه القراءات بقوله :(ومنها ما في ذلك من نهاية البلاغة ، وكمال الإعجاز ،وغاية الاختصار، وجمال الإيجاز ، إذ كل قراءة بمنزلة الآية)[2]

انتشار القراءات في عهد النبي ﷺ:

منذ تلقى الرسول عليه الصلاة والسلام القرآن من لدن حكيم خبير كان يقرأ ما أنزل عليه لأصحابه والصحابة يلتزمون تلاوة الرسول عليه الصلاة والسلام وأداءه، وكانت تلاوته بحروف شتى، فمنهم من أخذ القرآن عنه بحرف واحد، ومنهم من أخذ عنه بحرفين، ومنهم من زاد على ذلك حتى تفرقوا بعد ذلك في الأمصار، وهم على هذا الحال، يقرءون القرآن بما سمعوه من رسول الله -ﷺ- بحروفه المختلفة. وأدرك بعض الصحابة شيئًا من هذا الاختلاف، وسألوا فيه رسول الله -ﷺ- فكان يجيز ما سمع من قراءات.

من ذلك ما رواه البخاري في صحيحه من أن عمر بن الخطاب لبَّبَ هشام بن حكيم لما سمعه يقرأ سورة الفرقان على حروف لم يقرئها الرسول لعمر، فقاده إلى الرسول، فلما سمع من هشام قال: «كذلك أنزلت» ولما سمعها من عمر. قال: «كذلك أنزلت، إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فاقرءوا ما تيسر منه».

بلا ريب نزل القرآن الكريم بحروفه المتعددة من عند رب العالمين. وحروف القرآن المتنوعة سببها التيسير على الأمة التي تختلف لغات قبائلها. وهذا الأمر لم يظهر إلا بعد هجرة النبي -ﷺ- ودخول القبائل المختلفة في رحاب الإسلام.

فهل نزلت الحروف المختلفة في مكة أو المدينة؟ اتجه بعض الباحثين إلى أن القراءات نزلت بمكة مع بداية نزول القرآن الكريم؛ لأن معظم سور القرآن مكية، وفيها من القراءات ما في السور المدنية[3] ويرى آخرون أنها نزلت بالمدينة؛ لأن سببها وهو التيسير لم تظهر الحاجة إليه إلا في المدينة حيث تعددت قبائل المسلمين. وقد يستشهد أصحاب هذا الرأي بما رواه مسلم في صحيحه، وابن جرير الطبري في تفسيره، عن أبي بن كعب رضي الله عنه أن النبي -ﷺ- كان عند «أضاة بني غفار» فأتاه جبريل فقال: إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على حرف، فقال: «أسأل الله معافاته ومغفرته وأن أمتي لا تطيق ذلك»، ثم أتاه الثانية فقال: إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك على حرفين، فقال: «أسأل الله معافاته ومغفرته وإن أمتي لا تطيق ذلك»، ثم جاءه الثالثة فقال: إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك على ثلاثة أحرف قال: «أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمتي لا تطيق ذلك»، ثم جاءه الرابعة فقال: إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك على سبعة أحرف فأيما حرف قرأوا عليه فقد أصابوا[4].

فيبدو من هذا الحديث أن النبي -ﷺ- صرح له أن يقرأ بالحروف المختلفة في الفترة المدنية بعد أن دخل في الإسلام قبائل شتى ذات لغات مختلفة؛ ولأن الحديث ذكر «أضاة بني غفار» وهي ماء قريب من المدينة.

انتشار القراءات في عهد الخليفة الراشد عثمان بن عفان:

لما كان في نحو ثلاثين من الهجرة في خلافة عثمان - رضي الله عنه - حضر حذيفة بن اليمان فتح أرمينية وأذربيجان، فرأى الناس يختلفون في القرآن ويقول أحدهم للآخر قراءتي أصح من قراءتك، فأفزعه ذلك وقدم على عثمان وقال: أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا اختلاف اليهود والنصارى، فأرسل عثمان إلى

حفصة أن أرسلي إلينا بالصحف ننسخها ثم نردها إليك، فأرسلتها إليه، فأمر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام أن ينسخوها في المصاحف، وقال: إذا اختلفتم أنتم وزيد في شيء فاكتبوه بلسان قريش، فإنما نزل بلسانهم، فكتب منها عدة مصاحف، فوجه بمصحف إلى البصرة، ومصحف إلى الكوفة، ومصحف إلى الشام، وترك مصحفا بالمدينة، وأمسك لنفسه مصحفا الذي يقال له الإمام، ووجه بمصحف إلى مكة، وبمصحف إلى اليمن، وبمصحف إلى البحرين، وأجمعت الأمة المعصومة من الخطأ على ما تضمنته هذه المصاحف وترك ما خالفها من زيادة ونقص وإبدال كلمة بأخرى مما كان مأذونا فيه توسعة عليهم ولم يثبت عندهم ثبوتا مستفيضا أنه من القرآن، وجردت هذه المصاحف جميعها من النقط والشكل ليحتملها ما صح نقله وثبت تلاوته عن النبي - ﷺ -إذ كان الاعتماد على الحفظ لا على مجرد الخط، وكان من جملة الأحرف التي أشار إليها النبي - ﷺ - بقوله: أنزل القرآن على سبعة أحرف فكتبت المصاحف على اللفظ الذي استقر عليه في العرضة الأخيرة عن رسول الله - ﷺ - كما صرح به غير واحد من أئمة السلف: كمحمد بن سيرين وعبيدة السلماني وعامر الشعبي، قال علي بن أبي طالب - رضي الله عنه -: لو وليت في المصاحف ما ولي عثمان لفعلت كما فعل. وقرأ كل أهل مصر بما في مصحفهم، وتلقوا ما فيه عن الصحابة الذين تلقوه من فِيِّ رسول الله - ﷺ -، ثم قاموا بذلك مقام الصحابة الذين تلقوه عن النبي ﷺ.[5] ولا شك أن القرآن نسخ منه وغُيِّر فيه في العرضة الأخيرة فقد صح النص بذلك عن غير واحد من الصحابة، عن زر بن حبيش قال: قال لي ابن عباس أي القراءتين تقرأ؟ قلت: الأخيرة قال: فإن النبي - ﷺ - كان يعرض القرآن على جبريل - عليه السلام - في كل عام مرة قال: فعرض عليه القرآن في العام الذي قبض فيه النبي - ﷺ - مرتين، فشهد عبد الله - يعني ابن مسعود - ما نسخ منه وما بدل، فقراءة عبد الله الأخيرة. وإذ قد ثبت ذلك فلا إشكال أن الصحابة كتبوا في هذه المصاحف ما تحققوا أنه قرآن وما علموه استقر في العرضة الأخيرة، وما تحققوا صحته عن النبي - ﷺ - مما لم ينسخ، وإن لم تكن داخلة في العرضة الأخيرة ; ولذلك اختلفت المصاحف بعض اختلاف، إذ لو كانت العرضة الأخيرة فقط لم تختلف المصاحف بزيادة ونقص وغير ذلك وتركوا ما سوى ذلك;ولذلك لم يختلف عليهم اثنان[6]

انتشار القراءات في الأقطار القديمة:

الشام:

أوفد عثمان مع كل مصحف قارئا يقرئه ويسهر عليه، فقد كلف زيد بن ثابت أن يقرئ الناس بالمدينة، وأوفد عبد الله بن السائب إلى مكة، والمغيرة بن شهاب إلى الشام، وأبا عبد الرحمن السلمي إلى الكوفة، وعامر بن عبد القيس إلى البصرة، وأصبح هؤلاء هم قراء القرآن وحفظته يسهرون على حفظ المصحف المعتمد، ويقرؤون الناس به، ولا يسمحون بأن يناله تحريف أو تبديل، أو زيادة أو نقص[7]. وكان أهل الشام يقرؤون بقراءة أبي الدرداء، إلى أن بعث إليهم عثمان –بعد انتهاء جمع القرآن– بالمصحف الشامي مع المغيرة بن أبي شهاب. فأقبل يذكر الحافظ ابن عساكر عنهم أنه «لما قدم كتاب عثمان إلى أهل الشام في القراءة، قالوا سمعنا وأطعنا وما اختلف في ذلك اثنان. انتهوا إلى ما أجمعت عليه الأمة، وعرفوا فضله»[8].
وقد وقع بعض التوقف في شأن بعض القراءات المرسومة في المصحف العثماني من أبي الدرداء حين وصل المصحف إلى دمشق، فقد قدم أصحاب عبد الله على أبي الدرداء فطلبهم فوجدهم، فقال: أيكم يقرأ على

قراءة عبد الله؟ قالوا: كلنا، قال: فأيكم أحفظ؟ فأشاروا إلى علقمة، قال: كيف سمعته يقرأ: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ﴾[9]؟ قال علقمة: والذكر والأنثى، قال: «أشهد أني سمعت النبي ﷺ يقرأ هكذا»، وهؤلاء يريدوني على أن أقرأ:﴿وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰٓ﴾[10] والله لا أتابعهم[11]

على أن قراء الشام (وعلى رأسهم شيخهم ابن عامر، فمن جاء بعده) أخذوا بقراءة عثمان، وتفانوا فيها، حتى كانت مصدر فخر لهم. ويذكر ابن الجزري عن أبي زرعة الدمشقي: «كان القراء بدمشق يحكمون القراءة الشامية العثمانية ويضبطونها: هشام وابن ذكوان والوليد بن عتبة »[12]. مع أن قراءة ابن عامر قد تكون قد تأثرت بصحابة آخرين كأبي الدرداء وفضالة وواثلة وغيرهم، وربما بأداء نافع. لكن الغالب عليها -خاصة في الفرش- هي قراءة عثمان. قال ابن الجزري: «كان الناس بدمشق وسائر بلاد الشام حتى الجزيرة الفراتية وأعمالها لا يأخذون إلا بقراءة ابن عامر، وما زال الأمر كذلك إلى حدود الخمسمئة»[13]. وفي عام 500هـ أتى مقرئ حاذق من العراق بقراءة الدوري عن أبي عمر (التي كانت طاغية في العالم الإسلامي) فمالوا إليها وانتشرت بينهم. إلى أن جاء الأتراك وفرضوا قراءة حفص عن عاصم، تعصباً لمذهب أبي حنيفة.

البصرة:

استقر في البصرة عدد كبير من الصحابة ممن علموا الناس القرآن، أشهرهم أبو موسى الأشعري رضي الله عنه. كما أن علماء البصرة يقتدون بعلماء الحجاز، فانتشرت القراءات الحجازية كذلك. وكان الناس على رأس المئتين بالبصرة على قراءة أبي عمرو (شبه حجازية) ويعقوب (بصرية خالصة)[14]. ثم غلبت قراءة يعقوب في القرن الخامس الهجري، قال الإمام الحافظ أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني» ائتم بيعقوب في اختياره عامة البصريين بعد أبي عمرو، وسمعت طاهر ابن غلبون يقول :إمام الجامع بالبصرة لا يقرأ إلا بقراءة يعقوب[15]. إلا أن قراءة أبا عمرو قد رجعت للبصرة وسادت في معظم العالم الإسلامي، إلى أن قضى عليها الأتراك

الكوفة:

تعلم أهل الكوفة الفقه والقرآن من عبد الله بن مسعود الهذلي. وكان ابن مسعود من الصحابة الأوائل العارفين بالقرآن، لكنه كان يقرأ بحرف هذيل وليس بحرف قريش. فقد رُوي عن عمر أنه سمع رجلًا يقرأ: «عَتَّى حِينٍ»، فقال: مَن أقرأك؟ قال: ابن مسعود، فكتب إليه: إن الله عز وجل أنزل هذا القرآن فجعله عربيًّا، وأنزله بلغة قريش، فأقرئ الناس بلغة قريش، ولا تقرئهم بلغة هذيل، والسلام(16).كما أن بعض حروفه قد نسخت بالعرضة الأخيرة، وبقي عليها. ولذلك رفض الرجوع عن مصحفه إلى المصحف الذي جمعه زيد بن ثابت وأمر عثمان بإرساله مع أبي عبد الرحمن السلمي. عن أبي وائل قال: خطبنا ابن مسعود على المنبر فقال: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّۚ وَمَن يَغۡلُلۡ يَأۡتِ بِمَا غَلَّ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ﴾[17]غلوا مصاحفكم، وكيف تأمروني أن أقرأ على قراءة زيد بن ثابت؟ لقد قرأت من فيِّ رسول الله ﷺ بضعا وسبعين سورة، وأن زيداً ليأتي مع الغلمان له ذؤابتان[18]، والله ما أنزل من القرآن إلا وأنا أعلم في أي شيء نزل، ما أحد أعلم بكتاب الله مني، وما أنا بخيركم، ولو أعلم مكان أحد أعلم بكتاب الله مني لأتيته « قال أبو وائل: فلما نزل عن المنبر جلست في الحلق فما أحد ينكر ما قال[19] قال الذهبي:» إنما شق على ابن مسعود لكون عثمان ما قدمه على كتابة المصحف وقدم في ذلك من يصلح أن يكون ولده وإنما عدل عنه عثمان لغيبته عنه بالكوفة ولأن زيداً

كان يكتب الوحي لرسول الله -ﷺ- فهو إمام في الرسم أما ابن مسعود فإمام في الأداء ثم إن زيدا هو الذي ندبه الصديق لكتابة المصحف وجمع القرآن فهلا عتب على أبي بكر؟ وقد ورد أن ابن مسعود رضي وتابع عثمان ولله الحمد وفي مصحف ابن مسعود أشياء أظنها نسخت وأما زيد فكان أحدث القوم بالعرضة الأخيرة التي عرضها النبي -ﷺ- عام توفي على جبريل»[20].

على أنه رجع إلى المدينة قبل وفاته، واصطلح مع عثمان، ورجع لرأي الجماعة لما تبين له الحق. لكن قراءته بقيت مسيطرة على الكوفة.قال ابن مجاهد قال سليمان الأعمش: «أدركت أهل الكوفة وما قراءة زيد فيهم إلا كقراءة عبد الله فيكم، ما يقرأ بها إلا الرجل والرجلان»[21]. وقد بذل أبو عبد الرحمن قصارى جهده لنشر قراءة زيد المطابقة لمصحف عثمان الذي أرسله معه إلى الكوفة. ومما شجع أهل الكوفة على قبول تلك القراءة كونها مطابقة لقراءة علي بن أبي طالب، الذي عامة أهل الكوفة من شيعته. ثم جاء الحجاج في عهد عبد الملك بن مروان وابنه الوليد، فبذل قصارى جهده في تعميم المصحف العثماني على سائر الأمصار. وعمل على استئصال شأفة مصحف ابن مسعود بكل سبيل، حتى أنه نعت في خطاب له الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود بـ»عبد هذيل» وقال:«يزعم أن قراءته من عند الله، والله ما هي إلا رجز من رجز الأعراب، ما أنزلها الله على نبيه عليه السلام»[22]. ولا شك أن الحجاج كان مخطئاً خطأً فادحاً في دعواه أن قراءة ابن مسعود ليست من عند الله. بل هي كذلك، لكن بعض حروفها قد نسخت في العرضة الأخيرة. وكان والد الحجاج مدرساً للقرآن، وكان الحجاج كذلك في مطمع شبابه مدرّساً للقرآن، ثم عمل بالجند لكنه بقي شديد التعظيم للقرآن ولأهل القرآن. قال ابن كثير: «وكان فيه سماحة بإعطاء المال لأهل القرآن، فكان يعطي على القرآن كثيراً». وروي عن عمر بن عبد العزيز، أنه قال: «ما حسدت الحجاج عدو الله على شيء حسدي إياه على حبه القرآن، وإعطائه أهله عليه، وقوله حين حضرته الوفاة: «اللهم اغفر لي، فإن الناس يزعمون أنك لا تفعل»»[23]. وكان بليغاً من أفصح الناس حتى قال أبو عمرو بن العلاء (النحوي المشهور): «ما رأيت أفصح من الحجاج ومن الحسن وكان الحسن (البصري) أفصح»[24]. وكان متقناً للتلاوة حتى قال ابن عوف: «كنت إذا سمعت الحجاج يقرأ عرفت أنه طالما درس القرآن»[25]. وقد كانت لأبي جعفر -شيخ نافع- رواية عن كل من مروان والحجاج. وذكر الذهبي: «أن المفسر المدني المشهور عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال: «كنا نقرأ على أبي جعفر القارئ، وكان نافع يأتيه فيقول: يا أبا جعفر، ممن أخذت حرف كذا وكذا؟ فيقول: «من رجل قارئ من مروان بن الحكم»، ثم يقول: ممن أخذت حرف كذا وكذا؟ فيقول: «من رجل قارئ من الحجاج بن يوسف»، فلما رأى ذلك نافع تتبع القراءة يطلبها»[26]. فهذا مقرئ أهل المدينة في أيام الصحابة، يأخذ بقراءة الحجاج ويعلّمها، وهو مما يدل على إتقان الحجاج للقرآن. والذي تجدر ملاحظته هنا أن الحجاج حجازي، وكان متبعاً للهجة الحجاز التي قرأ بها عامة الصحابة من المهاجرين والأنصار.ولذلك كان شديد التعظيم لقراءة عثمان بن عفان وهي موافقة لقراءة علي بن أبي طالب (رضي الله عنهما). وكانت قراءات الكوفة ترجع في معظمها إلى رجلين: علي بن أبي طالب القرشي، وعبد الله بن مسعود الهذلي. ومع أن هذيل كانت تقطن الحجاز فقد كانت لهجتها غريبة عليه، قريبة جداً من لغة بني تميم النجدية. والحجاج لم يكن يرى صحة قراءة ابن مسعود، لذلك بذلك جهداً بالغاً في نشر قراءة قريش.وقد أنشأ الحجاج في البصرة لجنة خاصة من القراء، لمتابعة هذه القضية وتقطيع كل مصحف يجدوه مخالفا لمصحف عثمان، على أن يعطوا

صاحبه ستين درهما تعويضاً[27].على أن العديد من العلماء قد أثنوا على الحجاج فيما فعل. يقول الإمام أبو بكر الباقلاني في تقويم موقفه هذا: «وقد أصاب الحجاج، وتوعد من يقرأ بما ينسب إلى عبد الله مما لم يثبت ولم تقم به حجة، فيعترض به على مصحف عثمان الذي ثبت عليه الإجماع»[28]. وبالغ الحجاج فلم يقبل حتى بقراءة ابن مسعود بغير مخالفة مصحف عثمان. لأن القرآن نزل بلغة قريش، وقراءة ابن مسعود بلغة هذيل. وقد غفل الحجاج عن أن القرآن قد نزل على سبعة ألسن، فمن هنا كان نيله من ابن مسعود وقراءته «وكان يعاقب عليها»[29]. وكان ذلك مما اضطر بعض أصحاب عبد الله إلى إخفاء مصاحفهم ودفنها زمن الحجاج كما فعل الحارث بن سويد التيمي[30]. والمعروف أن المصحف العثماني لم يكن منقوطاً ولا مُشكّلًا. فأمر الخليفةُ عبد الملك الحجاجَ أن يُعنى بهذا الأمر الجلل، وندب الحجاجُ رجلين لهذا هما: نصر بن عاصم و يحيى بن يعمر و هما تلميذي أبي الأسْود الدؤلي (وكان هذا يقرأ بقراءة علي). بمعنى أن المصحف صار لأول مرة منقطاً ومشكلاً وفقاً لقراءة قريش (قراءة علي وعثمان، وهي موافقة لقراءة زيد بن ثابت الأنصاري كذلك). ولعل الواحد منا يتخيل أن هذا سيجعل قراءة قريش هي الغالبة، لكن الذي حدث أن قراء الكوفة مثل عاصم والأعمش قد نشروا قراءة هذيل نكاية بالحجاج فقط. عن عاصم والاعمش قالا سمعنا الحجاج بن يوسف على المنبر يقول عبد هذيل يعني ابن مسعود يقرأ القران رجزا كرجز الاعراب ويقول هذا القران أما لو ادركته لضربت عنقه قال أبو بكر فذكرت ذلك للأعمش فقال وأنا قد سمعته يقول ذلك فقلت والله لاقرأنها على رغم أنفك وذلك في نفسي[31]. قال ابن كثير: «وإنما نقم على قراءة ابن مسعود رضي الله عنه لكونه خالف القراءة على المصحف الإمام الذي جمع الناس عليه عثمان، والظاهر أن ابن مسعود رجع إلى قول عثمان وموافقيه، والله أعلم»[32].وقبل أن نلوم الحجاج في تفضيله للغة قريش، فله سلف في ذلك. فها هو أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب يقول لابن مسعود: «أقرئ الناس بلغة قريش، ولا تقرئهم بلغة هذيل؛ فإن القرآن لم ينزل بلغة هذيل»[33]. وقد ثبت في الصحيح عن عثمان أنه قال:«إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن، فاكتبوه بلسان قريش، فإنما نزل بلسانهم ففعلوا ذلك»[34]وكذلك قوله تعالى في القرآن:﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ ﴾[35])، يدل على ذلك، فإن قومه هم قريش، كما قال: ﴿وَكَذَّبَ بِهِۦ قَوۡمُكَ وَهُوَ ٱلۡحَقُّ﴾[36]مع أنه لا يخفى على عمر ولا على عثمان قضية اختلاف القراءات. فليس إنكارهما على ابن مسعود لأنهما ينكران قراءته، لكنهما يريان أن الأولى تعليم الناس قراءة قريش. قال أبو شامة: «أشار عثمان رضي الله عنه إلى أول نزوله، ثم إن الله تعالى سهله على الناس، فجوز لهم أن يقرءوه على لغاتهم على ما سبق تقريره؛ لأن الكل لغات العرب، فلم يخرج عن كونه بلسان عربي مبين». وأما من أراد من غير العرب حفظه فالمختار له أن يقرأه على لسان قريش، وهذا إن شاء الله تعالى هو الذي كتب فيه عمر إلى ابن مسعود رضي الله عنهما: «أقرئ الناس بلغة قريش»؛ لأن جميع لغات العرب بالنسبة إلى غير العربي مستوية في التعسر عليه، فإذا لا بد من واحدة منها، فَلُغة النبي ﷺ أولى له، وإن أقرى بغيرها من لغات العرب، فجائز فيما لم يخالف خط المصحف، وأما العربي المجبول على لغة فلا يكلف لغة قريش لتعسرها عليه، وقد أباح الله تعالى القراءة على لغته[37]

فلذلك عندما جمع عثمان المصاحف أرسل عبد الرحمن السلمي مع مصحف الكوفة ليعلم الناس قراءة قريش فبقي يعلم إلى وفاته في أيام الحجاج، ومعلوم أنه قد قرأ على علي بن أبي طالب، وقد أخذ منه

عاصم، لكن كراهية الكوفيين السياسية للحجاج دفعتهم إلى تقديم قراءة ابن مسعود كيداً للحجاج. ومن المؤسف أن تدخل السياسة في مسألة القراءات. سئل مالك عن النبر في القرآن فقال: «إني لأكرهه وما يعجبني ذلك، قال ابن رشد في «البيان» يعنى بالنبر هاهنا إظهار الهمزة في كل موضع على الأصل فكره ذلك واستحب فيه التسهيل على رواية ورش لما جاء من أن رسول الله ﷺ لم تكن لغته الهمز (أي إظهار الهمز في الكلمات المهموزة بل كان ينطق بالهمزة مسهلة إلى أحرف علة من جنس حركتها، مثل: ﴿يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ﴾[38] بالألف دون الهمز، ومثل: الذيب في الذئب [يوسف: 13] ومثل: مومن في مؤمن . ثم قال: ولهذا المعنى كان العمل جاريا في قرطبة قديما أن لا يقرأ الإمام بالجامع في الصلاة إلا برواية ورش[39]

ففي «المصباح المنير»: «و[الرأس]: مهموز في أكثر لغاتهم، إلاَّ بني تميم، فإنَّهم يتركون الهمز لزوماً»[40]. جاء في «المدونة»:»... وسئل مالك عمن صلى خلف رجل يقرأ بقراءة ابن مسعود؟ قال: يخرج ويدعه ولا يأتم به»[41]. فهذا الإمام مالك كذلك وافق الحجاج في اختياره. وأكثر ما يتحسر عليه المرء هو ضياع النسخ الأولى من المصحف المُشكّل، التي يُعتقد أنها موضوعة على قراءة قريش، قراءة علي وعثمان رضي الله عنهم. ولا أعلم في حد علمي أحداً من الباحثين بحث في هذه المخطوطات القديمة، والله أعلم. وبالرغم من كل تلك الجهود، فإن قراءة ابن مسعود بقيت بالكوفة. ومع أن قراءة عثمان التي حمل عاتق نشرها الحجاج كانت مطابقة لقراءة علي (إذ كلاهما من قريش)، لكن أهل الكوفة يحبون الشذوذ عن الجماعة. ثم جاء عاصم بن بهدلة واستلم رئاسة الإقراء بالكوفة. قراءته هي توليف بين قراءة عبد الله بن مسعود الهذلي، وبين قراءة علي بن أبي طالب القرشي. لكن المتأمل لمعالم هذه القراءة، يجد قوة تأثير ابن مسعود عليها (إن لم تكن الغالبة). فإن الهمز –مثلاً– هو لغة هذيل، وليس لغة قريش. وانتشرت قراءة عاصم انتشاراً كبيراً في أهل الكوفة، على كثرة قراءها وتعددهم. ونالت بقبول العلماء والقراء. ثم ظهر رجل فارسي يسمى حمزة، فمزج بين سائر قراءات الكوفة. ومن تأمل أسانيده لوجدها ترجع إلى علي وابن مسعود، وربما أُبي، مع الالتزام بموافقة مصحف عثمان. لكن انتقده العلماء لأخذه بقراءات شاذة وتكلفه في الأداء أحكاماً شاذة عن مذاهب العرب. ومنهم من بدع قراءته وأبطل الصلاة خلفه، مع أن فرش الحروف عنده صحيح.

قال ابن مجاهد:«وإلى قراءة عاصم صار بعض أهل الكوفة، وليست بالغالبة عليهم. لأن أضبط من أخذ عن عاصم: أبو بكر بن عياش –فيما يقال– لأنه تعلمها منه تعلماً خمساً خمساً. وكان أهل الكوفة لا يأتمّون في قراءة عاصم بأَحَدٍ ممن يثبتونه في القراءة عليه إلا بأبي بكر بن عياش. وكان أبو بكر لا يكاد يُمَكِّن من نفسه من أرادها منه، فقلَّتْ بالكوفة من أجل ذلك، وعَزَّ من يحسنها، وصار الغالب على أهل الكوفة إلى اليوم قراءة حمزة بن حبيب الزيات»[42]. فهذا سبب شيوع قراءة حمزة رغم شذوذها. وعلى أية حال فأهل الكوفة يحبون الشذوذ بخلاف باقي الأمصار. تجد ذلك عندهم في القراءات والاعتقاد والفقه والحديث بل حتى في اللغة العربية. وأسند ابن مجاهد عن محمد بن الهيثم المقرئ (ت 249هـ) قوله: «أدركت الكوفة ومسجدها الغالب عليه قراءة حمزة، ولا أعلمني أدركت حلقة من حلق المسجد يقرؤون بقراءة عاصم»[43]. وقراءتي الكسائي وخلف راجعتان إليه متأثرتان به.

على أن قراءة الدوري عن أبي عمرو قدمت إلى الكوفة من البصرة وانتشرت مع الزمن، حتى طغت على عامة المشرق الإسلامي لعدة قرون. إلى أن أتى العثمانيون وفرضوا قراءة حفص عن عاصم بالقوة. ومن

جنوب العراق (وبخاصة النجف وكربلاء) انتشرت قراءة عاصم كذلك إلى البلاد الشيعية، فلا يقرأ الشيعة اليوم إلا بها.

انتشار القراءات في شمال إفريقيا والأندلس:

أول قراءة انتشرت في إفريقيا هي قراءة ابن عامر، على يد الدعاة الذين أرسلهم عمر بن عبد العزيز، وبخاصة إسماعيل بن عبد الله بن أبي المهاجر. وكذلك أول قراءة عرفتها الأندلس هي قراءة ابن عامر الشامي، بسبب أن الجند الشامي الذي فتحها كان يقرأ بها. وكذلك انتشر مذهب الأوزاعي الشامي. قال المقري «واعلم أن أهل الأندلس كانوا في القديم على مذهب الأوزاعي وأهل الشام منذ أول الفتح»[44]. وقد ذكروا أن صعصعة بن سلام (ت 192 هـ) هو أول من أدخل فقه الأوزاعي إلى الأندلس[45]. واستمر المغاربة والأندلسيون يقرءون القرآن الكريم برواية هشام عن ابن عامر ما يزيد على القرن.

ثم في المئة الثانية، انتشرت في القيروان قراءة حمزة على يد المقرئين القادمين من بغداد والكوفة مع الولاة العباسيين،«ولم يكن يقرأ لنافع إلا خواص من الناس». وكان الغازي بن قيس أول من أدخل موطأ مالك وقراءة نافع الأندلس[46]. ثم انتشرت في الأندلس وأقصى المغرب رواية ورش عن نافع، خاصة مع انتشار المذهب المالكي. قال الإمام الذهبي :«ولمكان أبي الأزهر (عبد الصمد العتقي، من أصحاب مالك) اعتمد الأندلسيون قراءة ورش»[47].ويذهب ابن الفرضي إلى أن محمد بن خيرون (306 هـ) هو الذي استبدل قراءة حمزة في إفريقيا بقراءة نافع. لكن أثبت د. عبد الهادي حميتو أن الاستبدال حصل قبل ذلك بكثير. قال: «ونخلص من هذا إلى تأكيد انتشار قراءة نافع بافريقية قبل الوقت الذي حدده ابن الفرضي. وأن هذا الانتشار قد كان في زمن سحنون، وربما في العقود الأولى من المئة الثالثة. ثم تزايد الإقبال عليها من لدن الجمهور بتدخل من السلطة القضائية لصالحها، وبالأخص على عهد ولاية سحنون للقضاء سنة 234 هـ». وتم التحول الأغلبي من مذهب الكوفة (الفقه الحنفي وقراءة حمزة) إلى مذهب المدينة (الفقه المالكي وقراءة نافع) على يد سحنون وتلامذته. ففي عهد تصدره–ما بين عودته من رحلته سنة 191 وبين وفاته سنة 240هـ– تمت النقلة العظيمة في أفريقية والجهات المغربية التابعة لها إلى مذاهب أهل المدينة، وتم وضع الأسس العتيدة لها بالمنطقة.

قال القاضي عياض: «إن أفريقية وما وراءها من المغرب كان الغالب عليها في القديم مذهب الكوفيين، إلى أن دخل علي بن زياد وابن أشرس والبهلول بن راشد وبعدهم أسد بن الفرات وغيرهم بمذهب مالك، فأخذ به كثير من الناس. ولم يزل يفشو إلى أن جاء سحنون (ت240هـ) فغلب في أيامه، وفض حلق المخالفين»[48]. وقال: «ذكر أبو عمرو الداني في كتابه (طبقات القراء والمقرئين) أن ابن طالب (من أصحاب سحنون) أيام قضائه، أمر ابن برغوث المقرئ (272 هـ) بجامع القيروان، ألا يقرئ الناس إلا بحرف نافع»[49]. ثم اختار أهل تونس من قراءة نافع الرواية المدنية، وهي رواية قالون، واختار أهل المغرب رواية ورش المصري، من طريق يوسف الأزرق المدني.

وخلاصة ما يمكن الإشارة إليه في تسلسل انتشار القراءات مايلي

1. إلى عصر الإمام ابن مجاهد الملقب بـ (مُسبّع السبعة) والذي ألف كتابه سنة 300 هـ كانت القراءات السبع يقرأ بها في الأمصار، ولكن كان الغالب على أهل المدينة قراءة نافع، وعلى

أهل مكة قراءة ابن كثير، وعلى أهل الشام قراءة ابن عامر، وعلى أهل البصرة قراءة أبي عمرو ويعقوب، وعلى أهل الكوفة قراءة عاصم وحمزة،:» وكان الناس على رأس المئتين بالبصرة على قراءة أبي عمرو ويعقوب، وبالكوفة على قراءة حمزة وعاصم، وبالشام على قراءة ابن عامر، وبمكة على قراءة ابن كثير، وبالمدينة على قراءة نافع، واستمروا على ذلك فلما كان على رأس الثلاثمئة أثبت ابن مجاهد اسم الكسائي وحذف يعقوب»[50]. اهـ وسبب عدم إيراد ابن مجاهد لقراءة يعقوب في كتابه رغم أنها كانت القراءة الأغلب على أهل البصرة في زمنه أنه لم يكن لديه إسناد بها، فأورد بدلها قراءة الكسائي الكوفي رغم إيراده قارئين كوفيين هما عاصم وحمزة ورغم أنها كانت أقل شهرة في الكوفة منهما لتوفر إسنادها لديه.

2. في عصر ابن مجاهد قلّ انتشار رواية حفص عن عاصم بالكوفة وكانت رواية شعبة عن عاصم هي أشهر رواية عن عاصم بالكوفة، بينما كانت قراءة حمزة أكثر شهرة من قراءة عاصم بالكوفة كما يشهد لذلك قول ابن مجاهد: (وإلى قراءة عاصم صار بعض أهل الكوفة وليست بالغالبة عليهم. لأن أضبط من أخذ عن عاصم: أبو بكر بن عياش -فيما يقال- لأنه تعلمها منه تعلماً خمساً خمساً. وكان أهل الكوفة لا يأتمّون في قراءة عاصم بأَحَدٍ ممن يثبتونه في القراءة عليه إلا بأبي بكر بن عياش. وكان أبو بكر لا يكاد يُمَكِّن من نفسه من أرادها منه، فقلَّتْ بالكوفة من أجل ذلك، وعَزَّ من يحسنها، وصار الغالب على أهل الكوفة إلى اليوم قراءة حمزة بن حبيب الزيات [51]. اهـ
3. في القرن الخامس الهجري كانت قراءة يعقوب هي الغالبة على أهل البصرة كما يستفاد ذلك من قول الإمام الحافظ أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني :»ائتم بيعقوب في اختياره عامة البصريين بعد أبي عمرو، وسمعت طاهر بن غلبون يقول: إمام الجامع بالبصرة لا يقرأ إلا بقراءة يعقوب»[52]. اهـ
4. أما أهل الشام فاستمروا يقرؤون بقراءة ابن عامر إلى نهاية القرن الخامس حتى قدم عليهم أحد أئمة القراء وهو ابن طاووس فأخذ يعلم رواية الدوري عن أبي عمرو ويقرئ بها أهل الشام فأخذت في الانتشار التدريجي بالشام حتى حلت محل قراءة ابن عامر، كما يستفاد هذا من قول ابن الجزري: «ولا زال أهل الشام قاطبة على قراءة ابن عامر تلاوة وصلاة وتلقينا إلى قريب الخمسمئة وأول من لقن لأبي عمرو فيما قيل ابن طاووس[53]. اهـ
5. كان الإمام ورش شيخ الإقراء بالديار المصرية ورحل إلى نافع فقرأ عليه أربع ختمات ثم رجع إلى مصر وأخذ ينشر قراءة نافع وعنه انتشرت قراءة نافع في أرجاء المغرب العربي وكثير من البلاد الإفريقية، وهناك سبب آخر مهم لانتشار قراءة نافع في المغرب العربي وهي أنها قراءة إمامهم مالك بن أنس رحمه الله فكما أخذ المغاربة بفقه أهل المدينة أخذوا أيضا بقراءتهم، غير أن أهل المغرب الأدنى (ليبيا وتونس) وما حاذاها من البلاد الإفريقية كتشاد انتشرت فيهم رواية قالون عن نافع لسهولتها وخلوها من المدود الطويلة والإمالات التي في رواية ورش.
6. رواية الدوري عن أبي عمرو غلبت على أهل العراق والحجاز واليمن والشام ومصر والسودان وشرق إفريقيا إلى القرن العاشر الهجري. ويستفاد هذا من النقل التالي عن الإمام ابن الجزري

(ت 833هـ) قال: قال ابن مجاهد وحدثونا عن وهب بن جرير قال:» قال لي شعبة تمسك بقراءة أبي عمرو فإنها ستصير للناس إسنادا،وقال أيضا حدثني محمد بن عيسى بن حيان حدثنا نصر بن علي قال: قال لي أبي قال شعبة انظر ما يقرأ أبو عمرو مما يختار لنفسه فإنه سيصير للناس إسنادا قال نصر قلت لأبي كيف تقرأ قال على قراءة أبي عمرو وقلت للأصمعي كيف تقرأ قال على قراءة أبي عمرو قال ابن الجزري وقد صح ما قاله شعبة رحمه الله فالقراءة عليها الناس اليوم بالشام والحجاز واليمن ومصر هي قراءة أبي عمرو فلا تجد أحدا يلقن القرآن إلا على حرفه خاصة في الفرش وقد يخطئون في الأصول ولقد كانت الشام تقرأ بحرف ابن عامر إلى حدود الخمسمئة فتركوا ذلك لأن شخصا قدم من أهل العراق وكان يلقن الناس بالجامع الأموي على قراءة أبي عمرو فاجتمع عليه خلق واشتهرت هذه القراءة عنه وأقام سنين كذا بلغني وإلا فما أعلم السبب في إعراض أهل الشام عن قراءة ابن عامر وأخذهم بقراءة أبي عمرو وأنا أعد ذلك من كرامات شعبة.اهـ

7. في الوقت الذي انتشرت فيه رواية الدوري عن أبي عمرو في الأقطار المشار إليها في الفقرة السابقة وهي (العراق والحجاز واليمن والشام ومصر والسودان وشرق إفريقيا) كانت رواية حفص عن عاصم بدأت تنتشر لدى الأتراك، وبدأت الدولة العثمانية تبسط سلطانها على معظم أرجاء العالم الإسلامي، فصارت ترسل أئمة وقضاة ومقرئين أتراك إلى أرجاء العالم العربي فانتشرت رواية حفص عن طريقهم وكذا عن طريق المصاحف التي تنسخها الدولة العثمانية برواية حفص، فأخذت رواية حفص عن عاصم تحل تدريجيا محل رواية الدوري عن أبي عمرو، فآل الأمر إلى انحسار انتشار رواية الدوري فلم تبق إلا في اليمن والسودان والقرن الإفريقي، وقد اطلعت على كتب تجويد لعلماء يمنيين مؤلفة في حدود سنة 1370 هـ على وفق رواية الدوري وفيها أنها الرواية المقروء بها في حضرموت وأنحاء كثيرة من اليمن حتى ذلك الوقت، ونظرا لضعف سلطان الدولة العثمانية على بلاد المغرب العربي ولشدة تمسك أهله بمذهب مالك فقد ظلت قراءة نافع هي السائدة به إلى اليوم، وذكر ابن عاشور في تفسيره «التحرير والتنوير» أن القراءات التي يُقرأ بها اليوم في بلاد الإسلام هي: قراءة نافع براوية قالون، في بعض القطر التونسي، وبعض القطر المصري، وفي ليبيا. وبرواية ورش في بعض القطر التونسي، وبعض القطر المصري وفي جميع القطر الجزائري، وجميع المغرب الأقصى، وما يتبعه من البلاد والسودان (يقصد غرب إفريقيا). وقراءة عاصم براوية حفص عنه في جميع المشرق، وغالب البلاد المصرية، والهند، وباكستان، وتركيا، والأفغان، قال ابن عاشور: «وبلغني أن قراءة أبي عمرو البصري يُقرأ بها في السودان المجاور لمصر»[(54)].اهـ

8. في الوقت الحاضر كما لا يخفى كان لوسائل الإعلام العصرية المرئية والمسموعة دور كبير في نشر رواية حفص في الأقطار التي لا زالت تقرأ برواية الدوري أو قالون أو ورش، وكذلك لانتشار المصاحف المطبوعة برواية حفص في تلك الأقطار، حتى كادت بقية الروايات عدا رواية حفص تنقرض، والأمر لله تعالى من قبل ومن بعد، وله في تقاديره الحكمة البالغة، غير أنه بحمد الله

بدأت في السنوات الأخيرة بوادر صحوة علمية عظيمة تجاه القراءات القرآنية في العديد من الأقطار الإسلامية، وبدأ الشباب يقبلون على تعلم القراءات العشر وتعليمها وقراءتها والإقراء بها، وهي ظاهرة صحية مبشرة بالخير، والحمد لله رب العالمين.

يقول ابن الجزري (1350-1430م) (عاش في أيام تيمورلنك) يقول أن القراءة في عصره بالشام والحجاز واليمن ومصر هي قراءة الدوري عن أبي عمرو. لم يذكر خراسان وتركيا مع أنه درّس طويلاً ببلادهم، لكن لم تكن تلك البلاد مبرزة في القراءة لعجمة أهلها، فلعله أهمل ذكر تلك الديار اعتمادا على ذكره لأشهر الديار. لكن الزمخشري (ت 538) خراساني كتب تفسيره على قراءة أبي عمرو. وكذلك فعل الواحدي، مما يدل أنها كانت هي القراءة المنتشرة في المشرق كذلك. لكن أبا السعود قد كتب تفسيره برواية حفص عن عاصم، مما يدل على وجودها في تركيا آنذاك. وقد كانت رواية قالون عن نافع منتشرة في اليمن كذلك كما يظهر من اعتماد الشوكاني (ت1250) لها في تفسيره فتح القدير، ومن قبله الصنعاني (شيخ شيخه) في مفاتح الرضوان، واستمر هذا للعهد الجمهوري حيث خرج مصحف مرتل للمقرئ محمد حسين عامر برواية قالون. أما حضرموت فكانت على رواية الدوري كما سبق.

لكن متى انتشرت قراءة حفص وهي التي لم تشتهر إلا عند بعض القراء؟ لم يذكر ابن الجزري عن العثمانيين في عصره قراءتهم بها، ولا عن أهل المشرق. فمتى انتشرت؟ لا شك أن ذلك تم خلال الحكم العثماني (بدأ عام 922هـ - 1516م)، لكن لا أعرف متى بالضبط بدأ الانتشار. ولا يكاد الدارس يجد نصاً في الموضوع، بسبب انتشار الجهل في ذلك العصر (أي بعد ابن الجزري) وقلة التأليف. فنجد محمد بن بدر الدين المنشي الرومي الحنفي يصنف تفسيره سنة 981هـ=1574م برواية حفص، مما يدل على انتشارها في تركيا بعد عصر ابن الجزري. ويقول محمد المرعشي الملقب ساجقلي زاده (ت 1150هـ=1737م): «والمأخوذ به في مرعش في جنوب تركيا قراءة عاصم برواية حفص عنه»[55]. ويظهر أنه بعد انتشار قراءة حفص في تركيا قبل القرن السادس عشر الميلادي، فإنه بدأ الانتشار في الشام في القرن الثامن عشر الميلادي، وفي بداية القرن التاسع عشر في مصر. يقول الفقيه ابن عابدين الحنفي الدمشقي (1198-1252هـ - 1748-1836م) « أن اختيار الحنفية في القراءات هو قراءتي حفص عن عاصم والدوري عن أبي عمرو، قال:»ومشايخنا اختاروا قراءةَ أبي عَمْرٍو وحفصٍ عن عاصم»[56]. وقد قرأ على سعيد الحموي شيخ القراء بدمشق. مما يدل على استمرار قراءة أبي عمرو في الشام حتى ذلك العصر المتأخر. ولا شك أن انحسارها عن مصر واليمن أخذ وقتاً أطول لبعد تلك البلاد عن مركز الدولة العثمانية. والذي ذكره شيخنا السلمي أنها بقيت في حضرموت لما بعد سنة 1370هـ=1951م. فـقـراءة حفص لم تنتشر في تلك البقاع إلا في وقتنا الحالي. ومما ساهم في نشر قراءة حفص انتشار الجهل بشكل كبير وغياب العلماء. ويذكر شيخ قراء الشام كريّم راجح في مقابلة له مع قناة المجد أن كل علماء الشام ما كانوا يعرفون من أحكام التجويد إلا الإدغامات وبعض المدود على ما أذكر. يعني ولا حتى قراءة حفص. إذ أنه بعد وفاة الإمام المحقّق ابن الجزريّ الدمشقي ت833هـ فَتَر التّأليف في القراءات وانعَدَم أو كادَ إلى حدود القرن الثّالث عشر الهجريّ. حتّى أعاد الشيخ أحمد الحلواني الكبير (1228-1307هـ=1890م) القراءات القرآنيّة إلى بلاد الشّام روايةً وتلاوةً وتلقيناً. فربما في ذلك الزمن تحديداً تم تأكيد قراءة حفص كقراءة رسمية، حيث أنه لما قدم مكة سنة 1253هـ=1838م قرأ على شيخه

أحمد المرزوقي بقراءة حفص أولاً مما يدل على تفضيله لها، وإلا فالمصاحف التي كانت توزعها الدولة العثمانية كانت على رسم حفص قبل ذلك العصر. أما بعد انتهاء الحقب العثماني فقد استمر الخطأ على ما هو عليه. فالكثير من الدول الإسلامية تمنع بالقانون القراءة بغير قراءة حفص. والمطابع لا تطبع بغيرها. ووسائل الإعلام السمعية (كالمذياع) أو المرئية، لا تسمح إلا بقراءة حفص.وكانت الرواية المنتشرة في مصر منذ القرن الثالث الهجري إلى أواخر القرن الخامس: هي قراءة أهل المدينة، خاصة برواية ورش عثمان بن سعيد المصري عن نافع المدني. ثم حلت محلها قراءة أبي عمرو بن العلاء برواية الدوري. واستمر العمل عليها حتى منتصف القرن الثاني عشر الهجري.[57].ولم تكن رواية حفص معروفة في مصر حتى الحكم التركي. بل إننا نجد القرطبي (نزيل مصر) أحياناً لا يشير إلى خلاف حفص، مع أنه مطلع عليها بلا شك، وهذا يدل على أنها لم تكن رواية منتشرة مشهورة بين العامة في عصره. فرواية حفص لم تدخل إلى مصر إلا بعد فترة طويلة من دخول العثمانيين الذي حدث في أوائل الربع الثاني من القرن العاشر الهجري (أوائل القرن السادس عشر الميلادي). وفي دراسة قام بها الدكتور سيف الله (ونشرها في موقع الصحوة الإسلامية) على مخطوطات المصاحف، ذكر فيها ملاحظة المستشرق أدريان بروكيت: أنه لا يوجد نقص من المخطوطات من القرون السابقة التي تحمل قراءة أبي عمرو، خاصة في مصر. وهذا الوضع صار يتغير باستمرار منذ بدايات القرن التاسع عشر الميلادي بتأثير المطابع، حيث أن قراءة أبي عمرو لم تُطبع قط. اهـ فطباعة القرآن كان لها الشأن الأكبر في التمكين لرواية حفص والقضاء على الروايات الأخرى. فأقدم مصحف طبع في مدينة هامبورك بألمانيا سنة 1431م[58] كان مضبوطاً برواية حفص عن عاصم. واشتهر من خطاطي الدولة العثمانية الحافظ عثمان (ت1110هـ) الذي كتب بخطه خمسة وعشرين مصحفاً[59] ، واشتهرت المصاحف التي خطها الحافظ عثمان في العالم الإسلامي شهرة واسعة «وقد طُبِعَ مصحفه مئات الطبعات في مختلف الأقطار الإسلامية، وانتشر في العالم الإسلامي، وفاق الطبعات السابقة واللاحقة»[60]،وهذا قبل ظهور مصحف الأزهر ومصحف المدينة طبعاً.وهكذا قام الأتراك والمستشرقون وبعض جهلة العرب بالقضاء على القراءات القرآنية المتواترة بهذه الطريقة. يقول الشيخ عبد الرشيد الصوفي (الصومالي الأصل القطري المنزل): رواية حفص عن عاصم لم يكتب لها الانتشار والذيوع في المشرق الإسلامي سوى في المئتي سنة الأخيرة، حيث كان أهل المشرق من مصر والشام والعراق والحجاز والجزيرة العربية واليمن والسودان وغيرها لا يعرفون ولا يقرؤون إلا بقراءة أبي عمرو البصري براوييه الدوري أو السوسي، بدليل أن معظم من ألف في علم التفسير كان النص القرآني في تفسيره بقراءة أبي عمرو البصري، مثل تفسير الجلالين. وأنا لديّ مصحف مخطوط في مصر قبل نحو 250 سنة يقول كاتبه في المقدمة: «وقد خُط هذا المصحف على ما يوافق قراءة أبي عمرو البصري، لأن أهل مصر لا يعرفون سواها ولا يقرؤون إلا بها» انتهى. ويقول عن سبب انتشار رواية حفص: عندما بدأت المطابع في زمن الخلافة العثمانية وأرادوا أن يطبعوا المصحف بالآلة الطابعة التي كانت بدائية جدا في ذلك الزمان، بحثوا عن أقرب الروايات تقاربا في اللفظ والكتابة، فوجدوا رواية حفص عن عاصم هي الأقرب للمطلوب. فاستقر رأيهم على أن تكون رواية حفص هي المعتمدة في الطباعة، حيث لا توجد فيها إمالات أو حروف مسهلة. ولذلك فإن البلاد التي ابتعدت عن السلطة العثمانية في هذا الزمن، ظلت على قراءة أبي عمرو مثل أهل السودان واليمن والصومال وغيرها، حتى أنهم لما كانت تأتيهم المصاحف برواية حفص كانوا يذهبون بها إلى المطوع ليصحح لهم ظنا منهم أن بها أخطاء.

ثم بعد العهد التركي، صارت كثير من الدول الإسلامية تعتبر رواية حفص هي الرواية الرسمية، وتقمع بالقانون من تسول له نفسه أن يقرأ بقراءة متواترة. وغدت الإذاعات والمرئيات لا تقرأ بغير رواية حفص. وكان أول تسجيل صوتي للقرآن الكريم في العالم الإسلامي بصوت الشيخ خليل الحصري برواية حفص. كما أصبح تدريس القرآن برواية حفص في المدارس والمعاهد والجامعات والكتاتيب في أغلب الأقطار، ثم يُبنى عليها بقية القراءات العشر المتواترة في المعاهد القرآنية المتخصصة. وقد بدأ المستشرقون أولاً بالترويج لقراءة حفص عن طريق طباعة القرآن بها، ثم تبعهم الأتراك الحنفية، ثم وصلت الطباعة لمصر واختاروا قراءة حفص (هو اختيار المدعو حفني ناصف 1342هـ=1923م، حيث طبع مصحف الملك فؤاد بالخط غير القياسي). وعن طريق مصر انتشرت قراءة حفص إلى نجد والحجاز ثم إلى اليمن في العهد الجمهوري. وصار مصحفي مصر والمدينة المنورة برواية حفص، مما ساهم بالترويج لتلك القراءة في إفريقيا وغيرها. ومع أن مجمع فهد طبع المصحف أخيراً بروايات ورش والدوري وقالون (وقريباً شعبة والسوسي والبزي وقنبل) فعادة لا يتم توزيع إلا رواية حفص بكميات كبيرة لنشرها وحدها. لذلك قامت وزارة الثقافة المغربية بمنعه، حفاظاً على قراءة ورش التي تكاد تنقرض في الجزائر وغيرها. وحتى ترجمة القرآن للإسبانية، كان النص القرآني فيه بحروف ورش، لكنهم غيروه حديثاً إلى حفص! والسودان كان في السابق يقرأ قراءة الدوري، لكن تحت تأثير مصر والسعودية تم اعتماد رواية حفص رسمياً، ولم تبق قراءة الدوري إلا في كتاتيب دارفور القديمة. ولحسن الحظ فإن حكومة السودان تنبهت إلى هذه الكارثة، وقامت بطباعة «مصحف إفريقيا» بالدوري وغيره. وكذلك الصومال كانت بالكامل تقرأ بالدوري، لكن نتيجة ظروف الحرب وتوزيع مصاحف ورش السعودية، أصبحت قراءة حفص منافسة قوية للدوري.وقامت عدد من الدول العربية مثل السعودية وغيرها بمنع قراءة أي قراءة غير حفص في المساجد. وهو شيء مؤسف أن يحدث في الحرمين وهو المكان الذي يأمل المسلم أن يستمع فيه لمختلف القراءات. كما أنه من المضحك المبكي أن يربط البعض بين السلفية وبين قراءة حفص، فترى المقرئين في الجزائر يتبارون بالقراءة بحفص بدلاً من ورش ليثبتوا سلفيتهم! مع أن السلف كانوا يقرؤون بمختلف القراءات، ولم يحدث أن يجبروا الناس على قراءة معينة. فمنع القراءات المتواترة هو منع لجزء من القرآن. والله تعالى يقول: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴾[61]. بل بلغ الجهل مبلغاً في بعض الأحداث المنتسبين للسلفية إلى سرقة مصاحف ورش من مساجد الجزائر واستبدالها بمصاحف حفص التي توزع مجاناً. «لعن الله السارق. يسرق البيضة فتقطع يده، ويسرق الحبل فتقطع يده». فتحت أي مبرر تتم سرقة المصاحف وإتلافها؟ والجواب أن هؤلاء الجهلة يعتبرون المصحف على رواية ورش بدعة محلية يجب التصدّي لها. والغريب أن بعض مشايخهم يعتبر أن ورش أقرب إلى العامية حيث لا ينطق بالهمزة و هي تختلف في كتابتها عن الكتب المدرسية، و هو بذلك يشكك في صحتها! بل عديد من المشايخ الجهلة يعتبرون أن قراءة حفص هي الأفصح والدليل أنها موافقة لقواعد الإملاء في الهمز وغيره! سبحان الله، أفلا يعلمون أن قواعد الإملاء الحديثة إنما تم إنشائها لتوافق قراءة حفص؟ وإلا فعامة العرب لا تستعمل الهمز.

والترجيح بين القراءات في الفصاحة فيه نظر شديد، لأن كل قراءة متواترة هي من عند الله، وقد نزلت بالعربية الفصحى قطعاً {قرآناً عربياً}، ولهجات قبائل العرب تختلف. فإن أردنا أن نقول أن الأفصح هو الأشهر أو الأفصح هو لهجة قريش، فنصيب قراءة حفص الكوفي قليل. وعامة العرب لا تهمز إلا أعراب بني تميم ومن لحق بهم من هذيل. قال خلف بن هشام: «وقريش لا تهمز، ليس الهمز من لغتها، وإنما همزت بلغة القراء غير قريش من العرب»[62]. وقال أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء: «العرب لا تنطق بهمزة ساكنة، إلا بنو تميم، فإنهم يهمزون، فيقولون «الذئب» و«الكأس» و«الرأس»». قال الشيخ الضباع في «الهمزات في القراءات العشر»: وإنما تنوعت العرب في تخفيف الهمز بالأنواع المذكورة (يعني التسهيل والإبدال والإسقاط والنقل) لكونه أثقل الحروف نطقا، وأبعدها مخرجا. وكانت قريش والحجازيون أكثرهم له تخفيفا، بل قال بعضهم هو لغة أكثر العرب الفصحاء[63]. وها هو أمير المؤمنين عمر بن الخطاب يقول لابن مسعود: أقرئ الناس بلغة قريش، ولا تقرئهم بلغة هذيل؛ فإن القرآن لم ينزل بلغة هذيل. وقد ثبت في الصحيح عن عثمان أنه قال: إن القرآن نزل بلغة قريش، وقال للرهط القرشيين الذين كتبوا المصحف هم وزيد: إذا اختلفتم في شيء فاكتبوه بلغة قريش؛ فإن القرآن نزل بلغتهم. وكذلك قوله تعالى في القرآن : ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ ﴾[64] يدل على ذلك، فإن قومه هم قريش، كما قال: ﴿وَكَذَّبَ بِهِۦ قَوۡمُكَ وَهُوَ ٱلۡحَقُّۚ ﴾[65]

خاتمة الدراسة:

الحمد لله الذي هدانا لهذا وماكنا لنهتدي لولا أن هدانا الله والصلاة والسلام على سيد الأنام سيدنا محمد الذي بعث بخير دين وأعظم كتاب.وبعد:

وقف الباحث خلال هذه الدراسة على التسلسل التاريخي لانتشار االقراءات منذ العصر النبوي إلى عصر القراء السبعة وقد توصل الباحث إلى

- أن نشأة القراءات كانت في عهد النبي ﷺ، وأن بعض أصحاب النبي صلى الله عليه قد أنكر شيئاً منها في بداية الأمر -كسيدنا عمر بن الخطاب- لعدم تلقيه لهذه القراءة عن النبي ﷺ وهذا يؤكد حرص الصحابة رضي الله عنهم على تلقي كتاب الله عن رسول الله ﷺ
- أن بداية انتشار القراءات كان بالمدينة بعد أن دخل في الإسلام قبائل شتى ذات لغات مختلفة. فظهرت الحاجة للقراءة بهذه الأحرف المختلفة تيسيراً عليهم.
- أن الخليفة الراشد سيدنا عثمان بن عفان هو أول من قام بنشر القراءات القرآنية في الأمصار بنسخه لتلك الصحف التي كانت عند حفصة في مصاحف بعث بها إلى البصرة والكوفة والشام وترك مصحفا بالمدينة وأوفد مع كل مصحف قارئ يعلم الناس القراءة

أن القراءات التي يقرأ بها اليوم والتي نسبت لهؤلاء السبعة هي التي عمل سيدنا عثمان على نشرها في تلك الأمصار وقد نسبت لهؤلاء نسبة ملازمة

أن أهل الشام كانوا على قراءة أبي الدرداء إلى أن بعث إليهم سيدنا عثمان المغيرة بن شعبة مع المصحف الخاص بأهل الشام فوجدت القبول وسادت قراءة سيدنا عثمان

أن سبب انتشار قراءة أبي عمرو(شبه حجازية) أن علماء البصرة كانوا يقتدون بعلماء الحجاز

أن ماثبت من القرآن في العرضة الأخيرة كان بحرف قريش لذلك لما كان سيدنا ابن مسعود يقرئ الناس بحرف هذيل كتب إليه سيدنا عمر كتاباً يحثه فيه أن يقرئ بحرف قريش لأن القرآن نزل بلغتهم

الهوامش:

(1)مسلم بن الحجَّاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم ،كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب بيان أن القرآن على سبعة أحرف نشر،دار إحياء التراث العربي – بيروت-د.ت.ط 1:561

(2)ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير، النشر في القراءات العشر، تحقيق: علي محمد الضباع، نشر: المطبعة التجارية الكبرى [تصوير دار الكتاب العلمية] بيروت-د.ت.ط.1:52

(3)محيسن، محمد سالم- في رحاب القرآن نشر:دار الجيل للطباعة والنشر-بيروت1989-م. 1:233

(4)صحيح مسلم1:233-

(5)ابن الجزري-النشر 1:7

(6)المصدر السابق ،1:32

(7)محمد فاروق النبهان- المدخل إلى علوم القرآن- دار عالم القرآن – حلب-ط-1 1426هـ - 2005 م.ص170

(8)ابن عساكر-تاريخ دمشق-نشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع- سوريا 1415 هـ - 1995 م1:319-

(9)الليل: 1

(10) الليل:3

(11)أبو عبدالله، البخاري-محمد بن إسماعيل-صحيح البخاري -تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر

(12)نشر: دار طوق النجاة- بيروت(مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)-ط1، 1422هـ6:170

(13)ابن الجزري- شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد- غاية النهاية- نشر: مكتبة ابن تيمية- عني بنشره لأول مرة عام 1351هـ ج. برجستر اسر 2:360

(14)ابن الجزري-النشر في القراءات العشر-تحقيق : علي محمد الضباع، نشر : المطبعة التجارية الكبرى [تصوير دار الكتاب العلمية].2:264

(15)جلال الدين السيوطي، عبدالرحمن بن أبي بكر-الإتقان في علوم القرآن-تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم-نشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب ط: 1394هـ/ 1974 م.1:275

(16)المرصفي عبد الفتاح بن السيد عجمي- هداية القاري إلى تجويد كلام الباري- نشر : مكتبة طيبة، المدينة المنورة،ط2 2:740-

(17)ابن جني-أبو الفتح عثمان- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها-نشر: وزارة الأوقاف- المجلس الأعلى للشئون الإسلامية-مصر ط: 1420هـ- 1999م.1:243

(18)آل عمران:161

(19)ولها ذؤابة وذوائب وهي الشعر المنسدل من وسط الرأس إلى الظهر. وغلام مذأب: له ذؤابة.الزمخشري جار الله أبو القاسم محمود بن عمرو-أساس البلاغة-تحقيق: محمد باسل عيون السود-نشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان-ط-1 1419 هـ - 1998م.1:307

(20)أبو عَوانة يَعقُوب بن إسحَاق الإسفرَاييني-المسنَد الصَّحيح المُخَرّج عَلى صَحِيح مُسلم-تحقيق: د/ عَبد الله ابن محمّد بن سعُود آل مسَاعِد-نشر: الجَامِعَة الإسلاميَّة، المملَكة الْعَرَبيَّة السَّعُودية- ط1، 1435 هـ- 2014 م

19:29(21)

(22)الذهبي- شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد-سير أعلام النبلاء دار الحديث- القاهرة-ط 1427هـ2006-م.3:299

(23)ابن مجاهد، أحمد بن موسى بن العباس التميمي- السبعة- تحقيق: شوقي ضيف-نشر: دار المعارف – مصر-ط2، 1400هـ-ص67

(24)أبو داود -سليمان بن الأشعث بن إسحاق-سنن أبي داوود-تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد

(25)نشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت4:210-

(26)حياة بن محمد بن جبريل-الآثار الواردة عن عمر بن عبد العزيز في العقيدة-نشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية-ط-1 1423هـ/2002م.1:577

(27)ابن الأثير-أبو الحسن علي بن أبي الكرم-الكامل في التاريخ-تحقيق:عمر عبد السلام تدمري نشر: دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان- ط1، 1417هـ / 1997م.4:59

(28)الصفدي-صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله-تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى نشر: دار إحياء التراث – بيروت- 1420هـ/ 2000م.11:237

(29)الذهبي- شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد-معرفة القراء الكبار نشر: دار الكتب العلمية-بيروت -ط-1 1417هـ- 1997م. ص65

(30)ابن قتيبة الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم-تحقيق: إبراهيم شمس الدين-نشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان-ص37

(31)الباقلاني-أبوبكر محمد بن الطيب – نكت الانتصار لنقل القرآن-دراسة وتحقيق د/محمد زعلول-نشر منشأة المعارف-مصر- الإسكندرية-د.ت.ط، ص382

(32)ابن عبد البر- أبوعمر يوسف بن عبدالله، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد-تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي , محمد عبد الكبير البكري-نشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب-1387هـ.8:298

(33)جار الله الزمخشري-أبو القاسم محمود بن عمرو نشر: دار الكتاب العربي – بيروت-ط3 - 1407 هـ-4:344

(34)ابن عساكر-أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله-تاريخ دمشق-تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي نشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع 1415 هـ - 1995 م12:160-

(35)ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر-البداية والنهاية-تحقيق: علي شيري-نشر: دار إحياء التراث العربي -ط1 1408-هـ - 1988 م9:149-

(36)ابن حجر العسقلاني-أبو الفضل-أحمد بن علي-نشر: دار المعرفة – بيروت- 1379هـ9:27-

(37)البخاري-أبو عبدالله محمد بن إسماعيل-صحيح البخاري-باب نزل القرآن بلسان قريش-تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر-نشر: دار طوق النجاة-بيروت (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) ط1، 1422هـ4:180-

(38)سورة إبراهيم:4

(39)سورة الأنعام:66

(40)أبو شامة المقدسي- أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل-المرشد الوجيز-تحقيق : طيار آلتي قولاج-نشر : دار صادر - بيروت1395 هـ - 1975 م.ص102

(41) الكهف:94

(42)ابن عاشور-محمد الطاهر بن محمد-التحرير والتنوير-نشر : الدار التونسية للنشر – تونس1984-م1:62-

(43)الحموي-أحمد بن محمد بن علي-المصباح المنير-باب (ر،ء،س) نشر: المكتبة العلمية – بيروت1:245-

(44)مالك بن أنس بن مالك- المدونة- باب الصلاة خلف السكران والصبي والعبد والأعمى- نشر: دار الكتب العلمية-ط1، 1415هـ - 1994م1:177

(45)ابن مجاهد- أبوبكر، أحمد بن موسى بن العباس- السبعة في القراءات- تحقيق: شوقي ضيف-نشر: دار المعارف – مصر-ط2، 1400هـ-ص71

(46)المصدر نفسه ،ص76

(47)التلمساني- المقري- شهاب الدين أحمد بن محمد-نفح الطِّيب من غصن الأندلس الرطيب- تحقيق: إحسان عباس-نشر: دار صادر- بيروت – ط1-1997م.3:230

(48)أبو عبدالله، الحميدي محمد بن أبي نصر-جذوة المقتبس-نشر: الدار المصرية للتأليف والنشر - القاهرة1966م.ص244

(49)أبو الفضل- القاضي عياض بن موسى بن عياض-ترتيب المدارك وتقريب المسالك-تحقيق: عبد القادر الصحراوي- نشر: مطبعة فضالة - المحمدية، المغرب-ط1-3:114

(50)الذهبي- أبو عبدالله-شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد-معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار-نشر: دار الكتب العلمية-ط-1 1417 هـ- 1997م.ص107

(51)القاضي عياض- ترتيب المدارك1:25-

(52) المصدر نفسه- 4:313

(53)50)السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر-الاتقان في علوم القرآن- تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم

(54)نشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب-ط 1394هـ/ 1974 م.1:275

(55) ابن مجاهد-السبعة- ص71

(56) ابن الجزري-غاية النهاية2:387-

(57) المصدر نفسه 1:424

(58)ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد-التحرير والتنوير- نشر : الدار التونسية للنشر - تونس

(59)1984م. 1:63

(60) المرعشي، ساجقلي زاده-محمد بن أبي بكر-جُهد المقل-دراسة وتحقيق-سالم قدوري الحمد- نشر: دار عمار للنشر والتوزيع-عمان،الأردن-ط2-1429هـ2008-م.ص239

(61)ابن عابدين الحنفي-محمد أمين بن عمر-رد المحتار على الدر المختار-نشر: دار الفكر-بيروتط2، 1412هـ - 1992م.1:541

(62)الضباع، علي محمد-الإضاءة في بيان أصول القراءة-ملتزم الطبع والنشر: عبدالحميد أحمد حنفي- شارع المشهد الحسيني- القاهرة -ص72

(63)الفرماوي ،د/عبد الحي حسين رسم المصحف ونقطه- نشر: المكتبة المكية – باب العمرة –مكة المكرمة-ط1-1425-2004م-ص244

(64)محمد طاهر الكردي-تاريخ الخط العربي- نشر: المطبعة التجارية الحديثة-مصر-ط1-1358هـ1939-م. ص339

(65)وليد الأعظمي-تراجم خطاطي بغداد المعاصرين- نشر: مكتبة النهضة بغداد،ط1 1977.ص131

(66)سورة البقرة:159

(67)ابن الأنباري- أبوبكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار-تحقيق: محي الدين عبد الرحمن رمضان

(68)نشر: مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق- 1390هـ - 1971م1:392-

(69)الضيَّاع،علي محمد-الإضاءة في بيان أصول القراءة-ص31

(70) سورة إبراهيم: الآية4

(71) سورة الأنعام: الآية66

الصُّورة البيانيّة في شعر محمد أحمد محجوب قصيدة (الفردوس المفقود أنموذجًا)

د. داؤود يعقوب آدم عبد الله

أستاذ مساعد – قسم اللُّغة العربيّة – كلية الآداب
جامعة النّيلينِ كُليَّة الآداب .

مستخلص:

تناولت الدّراسة الصّورة البيانيّة في شعر مُحمد أحمد محجوب وكان ميدان الدراسة قصيدته الموسومة بـ « الفردوس المفقود ». تهدف الدراسة بالإضافة إلى إظهار ثقافة الشاعر العربيّة والإسلاميّة من خلال استخدامه الصّورة البيانيّة إلى نشر الأدب السوداني في المحيط العربي والعالمي. ولتحقيق هدف الدراسة اتبع الباحث المنهج الوصفِيّ التحليلِيّ وتوصل البحث إلى نتائج ، أهمها :- استخدم الشّاعر صور بيانية تعبر عن إحساس العربي المسلم وتحسره على ضياع مجده القديم ، وهو مال إلى تنويع الصّور البيانيّة مع التركيز على أسلوب التّشخيص في الاستعارة المكنيّة - ا ختار الصور الموحيّة بالقوة في حديثه عن مجد وآثار العرب ، نحو قوله : « شاد للعرب أمجادًا « و» دان لسطوته» و « سنجعل الأرض بركانًا».

كلمات مفتاحية: الصورة البيانية، الفردوس المفقود،

The graphic image in the poetry of Muhammad Ahmad Mahjoub, the poem “Paradise Lost as an Example”

By: DAWOD YAGUB ADAM ABDALLA

Abstract:

This study dealt with the graphic image in the poetry of Muhammad Ahmad Mahjoub, and the field of study was his poem called “Paradise Lost”. The study aims, in addition to showing the Arab and Islamic culture of the poet through his use of the graphic image. The study aims, in addition to showing the Arab and Islamic culture of the poet through his use of the graphic image, to disseminate Sudanese literature in the Arab and international environment. To achieve the aim of the study, the researcher followed the descriptive analytical approachThe study reached several results, the most important of which are:- The poet used graphic images that express the feelings of the Arab Muslim and his regret over the loss of his ancient glory. He tended to diversify the graphic images with a focus on the method of diagnosis in the spatial metaphor.- He chose images that suggest force in his talk

about the glory and antiquities of the Arabs. Towards his saying: "He made the Arabs glories," "He condemned his power," and "We will make the earth a volcano."

مقدمة :

الحمدُ للهِ رَبِّ العالمين والصَّلاة والسَّلام على رسول الله الأمين وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيراً، وأمّا بعد :

فالشِّعر السُّودانِيّ يعجُّ بالصّور البيانيّة ولكنه لم يُحْظَ بالدِّراسة الوافيّة؛ لأنَّ كثيراً من الدّارسين حتى الباحثين السّودانيين يميلون إلى التّطبيق على الشعر غير السُّوداني؛ فلذلك تناولْتُ في هذه الدّراسة « الصّور البيانيَّة في شعر محمّد أحمد محجوب – قصيدة الفردوس المفقود أنموذجًا».

أسئلة البحث: تحاول هذه الدراسة الإجابة عن الأسئلة التالية:

- هل امتازت قصيدة الفردوس المفقود بصورة بيانيّة.
- هل هذه القصيدة تمثِّلُ المجتمع العربِيّ كله أم المجتمع السُّودانِيّ فقط.

أسباب اختيار الموضوع:

ترجع أسباب اختيار الموضوع إلى قلة تناول الدراسات النقديّة والبلاغيّة للأدب السُّوداني، و إهمال الأدب السُّوداني من قبل الباحث العربِيّ، إضافة إلى ما يتميز به شعر المحجوب ولا سيما هذه القصيدة من الألوان البلاغية.

أهميّة البحث :

تكمن أهميَّة البحث في أهميّة القصيدة نفسها؛ لأنّها تنادي بجمع الصّف العربي والإسلامي من خلال الوقوف على الآثار العربيَّة الخالدة في الأندلس وتوحيد الأمة الإسلاميّة والعربيّة من أجل القدس.

أهداف البحث: تهدف هذه الدراسة إلى الآتي:

- نشر الأدب السّوداني إقليميًّا وعالميّاً عبر النَّشر العلمي.
- إبراز رؤية الشَّعر وقوميته العربيّة والإسلاميّة الّتي تبدو من خلال الصُّور البيانيَّة.

منهج البحث:

اتبع الباحث المنهج الوصفي التّحليلِيّ، وهو منهج يقوم على وصف الظواهر وتحليلها عند علماء البلاغة والنقد.

النَّص[1]:

نَزَلْتُ شَطَّكَ بعدَ الْبَيْنِ وَلْهَانَا	فَذُقْتُ فيكَ مِنَ التَّبْرِيحِ أَلْوَانا
وَسِرْتُ فيكَ غَرِيبًا ضَلَّ سَامِرَهُ	دَارًا وشَوقًا وَأَحْبَابًا وَإِخْوَانَا
فَلا اللِّسَانُ لِسَانُ الْعُرْبِ نَعْرِفُهُ	وَلا الزَّمَانُ كَمَا كُنَّا وَمَا كَانَا
وَلاَ الْخَمَائِلُ تُشْجِينَا بَلابِلُهَا	وَلاَ النَّخيلُ سَقَاهُ الطَّلُّ يلقَانَا
وَلاَ المَسَاجِدُ يَسْعَى فِي مآذِنِها	مَعَ العَشِيَّاتِ صَوْتُ اللهِ رَيَّانَ
كَمْ فَارِسٍ فيكِ أَوْفَى الْمَجْدَ شِرْعَتَهُ	وَأَوْرَدَ الْخَيْلَ وِدْيَانًا وَشُطْآنَا

وَشَـادَ للعُـربِ أَمْجَـادًا مُؤثَّلَـةً ... دَانَـتْ لِسَـطْوَتِهِ الدُّنيـا وَمَـا دَانَـا
وَهَلَهَـلَ الشِّـعْرَ زَفْزَافًـا مَقَاطِعُـهُ ... وَفَجَّـرَ الـرَّوْضَ أَطْيَافًـا وَأَلْحَانَـا
يَسْـعَى إِلَى اللـهِ فِي مِحْرَابِـهِ وَرِعًـا ... وللجـمالِ يَمُـدُّ الـرَّوحَ قُرْبَانًـا
لَـمْ يَبْـقَ مِنْـكِ سِـوَى ذِكْـرَى تُؤَرِّقُنَـا ... وغَـيْرُ دَارِ هَـوىً أَضْغـتْ لِنَجْوَانـا
أَكَادُ أَسْـمعُ فيهَـا هَمْـسَ وَاجِفَـةٍ ... مِـنَ الرَّقِيـبَ تَمَنَـى طِيـبَ لُقْيَانَـا
اللـهُ أَكْـبَرُ هَـذَا الحُسْـنُ أَعْرِفُـهُ ... رَيَّـانَ يضحـكُ أَعْطَافًـا وَأَجْفَانَـا
أَثَـارَ فِيَّ شُـجُونًا كُنْـتُ أَكْتُمُهَـا ... عَفّـاً وأَذكـرُ وَادِي النِّيـلِ هَيْمَانَـا
فَلِلعُيـونِ جَـمَالٌ سِـحْرُهُ قَـدَرٌ ... وَللقُـدودِ إِبـاءٌ يَفْضَـحُ الْبَانَـا
فَتِلْـكَ دَعْـدٌ سَـوادُ الشَّـعْرِ كَلَّلَهَـا ... أُختِـي لقيتُـكِ بَعْـدَ الْهَجْـرِ أَزْمَانـا
أُختـي لقيْتُـكِ لَكـنْ أَيـنَ سَـامِرُنا ... فِي السَّـالفاتِ ؟ فَهـذَا البُعـدُ أَشْـقَانَا
أُختِـي لَقيْـتُ ولكـنْ ليـسَ تعرفُنـي ... فقـدْ تباعـدَ بعـدَ القُـربِ حيَّانـا
طُفْنَـا بِقُرطبـةَ الفيحـاءِ نسـأَلُها ... عـنِ الجـدودِ وعَـنْ آثـارِ مَروانَـا
عـنِ المَسـاجِدِ قَـدْ طَالـتْ منائرُهـا ... تَعَانِـقُ السُّـحبَ تَسْـبيحًا وعِرفَانَـا
وعَـنْ ملاعـبَ كانَـتْ للهـوى قُدُسًـا ... وعَـن مسـارحِ حسـنٍ كُـنَّ بُسـتانَا
وَعَـنْ حبيـبٍ يزيـنُ التَّـاجُ مَفْرِقَـهُ ... والعقـدُ جـالَ عـلى النَّهديـنِ ظَمْآنـا
أَبـو الوَليـدِ تَغَنَّـى في مَرَابِعِهـا ... وأَجَّـجَ الشَّـوقَ نِيرانًـا وأَشْـجَانَا
لَـمْ يُنْسِـهِ السِّـجْنُ أَعْطَافًـا مُرَنَّحَـةً ... ولاَ حَبيبًـا بِخمـرِ الـدلِّ نَشـوانا
فَكَـمْ تَذَكَّـرَ أَيـامَ الهَـوى شَرِقًـا ... وَكَـمْ تذكَّـرَ أَعطافًـا وَأَردانَـا
قَـدْ هَـاجَ منـهُ هَـوى ولاّدة شَـجَنًا ... بَرْحًـا وشَـوقًا وتَغْرِيـدًا وتَحْنَانَـا
أَبَـا الوليـدِ أعنِّـي ضَـاعَ تالِدُنـا ... وَقَـدْ تنـاوحَ أَحْجـارًا وجُدْرَانَـا
هَـذِي فِلسـطِينُ كَادتْ والوَغَـى ... دُولٌ تكـونُ أندلُسًـا أُخـرَى وأَحْزَانًـا
كُنَّـا سَرَاةً تُخيـفُ الكـونَ وحدتُنـا ... واليـومَ صِرْنَـا لأَهْـلِ الـشِّركِ عُبْدَانَـا
تَغـدُو عـلى الـذُّلِّ أَحزابًـا مفرَّقـةً ... ونحـنُ كُنَّـا لحـزبِ اللـهِ فُرْسَـانَا
رِماحُنـا في جبـينِ الشَّـمْسِ مُشْرَعَـةٌ ... والأَرْضُ كَانـتْ لخيـلِ العُـربِ مِيدَانَـا
أَبَـا الوليـدِ عَقَدْنـا العَـزْمَ إِنَّ لَنـا ... في غَمْـرةِ الثَّـأرِ مِيعـادًا وبُرْهَانَـا
الْجُـرْحُ وَحَّدَنَـا والثَّـأرُ جَمعَنَـا ... للنَّـصرِ فيـهِ إِراداتٌ ووجدَانَـا
لَهفِـي عـلى القُـدْسِ في البَأسَـاءِ داميـةٌ ... نَفْدِيـكِ ياقُـدسُ أَرْوَاحًـا وأبدَانَـا
سَـنجْعَلُ الأَرْضَ بُرْكَانًـا نُفَجِّـرُهُ ... فِي وَجْـهِ بَـاغٍ يَـرَاهُ اللـهُ شَـيْطَانَا
ويَنْمحِـي الْعَـارُ في رَادِ الضُّحَـى ... فَـنَرَى أَنَّ العُرُوبـةَ تَبْنِـي مَجْدَهَـا الآنَـا

تعريف الشّاعر :

محمّد أحمد محجوب شاعر سوداني من مواليد الدويوم (النيل الأبيض) عام 1908م.

تخرج في كليّة غردون – قسم المهندسين في عام 1929م.، وعمل مهندسًا بمصلحة الأشغال العموميَّة ، ثُمّ التحقَ بكليّة القانون وتخرج فيها عام 1938م.

بعد تخرجه في كلية القأنون ، عمل قاضيًا ثُمّ محاميًا ، ثُمَّ سياسيًا ، فشغل منصب رئيس وزراء السُّودان. وهو من أبرز كُتاب مجلة « النهضة « ومجلة» الفجر « ، ومن أبرز مؤسسي مؤتمر الخريجين، وله عدد من الدواوين الشّعرية المنشورة[2]، منها قصة قلب، والأندلس المفقود[3]، فقد سمى المحجوب القصيدة بالفردوس المفقود استلهامًا لفردوس جون ميلتون وملحمته المشهورة والتي تحمل ذات العنوان، وأفرد لها ديوانًا، والأندلس مما يشار إليها بالفردوس المفقود والخلد[4]

فهو رجل موهوب متعدد الجوانب والمواهب[5] وعلى الرغم من أنَّه سياسي إلا أنَّه لم يعيرها اهتمامًا في شعره [6] وتوفي إلى رحمة الله في يونيو 1976م[7] وقد وجدت القصيدة اهتمامًا كبيرًا من الكتاب فقد أوردها أحمد عبد الهادي في كتابيه: «من معارك الفتوح الإسلامية»[8]، و»العرب في الأندلس»[9]، وتناولها محمد إبراهيم أبو سن في كتابه «المؤانسة والإمتاع: رحلة مع الحكمة والطرفة والشعر»[10] وكذلك ورد ذكرها في كتاب مؤسسة جائزة عبد العزيز البابطين للإبداع الشعري[11] وغيرها

تعريف الصُّورة لغة واصطلاحًا:

معنى الصورة لغةً: وردت مادة (ص . و . ر) في أساس البلاغة: « في عنقه صَوَرٌ: ميلٌ وعوجٌ ، ورَجُلٌ أَصْوَرُ ، وهو أَصْوَرُ إلى كذا إذا مال عُنقُه ووجهُهُ إليه ...»[12].

أمّا الزّمخشريّ فقد أتى بأمثلة كثيرة ولكنَّه لم يخرج عن معنى الميل .

أمّا المجمع القاهِري فقد تناول معنى الصورة بالتَّفصيل في المعجم الوجيز منها: « صَوَّرهُ : جعل لهُ صُورَةً مجسَّمة ً . والشّيء أو الشَّخص : رسمه على الورقِ أو الحائطِ ونحوهما بالقلم ... أو بآلة التَّصوير و – الأمر : وصفه وصفًا يكشف عن جزيئاته .

(تَصَوَّرَ) : تَكَوَّنَتْ لَهُ صُورةٌ وشكلٌ ...

(التَّصَوُّر) – (في علم النَّفس) اسْتحضارُ صورةِ شَيء محسوس في العقل دون التَّصرف فيه .

و- (عند المناطقة : إدراكُ المفرد ، أي معنى الماهية من غير أن يحكم عليها بنفي أو إثبات ...»[13].

إذًا فالصورة عند المجمع القاهِري تعني الشّكل والوصف الدقيق واستحضار أي تخييل الشيء.

أمّا تعريف الصُّورة اصطلاحًا ، فقد قال ابن طبا طبا: « التَّشبيهات على ضروب مختلفة فمنها: تشبيه الشَّيء بالشَّيء صورة وهيئة، ومنها تشبيهه به معنى، ومنها تشبيهه به حركة، وبطء وسرعة ومنها تشبيهه به لونًا ومنها تشبيهه به صوتًا وربما امتزجت هذه المعاني بعضها ببعض»[14]. وقال أبو هلال العسكرِي في حديثه في أنماط التَّشبيه: « التَّشبيه يجري على وجوه: منها تشبيه الشَّيء بالشَّيء صورة، ومنها تشبيه الشَّيء بالشيء لونًا وحسنًا ومنها تشبيه به لونًا وسبوغًا، ومنها تشبيهه به لونًا وصورةً، ومنها تشبيهه به حركةً، ومنها تشبيهه به معنى ...»[15]. وعلق عبد اللّطيف عيسى على نص أبي هلال العسكرِيّ بقوله:»وبهذا تكون الصُّورة عنده حسيّة وذهنيّة ووصف في موضع آخر ما يُعرف في الاصطلاح النَّقدِي الحديث بالتَّجريد ...»[16]. وأمَّا

عبد القاهر الجرجاني فقال: « إنّما هو تمثيل وقياس لِمَا نعلمهُ بعقولنا على الَّذِي نراه بأبصارنا فما رأيناه البينونة بين آحاد الأجناس تكون من جهة الصُّورة، فكان بينَ إنسانٍ من إنسان، وفرسٍ من فرس، بخصوصية تكون في صورة هذا لا تكون في صورة ذاك ... ثُمَّ وجدنا بين المعنى في أحد البيتينِ وبينه في الآخر بينونة في عقولنا وفرقًا عبّرنا عن ذلك الفرق وتلك البينونة بأن قلنا: المعنى في هذا صورة غير صورته في ذلك، وليست العبارة عن ذلك بالصُّورة شيئاً نحن ابتدأناه ...»[17].

يمكننا أنْ نقول أنَّ معنى الصّورة في النّقد العربِي القديم لم يكن بعيدًا عن المعنى اللُّغوي ولكن توسع المعنى ليشمل أقسام التَّشبيه. والصورة البيانيّة هي التّشبيه والاستعارة والمجاز والكناية، يقول فضل حسن عباس عن علم البيان: «علم البيان هو العلم الّذي تستطيع بوساطته وبمعرفته أن تؤدي المعنى الواحد الّذِي تريد تأديته بطرق مختلفة من اللَفظ . بعضها أوضح من بعض، وإن شئت فقل بعضها أكثر تأثيرًا من بعضها الآخر، ولكن حذارِ أن تهملَ جانب النَّظم، فإنَّ الكلام الفصيح البليغ إمّا أن يرجعَ إلى النّظم وحده، وإما أن يرجع إلى اللَّفظ وذلك من صور بديعيَّة، وتراكيب مؤثرة كالاستعارة والكناية وغيرهما»[18].

الصُّور البيانيَّة في النَّص :

إنَّ المطَّلع على نص الشاعر يدرك بوضوح كيف استطاع الشاعر أن يوظف الصور البيانية للتعبير عن عاطفة الحزن التي انتابته وهو يرى آثار العرب في الأندلس، وكذلك النكسة التي ضاعت فيها أرض عربية إسلامية أرض فلسطين وضياع القدس، ففي مطلع القصيدة نراه يخاطب إسبانيا بقوله: « نَزَلْتُ شَطَّكَ بعدَ الْبَيْنِ وَلْهَانَا» مستخدمًا أسلوب التشخيص لأسبانيا، فقد شبَّه» أسبانيا الأندلس سابقًا « بالإنسان. فالتشخيص هو إبراز الجماد أو المجرد من الحياة، في ضوء الصورة بشكل كائن متميز بالشعور والحركة والحياة" [19]

وفي عجز البيت نفسه نراه يلجأ إلى أسلوب الاستعارة لتوضيح شدة ما لقيه من تباريح الهوى وذلك في قوله: «فذقْتُ فيك من التَّبريح ألوانًا»، فقد شبه التبريح بشيء حسي له مذاق ولون وحذف المشبه به ورمز له بشيء من لوازمه على سبيل الاستعارة المكنيّة.

ولكنَّ التباريح والأشواق التي كان يحسُّ بها الشاعر كانت لفتاة لم يجد لها أثرًا فالتي يراها أمامه لا يعرفها ولا تعرفه وهنا يلجأ الشاعر إلى التشبيه لبيان حاله وذلك في قوله :» سرْتُ فيك غريبًا ضلَّ سامره حيث شبه نفسه بالغريب الّذي لم يهتدِ إلى مجلس سمره في تشبيه بليغ. فالاغتراب شعور مرير عانى منه الشعراء قديمًا، يقول امرؤ القيس[20]:

أَجارَتَنا إِنَّ المَزارَ قَريبُ وإِنِّي مُقيمٌ ما أَقامَ عَسيبُ
أَجارتَنا إنّا غَريبانِ هاهنا وكُلُّ غَريبٍ لِلغَريبِ نَسيبُ

ثم يندفع الشاعر لبيان أسباب غربته مستخدمًا أسلوب المجاز المرسل في قوله: « فلا اللّسانُ لسان العرب نَعْرِفُهُ « : فقد أطلق اللّسان وأراد اللُّغة ، فالصورة هنا» مجاز مرسل « علاقته الآليَّة. وتبدو بلاغة الشاعر في هذا التصوير من خلال استخدام اللسان وهو آلة اللغة بدلًا من اللغة ذلك أنَّ اللسان يعطي دلالات أوسع مما تعطي اللغة فاللسان قد يدل على البيان كما في قولهم «المرء بأصغريه قلبه ولسانه» وقد يدل على رقيق الكلام كما في قول سيدنا علي بن أبي طالب في وصف المنافق[21]:

يُعْطيكَ مِنْ طَرَفِ اللّسانِ حَلاوةً ويَروغُ مِنْكَ كَما يَروغُ الثَّعْلَبُ

وفي خِضم تِعْداده لأسباب غربته ينوع الشاعر في أساليبه البيانية فيلجأ هذه المرة إلى الكناية وذلك في قوله: «صوت الله» في وصف الأذان فهو يكنّي عن موصوفٍ وهو الأذان. فذكر الأذان هنا تعبير عن غربته الروحية وهو بهذا يوافق شوقي في نونيته حيث يقول[22]:

فَلا الآذانُ آذانٌ في مَنارَتِهِ إذا تَعالى ولا الآذانُ أذانُ

فكلاهما يشتكي غربة الروح، غير أنَّ المحجوب في تعبيره عن الأذان بعبارة صوت الله زاد من الشعور بالغربة فما يفقده شيء عظيم لذلك أضاف هذا الصوت إلى الخالق الأعظم وبعد أن فرغ الشاعر من التعبير عن وصف حاله وما اعتراه من الحزن أخذ يسترجع ذكريات أجداده في هذا المكان والذي كان يومًا ما ينبض بالحياة العربية وما فيها من الفروسية تلك الفروسية التي صنعت ذلك المجد وذلك التاريخ ولكي يبقى هذا التاريخ وذلك المجد إلى الأبد رأى الشاعر أن يصوره في صورة حسيَّة مستخدمًا أسلوب الاستعارة حيث يقول في وصف فارس من الفرسان: « وشاد للعرب أمجادًا مؤثَّلةً» حيث شبه المجد بالبناء وحذف المشبه ورمز بشيء من لوازمه على سبيل الاستعارة المكنية، ثمّ يواصل الشاعر في رسم صورة مشرقة لهذا المجد وذلك الفارس بقوله: «دانت لسطوته الدُّنيا « مستخدمًا المجاز « مطلقًا لفظ الدّنيا بَدلًا عمَّن فيها وهذا يفيد التّعظيم. ومثلما نوَّع الشاعر في صفات فارسه نوَّع كذلك في أساليبه البيانية فمن بعد المجاز يعود إلى التشخيص كما في قوله: «وللجمالِ يَمُدُّ الرَّوحَ قُرْبَانًا» ففي عبارة «يمدُّ الرُّوح» تجسيد، حيث شبه الرُّوح بشيء يمدُّ فحذف المشبه ورمز له بشيءٍ من لوازمه على سبيل الاستعارة المكنيّة. وهنا تتجلى عبقرية الشاعر من خلال إضفاء شيء من الحيوية والحركة على صورته الشعرية لتبدو أكثر إشراقًا بالحياة.

وذات الحيوية نلمحها في قوله: « دار هوى أصغت لنجوانا « فالصورة تعجُّ بالحركة صورة لفتاة تسترق السمع يدفعها الفضول لتعرف ما يدور فاسترق السمع في الأدب الأندلسي قديم يقول لسان الدين بن الخطيب[23]:

وتَرى الآسَ لَبيبًا فَهِمًا يَسْتَرِقُ السَّمْعَ بِأُذْنَيْ فَرَسِ

فالتَّشخيص أعطى الصورة بعدًا حيويًا، فقد شخَّص الدّار، مشبِّه إيّاها بالإنسان واستعار له الاستماع فالاستعارة مكنيّة. ويستمر الشاعر في اتباع ذات الأسلوب في قوله : « الحسن ريّان يضحكُ « ففي هذه المرة يستعير الضحك للحسن على سبيل الاستعارة المكنيَّة؛ وذلك لما في الضحك من الحيوية والحركة فحسن هذه الفتاة لا يأسر الروح من خلال العين وحدها بل يأسر الروح من خلال السمع أيضًا، حسن تراه وتسمعه وتحسه. وإنَّ حسنًا كهذا لا تستطيع منه إفلاتًا ولهذا وقوعك في غرامه سيكون قدرًا محتومًا هكذا يصور لنا جمال تلك الفتاة من خلال عينيها في قوله: « جمال سحره قَدرٌ « ، حيث يشبه جمال تلك العيون بالقدر، فقد شبه جمال العيون بالقدر في النفاذ أي أن القدر يلحق الإنسان أينما كان. وبعد أن يستسلم الشاعر لهذا الجمال يطوف معه بالأندلس ولكن الاندلس ليست بأطلال بالية لا حياة فيها ولا شعور لا بل هي نابضة بالحياة والحيوية ومرة أخرى يعود الشاعر إلى الاستعارة والتشخيص في قوله :»طفنا بقرطبة الفيحاء نسألها»، فقد شخَّص قرطبة في صورة فتاة على سبيل الاستعارة المكنيّة .وكأنّه يريد منها أن تقص عليه تاريخ العرب في الأندلس. وفي ذات السياق يمزج الشاعر بين الجمال والمجد والتاريخ من خلال التشخيص مرة

أخرى في قوله يصف مآذن قرطبة:» تعانقُ السُّحب تسبيحًا وعرفًا «، فشخص المآذن واستعار لها المعانقة، على سبيل الاستعارة المكنيَّة. وقد أدّى التشخيص في هذا الصورة عددا من المعاني فالمعانقة دلالة الحب والحنين والأشواق وهي غالبًا ما تكزن بعد الغياب، وهي كذلك كناية عن صفة العلو والارتفاع، وهنا يمزج الشاعر بين الاستعارة والكناية. ولا ينسى الشاعر في رسم ملامح الجمال الأندلسي أن يصف عقد تلك الفتاة في قوله :» العقد جال على النهدين ظمآنا» عقد رسمت ملامحه من قبله حمدونة وهي تصف الحصى في ذلك الفردوس المفقود[24]:

يَروعُ حَصاهُ حالِيَةَ العَذارى فَتَلْمِسَ جانِبَ العُقْدِ النَّظيمِ

ولكنَّ هذه ككلِّ شيءٍ في هذه اللوحة فهو غريب مشتاق طال به العهد فما ينفك يجول شوقًا وهنا يلجأ الشاعر إلى الاستعارة بنوعيها التصريحية والمكنية، فقد استعار الشوق للعقد مشبهًا إياه بإنسان، ثم شبه شدة الشّوق بالظّمأ، وحذف المشبه وصرح بلفظ المشبه به. وعلى سبيل التعظيم نراه يكني عن ابن زيدون بأبي الوليد في قوله: « أبو الوليد»، وقد اختار ابن زيدون من بين كل شعراء الأندلس لأنَّه أحد الذين فتنهم ذلك الجمال القدر، وقد أحسن الشاعر تشبيه الشوق بالنار في قوله «أَجَّجَ الشَّوق» : فقد شبه الشَّوق بالنّار وحذف المشبه به ورمز له بشيء من لوازمه «التأجيج» فالاستعارة مكنيّة.ومثلمّا كنّى الشاعر عن ابن زيدون بأبي الوليد تعظيما كذلك كنَّى عن محبوبته ولّادة بنت الخليفة المستكفي بالله في قوله :»حبيبًا بخمر الدّل نشوانًا « ففي هذا التركيب كناية عن موصوف. وقد شبَّه الشاعر دِلَّ تلك الفتاة وهو الحسن والجمال بالخمر على سبيل التشبيه البليغ

فقد صار حسنها وجمالها الشديد خمرًا يسكر المحبين. وقد اختار أن يصف ولادة بالدّل لأنَّ الفتاة يستحسن فيها التمنع على الحبيب ولا ينفك الشاعر ينوع في أساليبه البلاغية وهو يصف هذه الفتاة فبعد الكناية يلجأ إلى المجاز المرسل في قوله: «أرْدانًا»، وهي جمع «ردن» وهو مدخل اليد من الكم ففي الصُّورة مجاز مرسل علاقته الجزئيّة؛ لأنَّه أطلق الأردان وأراد الثِّياب. وما إن يعود الشاعر من الأندلس إلى بلده السودان حتى يفجع بخبر النكسة وضياع فلسطين فتتحول الصُّورة البيانيّة من وصف للحسن والجمال من خلال ذكريات حزينة إلى واقع أليم فيحاول الشاعر السير على ذات النسق إضفاء الحيوية والحركة على صوره فيلجأ إلى التشخيص مرة أخرى في قوله: « تناوح أحجارًا وجدرانًا «، فقد شخَّص الأحجار والجدران؛ لأنّه استعار لها النّواح.

ثم يمزج الشاعر بين الواقع وذكريات الماضي من خلال المجاز المرسل في قوله «نخيف الكون» ، فالصورة مجاز مرسل علاقته المحليّة؛ لأنَّه أطلق الكون وأراد كل النّاس وهذه إشارة إلى قوة العرب . ولا ينسى استخدام الكناية وهو يجتر تاريخ وماضي العرب في قوله :» رماحُنا في جبن الشّمس مشرعة « فالصَّورة كناية عن صفة العلو والاستعداد للحرب. ونلاحظ هنا استخدام الرماح بدلا عن السيوف لأنَّ الرماح فيها الطول، والرمح يرسل إلى الأشياء البعيدة دون السيف، وصورة الرمح تحمل ملامح الوعيد للآخرين، ونلاحظ كذلك استعارة الجبين للشمس وفي سبيل تخيف وطأة الهزيمة على النفوس يستعير الشاعر لفظ الجرح في قوله: «الجُرحُ وحدنا» فقد شبه الهزيمة من قبل اليهود بالجرح فحذف المشبه وصرح بلفظ المشبه به فالاستعارة تصريحيّة. واختيار الجرح كما أسلفنا فيه تخيف لصدمة الهزيمة ذلك أنَّ الجراح لا تعنى نهاية الفارس، وأنَّ

الجراح مع الأيام تبرأ، ولكي تبرأ تلك الجراح لا بد من استنهاض الهمم ولاستنهاض الهمم يلجأ الشاعر إلى التشخيص في قوله: «القدس داميةٌ «، مشبهًا القدس بفتاة جرحت في كرامتها وسالت دماؤها دماء تصرخ وا معتصماه فالاستعارة في هذا التشخيص المكنيّة.وثمة صورة أخرى يحاول فيها الشاعر إظهار القوة من خلال التشبيه فيقول: «سَنجعلُ الأرض بركانًا» ، فقد شبه الأرض وقت الحرب بالبركان، وحذف الأداة ووجه الشبه ليكون التشّبيه بليغًا، وهذا يدلُّ على شدة الحرب. وفي سبيل التخفيف من وطأة الهزيمة نراه يستخدم الكناية في قوله: «باغٍ يراه الله شيطانًا»، فيصف اليهود بالشياطين فالشيطان هنا كناية عن اليهود، وقد كنّى عن اليهود بالشيطان ليوحي إلى أنَّ اليهود كيدهم ضعيف كما هو كيد الشيطان وأنَّ هزيمتهم قريبة جدًا ولهذا كنَّى عن المستقبل بقوله: « راد الضُّحى « وراد الضُّحى أول الضُّحى، فالصُّورة البيانية هنا كناية عن موصوف وهو المستقبل القريب . وأخيرًا نراه يستخدم التجسيد في قوله « ينمحي العار» فقد جعل العار شيئًا محسوسًا قابلًا للمحو، على سبيل الاستعارة مكنيّة

الخاتمة:

تناولت هذه الدراسة الصورة البيانيّة في شعر محمد أحمد محجوب قصيدة «الفردوس المفقود أنموذجًا» وقد توصلت الدّراسة إلى نتائج ، أهمها :

- استخدم الشّاعر صور بيانية تعبر عن إحساس العربي المسلم وتحسره على ضياع مجده القديم، وقد مال إلى تنويع الصّور البيانيّة مع التركيز على أسلوب التّشخيص في الاستعارة المكنيّة
- اختار الصور الموحيّة بالقوة في حديثه عن مجد وآثار العرب ، نحو قوله : « شاد للعرب أمجادًا « و» دان لسطوته» و « سنجعل الأرض بركانًا».
- على الرغم من تنقل الشاعر بين عدد من البيئات إلّا أنَّ عاطفة الحزن ظلت حاضرة في كل صورة من صورة القصيدة
- اتسمت الصورة البيانية على امتداد القصيدة بالحيوية والحركة والنشاط

التّوصيات:

فأوصي الباحثين السّودانيين في الأدب العربي الاهتمام بالأدب السّوداني وإظهاره للآخرين لكي يعرفوا مكانة الأدب السُّوداني وبلاغته

الهوامش:

(1) محمد أحمد محجوب، الأندلس المفقود، دار العودة، يناير 1969م، ص11

(2) قاسم عثمان نور ومحمد مهدِيّ محمد شمه، ديوان الفجر والنّهضة (قصائد من الشِّعر السُّودانِي)، وزارة الثَّقافة الشّباب والرياضة ، بالإشتراك مع مركز قاسم لخدمات المكتبات (الخرطوم) طبعة 2007م، ص : 244.

(3) مجلة الفيصل، العدد177، ص124

(4) عبد الله الطيب، المرشد إلى فهم أشعار العرب وصياغتها،دار الآثار، الكويت، ط1، 1990م، ص118

(5) محمد إبراهيم أبوسن، المؤانسة والإمتاع، ص188

(6) انظر مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، مختارات من الشعر العربي في القرن العشرين، ج4 ، ص 18

(7) مجلة الفيصل، مرجع سابق، ص124

(8) أحمد عبد الهادي، من معارك الفتوح الإسلامية، مركز الراية للإعلام، 2001م، ص341 - 344

(9) أحمد عبد الهادي، العرب في الأندلس، مركز الراية للإعلام، 2001م، ص183 – 186

(10) محمد إبراهيم أبو سن، المؤانسة والإمتاع: رحلة مع الحكمة والطرفة والشعر، 2005م، ص188 – 189

(11) مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، مختارات من الشعر العربي في القرن العشرين، 2001م، ج4، ص67

(12) الزّمخشرِي، أساس البلاغة ، تحقيق :الأستاذ عبد الرَّحيم محمود ، دار المعرفة للطّباعة والنّشر ، بيروت– لبنان ، مادة (ص و ر).

(13) مجمع اللُّغة العربيّة، المعجم الوجيز، طبعة وزارة التَّربيَّة والتَّعليم (جمهوريَّة مصر العربيَّة)، 1425هـ-2004م.

(41) أبو الحسن بن طباطبا (ت : 322هـ)، عيار الشِّعر، تحقيق : د. طه الحاجرِيّ ومحمَّد زغلول سلاّم ، منشورات المكتبة التِّجارية (القاهرة) ، ص : 17 ، نقلاً عن عبد اللّطيف عيسى ، الصُّورة الفنيَّة في شعر ابن زيدون دراسة نقديّة ، دار غيداء للنَّشر والتَّوزيع ، ، ط1 / 1431هـ - 20011م ،ص22.

(15) أبو هلال العسكرِي، الصّناعتين، تحقيق : علي مُحمَّد البجاوِيّ ومحمَّد أبو الفضل إبراهيم ، منشورات مكتبة البابي ، ص: 251.

(16) عبد اللطيف عيسى، الصُّورة الفنيَّة في شعر ابن زيدون، مرجع سابق ، ص : 23.

(17) عبد القاهر الجرجانِي، دلائل الإعجاز، تحقيق : مُحمَّد رشيد رضا ، منشورات مكتبة محمَّد علي صبيح– القاهرة ط6 ، ص: 365.

(18) فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها (البيان والبديع)، دار الفرقان للنشر والتّوزيع – عمان ، ط10 – 2005م، ص:14.

(19) عبد الله خضر حمد، المصطلح النقدي البلاغي عند الفلاسفة المسلمين دراسة تأصيلية نقدية، دار القلم، بيروت، لبنان،ج1، 2021م، ص134

(20) الأعلم الشنتمري، شرح ديوان امرئ القيس، 1974م، ط1، ج1، ص47

(21) علي بن أبي طالب، الديوان، تحقيق عبد العزيز الكرم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1988م، ط1، ج1، ص27

(22) أحمد شوقي، ديوان الشوقيات، مؤسسة هنداوي، القاهرة، 2011م، ط1، ص391

(23) ابن خلدون، المقدمة، تحقيق علي عبد الواحد وافي، دار نهضة مصر، الجيزة، ج3، ص1198

(24) بهاء الدين الإربلي، التذكرة الفخرية، تحقيق حاتم الضامن، دار البشائر، دمشق، 2004م، ط1، ص264

المصادر والمراجع:

(1) - ابن خلدون، المقدمة، تحقيق علي عبد الواحد وافي، دار نهضة مصر، الجيزة، ج3.

(2) - أبو الحسن بن طباطبا (ت : 322هـ)، عيار الشِّعر، تحقيق : د. طه الحاجرِيّ ومحمَّد زغلول سلاّم ، منشورات المكتبة التِّجارية (القاهرة)

(3) - أبو هلال العسكرِي، الصّناعتين، تحقيق : علي مُحمَّد البجاوِيّ ومحمَّد أبو الفضل إبراهيم ، منشورات مكتبة البابي.

(4) - أحمد شوقي، ديوان الشوقيات، مؤسسة هنداوي، القاهرة، 2011م، ط1.

(5) - أحمد عبد الهادي، العرب في الأندلس، مركز الراية للإعلام، 2001م.

(6) - أحمد عبد الهادي، من معارك الفتوح الإسلامية، مركز الراية للإعلام، 2001م.

(7) - الأعلم الشنتمري، شرح ديوان امرئ القيس، 1974م، ط1، ج1.

(8) - الزّمخشرِي، أساس البلاغة ، تحقيق :الأستاذ عبد الرَّحيم محمود ، دار المعرفة للطّباعة والنّشر ، بيروت – لبنان.

(9) - بهاء الدين الإربلي، التذكرة الفخرية، تحقيق حاتم الضامن، دار البشائر، دمشق، 2004م، ط1.

(10) - جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، مختارات من الشعر العربي في القرن العشرين، ج4.

(11) - عبد القاهر الجرجانِي، دلائل الإعجاز، تحقيق : مُحمَّد رشيد رضا ، منشورات مكتبة محمَّد علي صبيح – القاهرة ط6.

(12) - عبد اللّطيف عيسى ، الصُّورة الفنيَّة في شعر ابن زيدون دراسة نقديّة ، دار غيداء للنَّشر والتَّوزيع ، ، ط1 / 1431هـ - 2011م.

(13) - عبد الله الطيب، المرشد إلى فهم أشعار العرب وصياغتها،دار الآثار، الكويت، ط1، 1990م.

(14) - عبد الله خضر حمد، المصطلح النقدي البلاغي عند الفلاسفة المسلمين دراسة تأصيلية نقدية، دار القلم، بيروت، لبنان،ج1، 2021م.

(15) - علي بن أبي طالب، الديوان، تحقيق عبد العزيز الكرم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1988م، ط1، ج1.

(16) - فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها (البيان والبديع)، دار الفرقان للنشر والتّوزيع – عمان ، ط10 – 2005م.

(17) - قاسم عثمان نور ومحمد مهدِيّ محمد شمه، ديوان الفجر والنّهضة (قصائد من الشِّعر السُّودانِي)، وزارة الثَّقافة الشّباب والرياضة ، بالإشتراك مع مركز قاسم لخدمات المكتبات (الخرطوم) طبعة 2007م.

(18)- مجلة الفيصل، العدد177.

(19)- مجمع اللُّغة العربيّة، المعجم الوجيز، طبعة وزارة التَّربيَّة والتَّعليم، جمهوريَّة مصر العربيَّة، 1425هـ - 2004م.

(20)- محمد إبراهيم أبو سن، المؤانسة والإمتاع: رحلة مع الحكمة والطرفة والشعر، 2005م.

(21)- محمد أحمد محجوب، الأندلس المفقود، دار العودة، يناير 1969م.

منهج الإمام أبي عمرو ابن العلاء البصري في الإمالة الصغرى (التقليل)

د. محمد عبد الباقي أحمد قريب
أستاذ مشار / كلية القرءان الكريم قسم القراءات

مستخلص البحث:

تناولت هذه الدّراسة' منهج الإمام أبي عمرو بن العلاء البصري في الإمالة الصغرى ، دراسة إحصائية، ومشكلة هذه الدراسة 'هي توضيح وتسهيل طرق معرفة الإمالة الصغرى من حيث معرفة مترادفاتها ، وأوزانها ، وحصرها ومعرفة فوائدها وأسبابها وحصر الآيات التي أميلت إمالة صغرى في جميع سور القرءان الكريم كما هدفت هذه الدراسة لتوضيح هذا المنهج وأنه ليس للبصري من طريق القراءات العشر الصغرى غيره ، واستخدمت الدارسة: المنهج 'الوصفي الاستقرائي. ومن أهمّ النتائج 'التي توصلت إليها الدراسة' هي أن الإمالة بنوعيها (الكبرى والصغرى) لغة من لغات العرب' والغرض منها التخفيف ، وأن القراء في الإمالة على قسمين : منهم من لم يميل أصلاً ،ومنهم من أمال،والذين أمالوا ثلاثة أقسام ، منهم المقل ، ومنهم المكثر في الإمالة الكبرى، ومنهم المكثر في الصغرى ومنهم المتردد بين الإمالة الكبرى والصغرى، وهو الإمام أبو عمرو ابن العلاء البصري ومع كل هذا فإنّ القراءة سنة متبعة.

The approach of Imam Abu 'Amr Bin Al-'Ala' Al-Basari

Associate professor: College of the Holy Quran

Dr .Mohammed Abdel bagi Ahmed Gar aibUniversity of the Holy Quran and Islamic Sciences College of the Holy Quran

Abstract

This study dealt with 'the approach of Imam Abu 'Amr Bin Al-'Ala' Al-Bazar in the minor prolongation,,Imalaa" a statistical study, and the problem of this study 'is to clarify and facilitate the ways of knowing the minor prolongation,,Imalaa" in terms of knowing its synonyms, weights, and limiting it and knowing its benefits and causes and limiting the verses that used a minor prolongation ,,Imalaa" in all the surah's of the Holy Qur'an. This study also aimed to clarify this approach and that it is not for Al-Basari through the ten minor readings other than this. The study followed The 'descriptive and inductive approach. One of the most important results 'reached by the study' is thatthe prolongation,,Imalaa" with its two types (greater and minor)

is language of the Arabs' and its purpose residesinfacilitating and simplifying pronunciation, and that readers in prolongation „Imalaa"on two parts: some of them did not use „Imalaa" , and some of them used„Imalaa" and those who used it are in three sections, including those who lessen and increase in the greater „Imalaa" , and some of them are increase in the minor and some of them are hesitant between the greater and minor „Imalaa", which is Imam Abu 'Amr Bin Al-'Ala' Al-Basari and with all this, the reading is a traditions is being followed

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد المصطفى الأمين وعلى اله وصحبه ومن اهتدى به إلى يوم الدين.

وبعد: لم يحظ كتاب عبر تاريخ البشرية بمثل ما حظي به كتاب الله تعالى' قراءةً وحفظاً وتجويدًا وأداءً ورسماً وضبطاً وفهماً واستنباطاً.

فمن حيث قراءاته' اتجهت همم المسلمين إلى العناية بعلم القراءات القرءانية' فتناقلوها جيلاً عن جيلٍ' مشافهةً وكتابةً حتى وصل إلينا غضاً طرياً' لم يزيدوا فيه أو ينقصوا حرفاً.

هذا وإن دلّ إنما يدلّ على حفظ الله عز وجل لكتابه، حيث قال:(إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)(9 الحجر) . ولهذا نجد القراءات على اختلافها' لا تناقض بينها.

ثانيا:ألفت في القراءات القرءانية كتب كثيرة، منها ما هو موجز، ومنها ما هو مطول.

أهميّة الدراسة: كلّ موضوع يكتسب أهميّته بحسب تعلقه، وكلما كانت الدراسة متعلقة بكتاب الله تعالى، كان لها حظ من الأهميّة، و من هنا اكتسبت هذه الدراسة أهمّيتها لتعلقها بجانب من كلام الله تعالى، وهو الإمالة الصغرى للإمام أبي عمرو البصري دراسة إحصائية.

مشكلة البحث : كثيرا ممن يقرؤون للإمام أبي عمرو البصري لا يقرؤون له بالإمالة الصغرى، وخاصة ممن يقرؤون برواية الدوري عن أبي عمرو، في الخلاوى وفي الصلوات في المساجد مع أنه ليس له من طريق الشاطبية في القراءات السبع إلا التقليل .

سبب اختيار الموضوع:

1. 1رغبت الباحث في خدمة جانب من كتاب الله عز وجل .
2. بيان الإمالة الصغرى للبصري والأخذ بها قراءة وإقراء.
3. منهج البصري متردد بين الإمالة الكبرى ولصغرى فبعض من يقرؤون له يلتزمون الكبرى ولا يلتزمون بالصغرى .

منهج البحث:

اتبع الباحث المنهج ' الوصفي الاستقرائي في تتبع الآيات القرآنية التي قللت للبصري من طريق الشاطبية دراسة إحصائية.

المبحث الأول : التعريف با لإمام أبي عمرو ابن العلاء البصري:

الإمام أبو عمرو بن العلاء البصري أحد الأئمة السبعة:هو زبان بن العلاء بن عمار بن العريان بن عبد الله بن الحسين بن الحارث بن جلهمة بن حجر بن خزاعي بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم بن مر بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر بن معد بن عدنان، الإمام السيد أبو عمرو التميمي المازني البصري أحد القراء السبعة. ولد بمكة سنة ثمان وستين وفاة ابن عباس (رضي الله عنه) وقيل سنة سبعين ، وتوجه مع أبيه لما هرب من الحجاج ،فقرأ بمكة والمدينة ،وقرأ أيضاً بالكوفة والبصرة على جماعة كثيرة. فليس في القراء السبعة أكثر شيوخاً منه.[1]

صفاته :

إنه كان أسمر طويلاً ثقة عدلاً زاهداً ، من أئمة القراءة والنحو ، وأعرف الناس بالشعر ، صريح النسب أكثر الأئمة شيوخاً[2] وكان أبو عمرو بن العلاء ،عالماً بالقرآن والعربية مع الصدق والثقة والزهد ، وعن الأصمعي قال : كان نقش خاتم أبي عمرو :

وإن امرأ دنياه أكبر همّه *** لَمُستمسِكٌ منها بحبلِ غُرور[3]

وقال عنه الإمام الشّاطبي :

وأمّا الإمام المازنيّ صريحُهُم ... أبوعمرٍو البصري فوالدُهُ العلا
أفاض على يحي اليزيديّ سيبهُ ... فأصبح بالعذب الفُراتِ معللا
أبو عمر الدوري وصالحهم أبو ... شعيبٍ هو السوسيُّ عنه تقبلا[4]

ثناء العلماء عليه : قال أبو عمرو الأسدي : لما أتى نعي أبي عمرو أتيت أولاده فعزيتهم عنه فإني لعندهم إذ أقبل يونس بن حبيب فقال: نعزيكم وأنفسنا بمن لا نرى شبهاً له آخر الزمان والله لو قسم علم أبي عمرو وزهده على مائة إنسان لكانوا كلهم علماء زهاداً والله لو رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم لسره ما هو عليه.[5] وقال عنه الذهبي : كان قليل الحديث جداً،بحراً في كلام العرب ، صدوقاً، رأساً في القرءان [6]

شيوخه :

سمع أنس بن مالك وغيره ،وقرأ على الحسن بن أبي الحسن البصري ،وحميد بن قيس الأعرج ،وأبي العالية رفيع من مهران الرياشي على الصحيح ،وسعيد بن جبير ،وشيبة بن نصاح ،وعاصم بن أبي النجود ،وعبد الله بن إسحاق الحضرمي ،وعبد الله بن كثير المكي ،وعطاء بن أبي رباح، وعكرمة بن خالد المخزومي ،ومجاهد بن جبر ومحمد بن عبد الرحمن بن محيصن ونصر بن عاصم وأبي جعفر يزيد بن القعقاع المدني ويزيد بن رومان ويحيى بن يعمر، وغيرهم.[7]

قال عنه الإمام أبي عمرو الداني:

وابنُ العلاءِ واسمُهُ زيّانُ ... وقيل أيضاً في اسمه العُريَانُ
وهُو أبو عمرٍو إمامُ البصرة ... بالنحو والقُرءانِ حلّى مصرهُ
قرَأ بالحجازِ والعِراقِ ... لى جماعةٍ من الحُذّاقِ
أولي النُّهى مُجاهدٍ وغيرِه ... ن سمَا بعلمِه وخِيرِه
من صَحبِ عَبدِ اللهِ بحرِ العلمِ ... أعني ابنَ عباسٍ حليفَ الحلمِ[8]

تلاميذه:

روى القراءة عنه عرضاً وسماعاً خلق كثيرون منهم: أحمد بن محمد بن عبد الله الليثي المعروف بختن ليث وأحمد بن موسى اللؤلؤي وإسحاق بن يوسف بن يعقوب الأنباري المعروف بالأزرق وحسين بن علي الجعفي وسلام بن سليمان الطويل وشجاع بن أبي نصر البلخي والعباس بن الفضل وعبد الله بن المبارك وعبد الملك بن قريب الأصمعي وعيسى بن عمرو الهمداني وهارون بن موسى الأعور ويحيى بن المبارك اليزيدي ويونس بن حبيب وغيرهم. وروى عنه الحروف محمد بن الحسن بن أبي سارة وسيبوية(9) (ولد بمكة المكرمة كما تقدم ونشأ بالبصرة ومات بالكوفة سنة أربع وخمسين ومائة وقيل خمس وخمسين وقيل سنة سبع وخمسين وقيل سنة ثمان وأربعين ومائة رحمه الله تعالى رحمه واسعة وجزاه عن القرآن وأهله خيراً.[10]

المبحث الثاني: التعريف براوييه الدوري والسوسي:

أولاً : الدوري : هو حفص بن عمر بن عبد العزيز بن صهبان بن عدي بن صهبان ويقال : صهيب أبو عمرو الدوري الأزدي البغدادي النحوي الدوري الضرير ،والدوري نسبة إلى الدور موضع ببغداد ، إمام القراءة وشيخ الناس في زمانه ،ثقة كبير ضابط ، رحل طلب القراءات وقرأ بسائر الحروف السبعة ، وبالشواذ وسمع من ذلك شيئا كثيراً.[11]

صفاتة :

ثقة في جميع ما يرويه ، وعاش دهراً ، وذهب بصره في آخر عمره ، وكان ذا دين وخير، وكان إمام القراء في عصره ، وشيخ الناس خصوصا أهل العراق في زمانه ، وهو أول من جمع القراءات وصنف فيها.(12)

مصنفاته :

من مصنفاته ، ما اتفقت ألفاظه ومعانيه من القرءان ،أحكام القرءان والسنن ،فضائل القرءان ، أجزاء القرءان.([13])

شيوخه :

قرأ على إسماعيل بن جعفر عن نافع ،وعلى أخيه يعقوب بن جعفر عن بن جماز ، عن أبي جعفر ، وسليم عن حمزة ، ومحمد بن سعدان عن حمزة ، وعلى الكسائي لنفسه ،ولأبي بكر عن عاصم ،وحمزة بن القاسم عن أصحابه ويحي اليزيدي ، وشجاع بن أبي نصر البلخي ...وغيرهم.[14]

تلاميذه :

قرأ عليه وروى القراءة عنه أحمد بن حرب شيخ المطوعي ، وأحمد بن فرج (بالجيم)،وأحمد بن فرح (بالحاء) وأبو جعفر المفسر المشهور ، وأحمد بن يزيد الحلواني ، وأحمد بن مسعود السراج ، وإسحاق بن إبراهيم العسكري ، وإسماعيل بن أحمد ، وإسماعيل بن يونس بن ياسين ،وعبدالرحمن بن عبدوس ، ومحمد بن حمدون القطيعي ، قال أبوداود : رأيت أحمد بن حنبل يكتب عن أبي عمر الدوري

وقال أحمد بن فرح المفسر : سألت الدوري : ما تقول في القرءان؟ قال: كلام الله غير مخلوق. توفي سنة(240هـ)[15]

ثانياً: السوسي : هو صالح بن زياد بن عبد الله بن إسماعيل بن إبراهيم بن الجارود بن مسرح الرستبي أبو شعيب السوسي الرقي .

صفاته :

مقرئ ضابط محرر ثقة.

شيوخه:

أخذ القراءة عرضًا وسماعًا عن أبي محمد اليزيدي وهو من أجل أصحابه وذكر الأهوازي أنه قرأ على حفص عن عاصم وذكر أنه أبو شعيب القواس فوهم في ذلك.

تلاميذه:

روى القراءة عنه ابنه أبو المعصوم محمد و موسى بن جرير النحوي وأبو الحارث محمد بن أحمد الطرسوسي الرقي وأحمد بن محمد الرافقي وأحمد بن حفص المصيصي ومحمد بن سعيد الحراني وعلي بن محمد السعدي وأحمد بن يحيى الشمشاطي وعلي بن أحمد بن محمد الثغري ومحمد بن إسماعيل القرشي وعلي بن الحسن بن زرعة وإسماعيل بن يعقوب و علي بن موسى بن بزيغ وأحمد بن شعيب النسائي بن الحافظ وجعفر بن سليمان المشحلائي وأبو عثمان النحوي والحسين بن علي الخياط، توفي أول سنة 261هـ وقد قارب السبعين.[16]

الخلاصة :

أن الدوري قرأ بسائر الأحرف السبعة وبالشواذ وأول من جمع القراءات وصنف فيها،وأن كلاً من الدوري والسوسي أخذا قراءة أبي عمرو بواسطة يحي اليز يدي ،وأن لهم مشايخ غير أبي عمرو قرؤا عليهم، لكنهم اشتهروا بقراءة أبي عمرو.

المبحث الثالث : التعريف بالإمالة:

تعريف الإمالة لغة واصطلاحاً: الإمالة لغة : التعويج والانحناء ، من مال فلان ظهره إذا حناه .

واصطلاحاً :تقريب الفتحة من الكسرة ، والألف من الياء من غير قلب خالص ولا إشباع مبالغ فيه .

والإمالة تنقسم إلى قسمين : إمالة متوسطة ، وإمالة شديدة والقراء يستعملونهما .

فالإمالة المتوسطة : عبارة عن النطق بالألف بحالة بين الفتح المتوسط ،والإمالة الشديدة ، ويعبر عنها بالإمالة الصغرى ، وبين بين ، وبالتقليل ،وبين اللفظين ، والتلطيف.

وأما الإمالة الشد يده : حقها أن تقرب الفتحة من الكسرة ، والألف من الياء من غير قلب خالص ولا إشباع مفرط ، ويعبر عنها بالإمالة الكبرى والمحضة ، والإضجاع ، والإمالة بنوعيها لغة أهل نجد من بني أسد وتميم وقيس[17]

وللإمالة : ثلاثة مواطن هي : الألف والهاء والراء .

أمّا أسبابها : فقد قال الشيخ محمد سالم محيسن: تبيّن بالاستقراء أن أسباب الإمالة تتلخص فيما يأتي:

1. كسرة موجودة في اللفظ قبلية، أو بعدية، نحو: «النّاس، النار، كلاهما».
2. كسرة عارضة في بعض الأحوال نحو: «جاء، شاء»، لأن فاء الكلمة تكسر إذا اتصل بالفعل الضمير المرفوع فتقول: «جئت، شئت».
3. أن تكون الألف منقلبة عن «ياء» نحو «رمى».
4. أو تشبيه بالانقلاب عن الياء، مثل: ألف التأنيث نحو: «كسالى».

5. أو تشبيه بما أشبه المنقلب عن «الياء» نحو: «موسى، عيسى».
6. مجاورة «إمالة» وتسمّى إمالة لأجل إمالة نحو: إمالة نون «نأى».
7. أن تكون الألف رسمت «ياء» وإن كان أصلها «الواو» نحو: «والضحى».[18]
8. وَأَمَّا فَائِدَةُ الْإِمَالَةِ : فَهِيَ سُهُولَةُ اللَّفْظِ، وَذَلِكَ أَنَّ اللِّسَانَ يَرْتَفِعُ بِالْفَتْحِ وَيَنْحَدِرُ بِالْإِمَالَةِ، وَالِانْحِدَارُ أَخَفُّ عَلَى اللِّسَانِ مِنَ الِارْتِفَاعِ ; فَلِهَذَا أَمَالَ مَنْ أَمَالَ، وَأَمَّا مَنْ فَتَحَ فَإِنَّهُ رَاعَى كَوْنَ الْفَتْحِ أَمْتَنَ، أَوِ الْأَصْلَ (19)

واعلم أنه حيث ذكر الإمالة فهي الكبرى والمحضة، والقراء أقسام: منهم من لم يمل شيئا، وهو ابن كثير، ومنهم من يميل، وهم ، قسمان: مقل: وهم قالون، وابن عامر، وعاصم، وأبو جعفر، ويعقوب. ومكثر: وهم حمزة، والكسائي، وخلف العاشر وأصلهم الإمالة الكبرى، وورش الصغرى، وأبو عمرو متردد بينهما.(20)

المبحث الرابع منهج الإمام أبو عمرو ابن العلاء في الإمالة الصغرى(التقليل) :

قلل البصري ألف التأنيث المقصورة الواقعة فيما كان على وزن (فعلى) مثلث الفاء، والألفات التي هي أواخر آي السور الإحدى عشرة، كل منهما يقلل للبصري ثم استثنى من النوعين الألفات الواقعة بعد راء ،أي : سواء كانت في فعلى أم في رءوس الآى المذكورة. فليس فيها للبصري إلا الإمالة الكبرى ،كما قال الشاطبي: (وما بعد راء شاع حكما)(21) ،ثم انفرد الدوري عن أبي عمرو بتقليل ألفات هذه الكلمات الأربع:(قَالَتْ يَا وَيْلَتَىٰ أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ) هود الآية 72 و(أَنَّى) حيث وردت في القرآن نحو: (أَنَّى يُحْيِي هذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِها) البقرة الآية259 (أَنَّى لَكِ هذا) آل عمران الآية37 ياحَسْرَتى عَلى ما فَرَّطْتُ في الزمرالآية56 (يا أَسَفى عَلى يُوسُفَ في سورة يوسف الآية84. وقد جمع بعضهم الكلمات التي على وزن فعلى بعضهم الفاء في القرآن فبلغت عشرين كلمة وهي: مُوسى * أُنْثى * معرّفة ومنكرة الدُّنْيا* قُرْبى * معرّفة ومنكرة الْوُسْطى الْقُصْوى وَالْعُزَّى الْوُثْقى * الْحُسْنى * الْأُولى * السُّفْلى الْعُلْيا الرُّؤْيَا* طُوبى الْمُثْلى السُّواى زُلْفى * وَسُقْياها الرُّجْعى عُقْبَى*. وأما فعلى بفتح الفاء ففي إحدى عشرة كلمة: وَالسَّلْوى * الْمَوْتى * التَّقْوى * النَّجْوى * الْقَتْلى مَرْضى * دعوا شَتَّى* صَرْعى طغوا يَحْيى *.

وأما فعلى بكسر الفاء ففي أربع كلمات: سميا إِحْدَى* ضِيزى عِيسَى*[22].

وإلى هذا أشار الشاطبي بقوله :

ولكن رُءوسُ الآيِ قَدقلَّ فَتحُهَا ... لَهُ غَيرَ ماها فِيهِ فَاحضُر مُكَمَّلا
وَكَيف أَتت فَعلَى وآخِرُ آيِ مَا ... تَقدَّم لِلبَصرِي سِوَى رآهما اعتَلَى
وَيَاوَيلَتَى أَنَّى وَياحَسرتَا طَووا ... وَعَن غَيرِهِ قسهَا واسفى العُلَى[23]

وقد نظمها العلّامة المتولي فقال:

وفُعلى سوى ذي الراء عشرون عدها
وها تيك موسى ثم قربى فحصلا
ودنيا مع الأنثى ووسطى كما رووا
ووثقى مع الحسنى وأولى تقبلا
وقصوى مع السفلى وعليا بتوبة

ورؤيا وعقبى ثم طوبى قد انجلا
وزلفى مع المثلى وسوآي برومها
عزى مع الرجعى وسقيا تكملا
وفَعلى هي السلوى وتقوى كمأتى
ودعوى ونجوى ثم قتلى تمثلا
ومرضى وشتى ثم صرعى كأنهم
وموتى وطغواها ويحيى فحصلا
وفِعلى فقل إحدى وسيما هم رووا
وضيزى وعيسى ثم فاعلمه واعملا(24)

المبحث الخامس: دراسة إحصائية فيما أميل إمالة صغرى للإمام أبي عمرو البصري:

الكلمات القرآنية التي أميلت إمالة صغرى للأمام أبي عمرو البصري كما ذكرت تنحصر في الأوزان الآتية :-

(فُعلَى) بضم الفاء وسكون العين ، و(فَعلَى) بفتح العين وسكون الفاء ، و(فِعلَى) بكسر العين وسكون الفاء ، وإلى هذا أشار الإمام الشاطبي رحمه الله بقوله :

وكيف أتت فُعلى وآخر آي ما *** تقدم للبصري سوى راهما اعتلا

وهاك حصر هذه الكلمات في سورها حسب ورودها في القرءان الكريم .

أولاً : (فُعلَى) بضمِّ الفاء وسكون العين ،فهي منحصرة في عشرين كلمة في القرءان الكريم، متفرقة في مائة وثلاث وثلاثين آية، من سور القرءان الكريم ،وهي على النحو التالي:

1. لفظ (أُنثَى) ورد في القرءان الكريم، في ستة عشر آية ،وهي : البقرة الآية 178 وآل عمران الآية 36- 195 والنساء الآية 124 والرعد الآية 8 والنحل الآية 58 – 97 وفاطر الآية 11 وغافر الآية 40 وفصلت الآية 47 والحجرات الآية 13 والنجم الآية 21-27 – 45 والقيامة 39 والليل الآية 3.
2. لفظ (دُنيَا)ورد في القرءان ،في مائة وأحد عشرة آية هي :البقرة الآية 85- 86- 114-130 -200- 201-204-112-217-220 وآل عمران الآية 14 -22 -45-56-117-145-148-152-185 والنساء الآية 74- 77-94- 109 – 134 والمائدة الآية 33- 41 والأنعام الآية 29-32-70-130 والأعراف الآية32- 51-152-156 والأنفال الآية42-67 والتوبة الآية 38-55- 69-74-85 ويونس الآية 7-23-24-64-70-88-98 وهود الآية 15-60 ويوسف الآية 101 والرعد الآية26-34 وإبرهيم الآية 3- 27 والنحل الآية 30-41-107-122والكهف الآية 28-45-46-104 وطه الآية 72-131 والحج الآية9-11-15 والمؤمنون الآية33-37 والنورالآية14-19-23-33 والقصص الآية 42-60-61-77-79 والعنكبوت الآية 25-27-64 والروم الآية 7 ولقمان الآية15-33 والأحزاب الآية28-57 وفاطرالآية 5 والصافات الآية 6 والزمر الآية 10-26 وغافر الآية 39-43-51 وفصلت

الآية12-16-31 والشورى الآية20-36 والزخرف الآية 32-35 والجاثية الآية 24-35 والأحقاف الآية20 ومحمد الآية 36 والنجم الآية 29 والحديد الآية 20 والحشر الآية 3 والملك الآية5 والنازعات الآية 38 والأعلى الآية 16.

3. لفظ (قُربَى) ورد في القرءان الكريم ،في خمسة عشر آية وهي : البقرة الآية83-177 والنساء الآية 8 -36 والمائدة الآية106 والأنعام الآية 152 والأنفال الآية41 والتوبة الآية113 والنحل الآية90 والإسراء الآية26 والنور الآية22 والروم الآية38 وفاطر الآية18 والشورى الآية23 والحشر الآية7.
4. لفظ (وُسطَى) ورد في القرءان الكريم، في آية واحدة وهي:الآية238البقرة.
5. لفظ (قُصوَى)ورد في القرءان الكريم، في آية واحدة وهي: الآية 42الأنفال
6. لفظ (العُزَّى) ورد في القرءان الكريم، في آية واحدة وهي: الآية19 النجم
7. لفظ (وُثقَى) ورد في القرءان الكريم ،في آيتين وهما: البقرة الآية265 – ولقمان الآية22.
8. لفظ (حُسنَى) ورد في القرءان الكريم، في سبع عشرة آية وهي:النساءالآية95 والأعراف الآية137-180 والتوبة الآية107 ويونس الآية26 والرعد الآية18 والنحل الآية62 والإسراء الآية110 والكهف الآية88 وطه الآية8 والأنبياء 101 وفصلت الآية50 والنجم الآية31والحديد الآية10 والحشرالآية24 والبلدالآية6 والليل الآية9 في خمس آيات وهي: البقرة الآية60 والرعد الآية4 وإبراهيم الآية16 والقصص الآية24 والغاشية الآية 5.
9. لفظ (رُجعَى) ورد في القرءان الكريم، في آية واحدة وهي: الآية8 العلق
10. لفظ (الأُولَى) ورد في القرءان الكريم، في سبع عشرة آية وهي :طه الآية21-51-133 والقصص الآية 43-70 والأحزاب الآية33 والصافات الآية59 والدخان الآية35-56 والنجم الآية 25-50 56 والواقعة الآية62 والنازعات الآية25 والأعلى الآية18 والليل اليةآ13 والضحى الآية4.
11. لفظ (عُقْبَاهَا) ورد في القرءان الكريم في آية واحدة وهي: الآية 15 الشمس .
12. لفظ (سُفلَى) ورد في القرءان الكريم في آية واحدة وهي: الآية 40 التوبة
13. لفظ (العُليَا) ورد في القرءان الكريم في آية واحدة وهي: الآية 40 التوبة .
14. لفظ (رُؤْيَاكَ - رُؤْيَايَ) ورد في القرءان الكريم، في ست آيات وهي: يوسف الآية5-43-100 والإسراء الآية 60 والصافات الآية 105 والفتح الآية 27 .
15. لفظ (طُوبَى) ورد في القرءان الكريم، في آية واحدة وهي: الآية 29 الرعد.
16. لفظ (مُثلَى) ورد في القرءان الكريم، في آية واحدة وهي: الآية 63 طه .
17. لفظ (سوآي) ورد في القرءان الكريم ،في آية واحدة وهي: الآية 10 الروم.
18. لفظ (زُلفَى) ورد في القرءان الكريم، في أربع آيات وهي: الإسراء الآية 37 و ص الآية25-40 والزمر الآية 3.

19. لفظ (استَسقَى -يُسْقَىٰ - فَسَقَىٰ -تُسْقَىٰ) ورد في القرءان الكريم في خمس آيات وهي:البقرة الآية60 والرعد الآية4 وإبراهيم الآية16 والقصص الآية24 والغاشية الآية5

20. ورد لفظ (مُوسَى) في القرءان الكريم، في مائة وإحدى وثلاثون آية، وهي جاءت مفرقة في القرءان على النحو التالي، سورة البقرة ثلاث عشرة مرة وهي على أرقام الآيات الآت ية:51-53-54-55-60-61-67-87-92-108-136-246-248، وآل عمران مرة واحدة الآية رقم84، وفي النساء مرتين الآيتان رقم 153-164، وفي المائدة ثلاث مرات، على أرقام الآيات 20-22-24 ، وفي الأنعام ثلاث مرات، على أرقام الآيات 84-91-154 ، وفي الأعراف تسع عشرة مرة، وهي على أرقام الآيات التالية:103-104-115-117-122-127-128-131-134-138-142-143-144-148-150-154-155-159-160،وفي يونس ثماني مرات، وهي على الإقام الآتية :75-77-80-81-83-84-78-88 ، وفي هود ثلاث مرات، وهي على أرقام الآيات 17-96-110، وفي إبراهيم ثلاث مرات، وهي على أرقام الآيات 5-6-8 ، وفي الإسراء مرتين الآيتان رقم2-101 ، وفي الكهف مرتين، الآيتان رقم 60-66 ، وفي مريم مرة واحدة، الآية رقم 51 ، وفي طه سبع عشرة مرة، وهي على أرقام الآيات الآتية:9-11-17-19-36-40-49-59-61-65-67-70-77-83-86-88-91 ، وفي الأنبياء مرة واحدة، الآية رقم 48 ، وفي الحج مرة واحدة، الآية رقم 44 ، والمؤمنون مرتين الآيتان رقم 45-49 ، وفي الفرقان مرة واحدة الآية رقم 35 ، وفي الشعراء ثماني مرات، على أرقام الآيات الآتية:10-43-45-48-52-61-63-65 وفي النمل ثلاث مرات على أرقام الآيات 7-9- 10، وفي القصص سبع عشرة مرة، على أرقام الآيات الآت ية:3-7-10-15-18-19-20-29-30-31-36-37-38-43-44-48-76 ، وفي العنكبوت مرة واحدة، الآية رقم39 ، وفي السجدة مرة واحدة، الآية رقم 23 ، وفي الأحزاب مرتين، الآيتان رقم 7-69 ، وفي الصافات مرتين الآيتان رقم 114-120 وفي غافر خمس مرات لآيات رقم 23-26-27-37-53، وفي فصلت مرة واحدة، الآية رقم 45 ، وفي الشورى مرة واحدة، الآية رقم 13، وفي الزخرف مرة واحدة، الآية رقم 46 ، وفي الأحقاف مرتين، الآيتان رقم 12-30 ، وفي الذاريات مرة واحدة ، الآية رقم 38، وفي النجم مرة واحدة، الآية رقم 36 ، وفي الصف مرة واحدة الآية رقم 5، وفي النزعات مرة واحدة الآية رقم 15، وفي الأعلى مرة واحدة ،الآية رقم 19.

ثانياً : (فَعلَى) بفتح الفاء وسكون العين وفتح الفاء، فهي منحصرة في أحد عشر كلمة في القرءان الكريم ،متفرقة في ثلاث وستين آية ، من القرءان الكريم، على النحو التالي :

1. لفظ (سَلوَى) ورد في القرءان الكريم في ثلاث آيات، في ثلاث سور من القرءان الكريم، وهي: البقرة الآية57، والأعراف الآية160 ، وطه الآية80.

2. لفظ(مَوتَى) ورد في القرءان الكريم في سبعة عشر آية وهي: البقرة الآيتان 73-260، وآل عمران الآية49، والمائدة الآية110، والأنعام الآيتان36-111، والأعراف الآية57 ، والرعد الآية31، والحج

الآية6 ، والنمل الآية80، والروم الآيتان 50-52، ويس~ الآية12، وفصلت الآية39، والشورى الآية9 ، والأحقاف الآية33، والقيامة الآية40.

3. لفظ(تَقوَى) ورد في القرءان الكريم، في خمسة عشرة آية ، وهي: البقرة الآيتان197-237، والمائدة الآيتان2-8، والأعراف الآية26 ، والتوبة الآيتان 108-109، وطه الآية132، والحج الآيتان 32-37، والفتح الآية26، والحجرات الآية3، والمجادلة الآية9، والمدثر الآية56، والعلق الآية12.
4. لفظ (قَتلَى) ورد في القرءان الكريم ، في آية واحدة وهي:الآية178 البقرة.
5. لفظ (مَرضَى) ورد في القرءان الكريم، في خمس آيات وهي : النساء الآيتان 43-102، والمائدة الآية6 ،والتوبة الآية91 ،والمزمل الآية20 .
6. لفظ (نَجوَى) ورد في القرءان الكريم، في ست آيات وهي: الإسراء الآية47، وطه الآية62 ، والأنبياء الآية3 ،والمجادَلة الآيات7-8-10 .
7. لفظ (دَعوَى) ورد في القرءان الكريم ، في ثلاث آيات وهي: الأعراف الآية5، ويونس الآية 10 ،والأنبياء الآية 15.
8. لفظ (شَتَّى) ورد في القرءان الكريم، في ثلاث آيات وهي: طه الآية53، والحشر الآية14، والليل الآية4.
9. لفظ (صَرعَى) ورد في القرءان الكريم، في آية واحدة وهي: الآية 7 الحاقة.
10. لفظ (طَغوَى) ورد في القرءان الكريم ، في آية واحدة وهي: الآية 11الشمس.
11. لفظ (يَحىَ) ورد في القرءان الكريم، في ثماني آيات وهي :آل عمران الآية39، والأنعام الآية85، والأنفال الآية42، ومريم الآيتان 7-12، وطه الآية74، والأنبياء الآية90 ،والأعلى الآية13.

ثالثاً : (فِعلَى) بكسر الفاء وسكون العين وفتح اللام، فهي منحصرة في أربع كلمات في القرءان الكريم، متفرقة في سبعة وثلاثين آية، من القرءان الكريم، وهي على النحو التالي :

1. لفظ (سِيمَا) ورد في القرءان الكريم، في ست آيات وهي: البقرة الآية273 ، والأعراف الآيتان 46-48، ومحمد الآية30، والفتح الآية29، والرحمن الآية41 .
2. لفظ (إِحدَى) ورد في القرءان الكريم، في خمس آيات وهي: الأنفال الآية7، والتوبة الآية52، والقصص الآية27، وفاطر الآية42، والمدثر الآية35.
3. لفظ (ضِيزَى) ورد في القرءان الكريم، في آية واحدة وهي: الآية 22 النجم .
4. لفظ(عِيسَى) ورد في القرءان الكريم، في خمسة وعشرين آية وهي: البقرة الآيات 87-136-253، وآل عمران الآيات 45-52-55-59-84 ، والنساء الآيات 157- 163 -171، والمائدة الآيات 46 -78 – 110 112 -114 -116، والأنعام الآية 85 ، ومريم الآية 34، والأحزاب الآية7، والشورى الآية13، والزخرف الآية 63 ،والحديد الآية27، والصف الآيتان 6-14.

وخلاصة القول : أن لفظ (فُعلَى) بضم الفاء وسكون العين وفتح اللام، ورد في القرءان الكريم، في ثلاثمائة وثلاث وثلاثين آية من كتاب الله تعالى.

ولفظ (فَعلَى) بفتح الفاء وسكون العين وفتح اللام، ورد في القرءان الكريم في ثلاث وستين آية من كتاب الله تعالى.

ولفظ (فِعلَى) بكسر الفاء وسكون العين وفتح اللام، ورد في القرءان الكريم في سبع وثلاثين آية من كتاب الله تعالى.

الخاتمة :

النتائج : بعد استعراض حيثيات هذا الموضوع تَمَخَّض البحث عن نتائج نجملها في الآتي :

1. الإمام أبو عمرو البصري من المكثرين في الإمالة ومذهبه متردد بين الإمالة الصغرى والكبرى.
2. القراءة سنة متبعة لا دخل لأحد من القراء فيها.
3. قرأ على الإمام أبي عمرو خلق كثير لكن أشهرهم راويان هما الدوري السوسي.
4. أنّ الدوري الذي روى عن أبي عمرو، هو أوّل من جمع القراءات وصنف فيها.
5. الإمام أبو عمرو البصري، قلل ألف التأنيث المقصورة ،فيما كان على وزن (فُعلَى) مضموم الفاء ومفتوحها ومكسورها .
6. الإمام أبو عمرو البصري ، قلل ألفات أواخر آيا السُّور الإحدى عشر، ما لم يقع بعدها راء فإن وقع بعدها راء فإنه يميلها إمالة كبرى.
7. الكلمات التي وردت في القرءان على وزن (فُعلَى) بضم الفاء وسكون العين وفتح اللام ،عشرين كلمة في القرءان الكريم، متفرقة في ثلاثمائة وثلاث وثلاثين آية .
8. الكلمات التي وردت على وزن (فَعلَى) بفتح الفاء وسكون العين وفتح اللام، أحد عشر كلمة في القرءان الكريم، متفرقة في ثلاث وستين آية .
9. وما ورد على وزن(فِعلَى) بكسر الفاء وسكون العين وفتح اللام، أربع كلمات في القرءان الكريم ، متفرقة في سبع وثلاثين آية .
10. جميع ما قلل للإمام أبي عمرو البصري من الألفات المقصورة ما كان على وزن(فعلى) بضم الفاء أو فتحها أو كسرها،(مثلثة الفاء) أربعمائة وثلاث وثلاثين آية في القرءان الكريم .

التوصيات:

يوصي الباحث نفسه و إخوته من طلّاب العلم، أن يخلصوا النيّة لله عز وجل ويقوموا بخدمة علوم القرءان عامّة، وعلم القراءات بصفة خاصّة، لأنّ هذا العلم جهله كثير من الناس، حتى صاروا يخلطوا فيه بين الرواية الواحدة، أو يتركوا وجهاً من وجوهها المشهورة، حال القراءة، كما هو الحال في كثير من الخلاوى التي تَقرأ وتُقرأُ برواية الدوري ، عن أبي عمرو البصري، فإنهم لا يقرءون له بالإمالة الصغرى فيما كان على وزن (فعلى) مثلثة الفاء ، ولا أواخر آي السور الإحدى عشر، التي يقللها أبو عمرو البصري، مع العلم أن البصري ليس له إلا التقليل فيما ذكرت، فينبغي أن يلتزم له به قراءة وإقراءً ولهذا يحتاج منا هذا العلم إلى مجهود أعظم وتوضيح أكثر.

وختاماً: أسأل الله عز وجلّ التّوفيق والسداد والإعانة. وصلّى الله على نبينا محمد على آله صحبه وسلّم والحمد لله ربّ العالمين.

الهوامش:

أولاً: القرءان الكريم

ثانياً:

(1) طبقات القرّاء للإمام شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي 683 – 748ه ،تحقيق الدكتور / أحمد خان الطبعة الأولى 1418ه – 1997م الجزء الأول ص 92

(2) النفحات الإلهية في شرح الشا طبية : للشيخ /محمد عبد الدايم خميس دار المنار للطباعة والنشر الطبعة الأولى ص 196

(3) طبقات القراء ،ج/ الأول ص 101)

(4) متن الشّا طبية المسمّى حرز الأماني ووجهَ التهاني في القراءات السبع ، للقاسم بن فيرُّه بن خلف بن أحمد الشّاطبي الرعيني الأندلسي المتوفى سنة 590ه ضبطه وصححه محمد تميم الزّعبي مكتبة المورد للنشر والتوزيع الطبعة الأولى 1432ه- 2011م الأبيات من رقم 29 إلى 31

(5) هداية القاري إلى تجويد كلام الباري : عبد الفتاح بن السيد عجمي بن السيد العسس المرصفي المصري الشافعي (المتوفى : 1409هـ) الناشر : مكتبة طيبة، المدينة المنورة الطبعة : الثانية ، الجزء الثاني ص 644

(6) طبقات القراء ،للذهبي :ج/الأول ص94)

(7) غاية النهاية في طبقات القراء للإمام شمس الدين أبي الخير محمد بن محمد بن محمد بن علي ابن الجزري الدمشقي المتوفى 833 ه ، المحقق : ج . بر جستر اسر، النا شر: دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الأولى 2006م – 1427ه المجلد الأول ص 262 – 263

(8) الأرجوزة المنبهة على أسماء القرّاء والرواة وأصول القراءات وعقد الديانات بالتجويد والدلالات صنعة ُالإمام المقرىء الحافظ أبي عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان الداني الأندلسي (371- 444 ه) حققه وعلق عليه محمد بن مجقان الجزائري دار المغني للنشر والتوزيع الطبعة الأولى 1420ه- 1999م الأبيات من رقم 220 إلى 224

(9) هداية القاري إلى تجويد كلام الباري :ج/الثاني ص 644)

(10) غاية النهاية في طبقات القراء ،ج/الأول ص 292 و هداية القاري إلى تجويد كلام الباري: ج/الثاني ص644)

(11) غاية النهاية ، ابن الجزري /ج/ الأول ص230- 231)

(12) طبقات القرّاء ابن الجزري/ج/الأول ص 221

(13) تاريخ القراء العشرة ورواتهم ، وتواتر قراءاتهم ومنهج كل في القراءة ،لفضيلة الشيخ/ عبد الفتاح القاضي،تقديم وتعليق ،أ/ صفوت جودة أحمد ، مكتبة القاهرة بدون تاريخ طبع ص 21

(14) المصدر السابق نفسه

(15) شرح شعلة على الشا طبية المسمى كنز المعاني شرح حرز الأماني للإمام أبي عبدالله محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن الحسين الموصلي المتوفى سنة 656ه 1418ه-1997م المكتبة الأزهرية للتراث ص 24

(16) غاية النهاية ابن الجزري/ج/ الأول ص 333)

(17) النفحات الإلهية، ط/ الأولى ص196)

(18) الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر: محمد محمد محمد سالم محيسن (المتوفى: 1422هـ) الناشر: دار الجيل – بيروت الطبعة : الأولى 1417ه -1997م اجزء الأول ص 294

(19) النشر في القراءات العشر : شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى : 833 هـ) المحقق : علي محمد الضباع (المتوفى 1380 هـ) الناشر : المطبعة التجارية الكبرى [تصوير دار الكتاب العلمية] الجزء الثاني ص 35

(20) شرح طيبة النشر في القراءات العشر: محمد بن محمد بن محمد، أبو القاسم، محب الدين النُّوَيْري (المتوفى: 857هـ) الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ، تقديم وتحقيق: الدكتور مجدي محمد سرور سعد باسلوم الطبعة: الأولى، 1424 هـ - 2003 م الجزء الأول ص 565

(21) متن الشاطبية البيت رقم 311

(22) الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع: عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي (المتوفى: 1403هـ) الناشر: مكتبة السوادي للتوزيع الطبعة: الرابعة، 1412 هـ - 1992 م ص 149- 150

(23) متن الشاطبية رقم الأبيات 315 - 316- 317)

(24) النفحات الإلهية في شرح متن الشاطبية ص211

النبر في القرآن الكريم

د. عبد العزيز الهندي عثمان
الأستاذ المساعد بكلية اللغة العربيّة
جامعة أم درمان الإسلامية

المستخلص:

يعدّ النبر من الظواهر المهمة جدّا في الكلام عند علماء الأصوات ، بحيث يمكن أن يتغير معنى الكلمة في كثير من اللغات عند نبر مفرداتها ، أما في اللغة العربيّة فنجد أنّ النبر يأتي لتجلي المفردات وبروز معانيها ودونه قد تلتبس الدلالة ويختلط المعنى وفي أحايين أخرى نجد أنّ النبر هو نفسه يؤدي المعنى المراد مباشرة ، ولذلك اتخذ الباحث القرآن الكريم نصّا يطبق عليه هذه الظاهرة الصوتية ، علما بأنّ علماء التجويد قد اهتموا به اهتماما بالغا في تعليم القرآن وتحفيظه.

الكلمات المفاتاحية : نبر ، قران ، نطبيق

The Stress in holy quran
Adesciriptive Analytical Semantic Staudy

Prepared Dr. Abd alaziz alhindi Osman -Assistant Professor , Faculty of Arabic Language Omdurman Islamic University

Abstract:

Stress is one of the very important phenomena in speech for phonologists, so that the meaning of a word can change in many languages when its vocabulary is stressed, but in the Arabic language, we find that stress comes to reveal the vocabulary and the emergence of its mea n ings, and without it the significance may be confused and the me a ning may be confused, and in other times we find that the stress He himself performs the intended meaning directly, and therefore the researcher took the Holy Qur'an as a text to which this phonetic phenomenon is applied, bearing in mind that the scholars of intonation have paid great attention to it in teaching and memorizing the Qur'an

تمهيد/

النبر: مصدر نبر الحرف يَنْبِره نبرا، نبر المغنّي: رفع صوته بعد خفض، ونبر الحرف: همزه وروى في الحديث أن رجلا قال للنبي - ﷺ -: يا نبىء **الله فقال:** " **لا تنبر** باسمى» أى **لا** تهمز. وفي رواية: «إنا معشر قريش **لا** نبر» [1].

اختلف تعريف النّبر (stres) فعرف بعدد من التعريفات ؛ منها:

تتابع من المقاطع يتميز واحد منها عن المقاطع الأخرى بقدر أكبر من ضغط الرئة عليه ويعرف النبر في علم الصوتيات أو تجويد القرآن ظهارة صوتية دقيقة تهدف إلى إبراز الصّوت على مقطع من الكلمة. وهو أشيع في اللغات الغربية منه في العربية، بحيث يمكن أن يتغير معنى الكلمة في تلك اللغات بتغير موقع النبر، بينما في العربية لا يغير النبر المعنى لكنه يساعد السامع على الفهم[2].

إلا أنّ المدقق في النظام اللغوي العربي يجد أن النبر يؤدي في بعض الأحيان إلى اختلاف المعنى، مثلا: كلمة: (نعم) حيث يستخدمها المرء فتكون تارة، جوابا لسؤال، وتارة استفهاما، وتارة تعجبا. في حين تكون بمعنى: أنا مستمع منصت، وأحيانا بمعنى: احتمال أو من الممكن، أو نعم بكل تأكيد[3]. وإن كان النبر في العربية موجود فهو في القرآن أحق فقد روي عن نافع بن أبي نعيم قوله: سمعت عبد الله بن يزيد بن هزمر يسأل عن النبر في القرآن، فقال: إن كانت العرب تنبر فإن القرآن أحق أن ينبر.[4]

قواعد النبر في العربية:

1 - ينبر المقطع الأخير من الكلمة [5]، إذا كان مقطعا طويلا أي من أحد النوعين:

(س ع ع س أو س ع س س) مثل:

(أ) نستعين = س ع س / س ع / س ع ع س /

(ب) يستقر = س ع س / س ع / س ع س س /

2- ينبر المقطع قبل الأخير، إذا كان:

(أ) مقطعا متوسطا أي من أحد النوعين: س ع س أو س ع ع.

(ب) مقطعا قصيرا (أي من نوع س ع) مبدوءا به الكلمة.

(ج) مقطعا قصيرا (أي من نوع س ع) مسبوقا بصدر إلحاقي.

مثال (أ): استفهم = س ع س / س ع س / س ع س /

ينادي = س ع / س ع ع / س ع ع /

ومثال (ب): فقط = س ع / س ع س /

ومثال (ج): يكتمل = س ع س / س ع / س ع س /

3- ينبر المقطع الذي يسبق ما قبل الآخر (الثالث من الأخير) إذا كان من النوع المتوسط، والذي قبل الأخير من النوع القصير،ويشمل ذلك حالتين[6]:

(أ) س ع + س ع س.

(ب) س ع + س ع ع.

مثال (أ): علْمك = س ع س / س ع / س ع س /

مثال (ب): علّموا = س ع س / س ع / س ع ع /

أقسام النبر:

أدق الطرق لدراسة النبر بغية الوصول إلى نتائج لا تتداخل أحكامها دراسة النبر مصنفا بأقسامه و خص كل قسم بالاختلاف الذي وقع فيه بالنصوص الواردة فيه، وبناء على ذلك يمكن تقسيم النبر إلى:

1. النبر الجملي: وهو ضغط نسبي على كلمة من كلمات الجملة أو على ما كان في حكم الكلمة الواحدة ليكون ذلك الجزء المضغوط أبرز من غيره من أجزاء الجملة.
2. النبر الكلمي: نبر الشّدّة وهو ضغط نسبي يستلزم علوّا سمعيا لمقطع على غيره من المقاطع، ويسمي باحثون آخرون هذا النوع من النبر (النبر الزّفيري) (نبر التوتر) أو (النبر الديناميكي)، وهذه تسميات تشترك في دلالتها على قوة النّفس عند النّطق بالمقطع المنبور.

مواضع النبر في الكلام العربيّ[7]:

يقع النبر على المقطع الأخير إذا كان (ص ح ص)، أو (ص ح ص ص)، مثل (نستعين، ونستقرّ) في حالة الوقف.ويقع على المقطع قبل الأخير في الحالات التالية:

إذا كان قصيرا والأخير متوسطا في كلمة ذات مقطعين. مثل: (كتب)، أو يسبقها ساكن لا ينطق به إلا من خلال همزة وصل. مثل: (اخرجي).

إذا كان متوسطا والأخير قصير مثل: (يرتدّ) بتشديد الدّال.

إذا كان متوسطا والأخير متوسط مثل: (علّم) بتشديد اللام وإسكان الميم.

إذا كان طويلا اغتفر فيه التقاء السّاكنين. مثل: (الضّالين، الطّامة).

في بعض اللغات ونحوها يرشدنا النبر بطريق ضمنية إلى بداية الكلمات ونهايتها. ولكن الاعتماد على النبر ومواقعه في تحديد الكلمات المتصل لا يمكن تطبيقه على اللغة الإنجليزية، إذ ليس بها نظام ثابت للنبر. إنها لغة من ذوات النبر الحر free، حيث ينتقل النبر فيها من مكان إلى آخر في الكلمة الواحدة كما في الكلمة record مثلاً. فهي اسم إذا كان النبر على المقطع الأول، ولكنها فعل إذا وقع النبرعلى المقطع الثاني والأخير. فالنبر هنا - وإن كان صالحاً لتعيين الجنس الصرفي للكلمة - لا يمكن اعتماده مرشداً إلى بدايات الكلمة ونهايتها في الكلام المتصل[8] ما يميز العربية في النبر (ولحسن الحظ لا تختلف معاني الكلمات العربية، ولا استعمالها باختلاف النبر)[9].

ويظهر فيما سيأتي أهم قسمين للنبر وموضع النبر من حيث المقاطع[10]:

فمن أهمّ مواضع النبر:

* نبر الكلمات.

* نبر الجمـــــــل.

ويكون نبر الكلمات ذا موقعيّة تشكليّة صرفيّة، كصيغة اسم الفاعل في كلمة (كاتب، وقارئ، وعالم) فالنبر هنا يخصّ حرفا معينا في الكلمة وهو اسم الفاعل للكلمات المذكوره.

أما نبر الجمل فلا علاقة له بالنّاحية الصرفية وإنما يخص وظيفة المعنى العام، فهو نبر دلالي، يهدف إلى تمييز الكلمة عن غيرها من كلمات الجملة والسياق[11]. فإن نبر السياق يمكن وصفه عكس نبر الصيغة، بأنه يمكن أن يكون تأكيديا، وإما أن يكون تقرريا. و هناك فرق بين نبر السياق التأكيدي والتقرريري؛ لإن

دفعة الهواء في النبر التأكيدي أقوى منها في التقريري. وإن الصوت أعلى في التأكيدي منه في التقريري[12].

وأما وقوع النّبر على المقطع الثّالث من الحرف الأخير ففي الحالات التالية:

- إذا كان قصيرا بعده قصيران. مثل: (وجدك).
- إذا كان متوسطا بعده ثلاثة قصار. مثل: (يرثني سمكة) منونة.
- يقع في الكلمات ذات المقطع الواحد على المقطع نفسه. مثل: (إذ، ق)، وليس ثمّت مواضع للنبر سوى ما ذكر.

ويظهر مما سبق أن للنبر دورا مهما في التأكيد على المعنى وكأن دوره يقتصر على لفت نظر السامع إلى أهمية مقطع في كلمة أو كلمة في سياق فيوليها عناية خاصة ولكن ليس له دور تمييزي أي ليس له دور في اختلاف المعنى أو نقل الكلمة من دلالة إلى أخرى وعلى الناظر إلى تحقيق الدلالة أن ينظر إلى ما قد يؤدي إلى إبراز المعنى وإظهاره بشكل جلي وواضح. وحتى في اللغات النبرية مثل الإنجليزية لا يعد النبر مغيرا للمعنى في جميع أحواله ولكنه يؤدي وظيفة صوتية نمطية؛ وليس كل النبر في الإنجليزية مفرقا بين المعاني فمعظم كلمات اللغة الإنجليزية لا يؤدي تغير النبر فيها إلى اختلاف المعنى ولكنه يؤذي أذن السامع لخروجه عن المعيار اللغوي[13]. وكأن النص الأخير يدلّ على أن النبر في الكلمة إنما يدل على حالة انفعالية بعينها وهذا يظهر حتى في بعض اللهجات العربية، فمثلا كلمة (نعم)، قد تنبر للدلالة على الاستنكار، وهكذا دواليك.

المبحث الثاني: نماذج للنبر في القرآن الكريم:

المتتبع لمواضع النبر في القرآن الكريم ، يجدها تنحصر حول خمسة مواضع وهي :

أ. في الأحرف المشدّدة في الوقف عندها والمعلوم أن الحرف المشدد يتكون من حرفين متجانسين أولهما ساكن وثانيهما متحرك مثل : (الأذّل) نبدأ الضغط من حرف الذال إلى اللام وذلك ؛ لأن المشدد متألف من حرفين وهما اللّام. (الحيّ) ، نبدأ الضغط على حرف الحاء نحو الياء المشددة .

ب. يكون النبر – أيضا - في الواو أو الياء المشددتين وسطا نحو : قوّامين – شرقيّا – سيّارة .

ج. الكلمات التي عند ينتقل فيها حرف المد إلى الحرف الأول من المشدد نحو : الضآلين – الحاقّة - دآبة .

د. في الهمزة المسبوقة بحرف مدّ أو لين نحو : السمآء – سوٓء – جيء – السّوء

هـ. الكلمات التي تحوي ألف التثنية وبعدها ساكن للتخلص من إلتقاء الساكنين إذا التبس بالمفرد (هذا هو الشرط) نحو : استبقا الباب – وقالا الحمد لله – ذاقا الشجرة.

الشدة والتضعيف في القرآن الكريم:

إذا ما رَآني مُقبِلًا **شَدَّ** صَوتَهُ ... عَلى القِرنِ واِعلَولى عَلى مَن يُخاصِمُه[14]

في القرآن الكريم الحرف المشدد يختلف عن **الحرف المضعف**، في حقيقته حرفان غير مشددين الاول منهم «ساكن» و الثاني متحرك أدغما فاصبحا حرفا واحدا مشددا، (لذا نجده في وزن الشعر يقوم مقام حرفين) .

- لابد من بيان الحرف المشدد اينما كان موقعه في الكلمة، بحيث يصل لأذان السامع مشددا،

لأنه إن تساهل في تشديده يكون قد حذف حرفا عند تلاوته.

- عند الوقف على الحرف المشدد نجد ثقل على اللسان، يزيد عما كان فيه حال كونه متحركا، فلا بد للقارئ من الاهتمام بإظهار التشديد في اللفظ عند الوقف.
- إذا وقع بعد الحرف المشدد حرف يشابهه مثل قوله تعالى: حَقَّ قَدْرِهِ*، وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ، مِنَ الْيَمِّ ما غَشِيَهُمْ كان واجبا على القارئ أن يعطي ذلك عناية أكبر لأن في وجود«ثلاثة حروف متماثلة» مجتمعة من الثقل ما هو أشد مما هو موجود عند اجتماع حرفين متماثلين في حرف واحد؛ (كاليم ما) و (الحق قل) ومثال ... (ظلّلنا)
- إذا ما وقع بعد الحرف المشدد حرف اخر مماثلا للمشدد، وكان هذا الحرف مشددا هو الآخر مثل قوله تعالي (وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ) كان من الاهمية بمكان تحقيق البيان، لما فيه من اجتماع أربعة أمثال (أي أربعة حروف متماثلة، كل مثلين منهما في حرف مشدد).
- عند محاولة نطق الحرف تضع قبله همزة لتتمكن من نطق الحرف الساكن تطبيقا لقاعدة (القرءآن لا يبدأ إلا بمتحرك ولا ينتهي إلا بساكن[15]

الأمثلة في القرآن الكريم :

﴿ وَإِن يَرَوْا۟ ءَايَةً يُعْرِضُوا۟ وَيَقُولُوا۟ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴾ (16).

- ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ﴾ (17).
- ﴿ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمُسْتَقَرُّ ﴾(18).

يظهر من الآيات السابقة النبر عند الوقف على الصوت المشدد في المقطع قبل الأخير في الكلمات :

مستمرّ
الحيُّ
مستقرٌّ

فإنَّه في مثل هذه الحالات الصوت الموقوف عليه مشدد أي أنه يتكون من صوتين الأول ساكن و الثاني متحرك و هذا الثاني المتحرك سوف يسكن للوقف.

فبالتالي يوجد الآن صوتان ساكنان متتاليان فيأتي النبر هنا لبيان الحرف الأخير الساكن حتى لا يلتبس على السامع فيظن أنه حرف واحد فقط.

ويستثنى من هذه الحالة الوقف على النون والميم المشددتين، فهما حال التشديد يتصفان بكمال الغنّة و بالوقف على تلك الغنّة القويّة بهما لن يكون هناك أيّ التباس على السامع في أنَّهما صوتان و ليس واحدا مثل: جآنٌّ في مثل:

﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ ﴾ (19).

قد ينبر المقطع قبل الأخير في (جآن) أما الوقف على هذه الكلمة فبالغنّة أوضح إذ إن النون مشددة و ليست نونا واحدة فقط وكذلك في قوله تعالى:

﴿ أَنِ ٱقْذِفِيهِ فِى ٱلتَّابُوتِ فَٱقْذِفِيهِ فِى ٱلْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ ٱلْيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّى وَعَدُوٌّ لَّهُۥ ﴾ (20).

يكون النبر هنا كذلك في المقطع قبل الأخير وإن كانت الميم في (اليمّ) تظهر غنّة الميم المتحركة، وهذا ظاهر في الأصوات التي تغنّ.

كما أنَّه كذلك فقد لا تكون هنالك حاجة للنَّبر في الوقف على الصوت المشدد المقلقل؛ وذلك لأن الصوت المشدَّد المقلقل الموقوف عليه فيه قلقلة من أعلى المراتب (قلقلة كبرى) فهو قوي يتضح عند النطق به أنَّها صَوتَان مثل:

﴿ تَبَّتۡ يَدَآ أَبِي لَهَبٖ وَتَبَّ ﴾ [21].

﴿ ٱلۡحَجُّ أَشۡهُرٞ مَّعۡلُومَٰتٞ ﴾ البقرة: ١٩٧ [22].

ويظهر ذلك في الكلمات المقلقلة في الآيات السابقة وهي: (تبّ)، (الحجّ)، فقد تنبر المقاطع قبل الأخيرة لهذه الكلمات وقد لا تحتاج لنبر. فيتضح مما سبق أنّ الغنة والقلقة كلامهما لا يحتاج إلى نبر، لعدم وجود الحاجة إليه.

أما عند النطق بالواو المشددة التي قبلها مضموم أو مفتوح مثل: (القـُوَّة - قَـوّامون)، أو عند النطق بياء مشددة قبلها مكسور أو مفتوح مثل: إيَّاك- سَيَّارة.

ففي هذه الحالات يكون النبر في المقطع الأول (من المشدد) سواء الواو أم الياء؛ و ذلك لأنها هنا تعدّ حروف مد ولين في المثالين الأولين فيخشى من إطالة المد بهما كذلك الحال إذا كانا حرفي لين كما في المثالين الآخرين فيخشى من إطالة زمن اللين و بالتالي جاء الضغط عليهما أي النبر لمنع إطالة الصوت بهما؛ تأكيدا للسامع أنه لا يوجد مد هنا. وذلك كما في الآيات الآتية:

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلۡقُوَّةِ ٱلۡمَتِينُ ﴾ [23].

﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ ﴾ [24].

وعلى القارئ مع تلك الحالات ألا ينطق كلا من الواو و الياء وكأنهما حرفان شديدان فهما مشددتان و لكنهما ليستا بشديدتين بل رخوتين يؤتى بزمن رخاوتهما فقط ! وهناك فرق بين صفة الشدّة والتَّشديد.

﴿ فَأَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ ﴾ [25].

﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴾ [26].

فهنا في هذه الآيات السابقة، نسمع نغما خفيا، وإيقاعا منتظما، وتناسقا صوتيا عجيبا، يصدر عن تلك الآيات، اشتركت في صنعه مجموعة من العناصر الصوتية المختلفة التي من بينها ذلك الضغط الذي نجده على بعض مقاطع الكلمة دون غيرها.

فاجتماع النبرين في كلمة طويلة – كما تقدم في الآيات – يحدث انفجارين بالكلمة أحدهما شديد (النبر الأوليّ)، والثاني أقل منه (النبر الثانويّ)، وتظهر قيمة هذا عند المقابلة بين آيتين متتاليتن متطابقتين في موضع نبريهما، أو في آية واحدة تحوي الكلمات نفسها ويتضح ذلك في:

(والسابقون السابقون)؛ فقد توافق موضع النبرين في آية واحدة،

فالسابقون الأولى تتألف من :

ء - س + س - - + ب - + ق - - ن

ص ح ص + ص ح ح + ص ح + ص ح ح ص

والسابقون الثانية تتألف من:

ء - س + س - - + ب - + ق - - ن

ص ح ص + ص ح ح + ص ح + ص ح ح ص

(فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة)

هنا يظهر توافق موضع النبرين في آيتين متتاليتين متطابقتين مقطعيا. فكلمة:

أصحاب: مستقلة عن السياق تتألف من:

ص ح ص + ص ح ح + ص ح.

الميمنة: مستقلة تتألف من:

ص ح ص + ص ح ص + ص ح + ص ح ص

في السياق تتألف من:

بُلميمنة:

ص ح ص + ص ح ص + ص ح + ص ح ص

في السياق تتألف من:

﴿ وَقُلِ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡ ﴾ [27].

يكون النبر في كلمة (الحقّ) ، كما أنّه يمكن للنبر- عند بعضهم - أن يغيِّر المعنى من كون لفظة الحق مصدرا إلى كونها فعل أمر من اللحاق: «وقل ءالحق». وفي هذا القول ضعف.

﴿ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِ ﴾ [28].

يجب أن يكون النبر على المقطع الأخير (ص ح ح) من الكلمة الأولى (أءله)؛ لأنه لا يفهم المعنى إلاّ إذا كان النطق معبِّرا عن صيغة الاستفهام، وعليه فالنبر يكون متغيراً، ولا يستقيم بحال أن ينطق بالعبارة كما تنطق الجملة الخبرية، وكذا الأمر بالنسبة لبقية مواضع الاستفهام، وبقية أغراض الكلام إذ لا بد من مراعاتها.

﴿ وَتَرَى ٱلشَّمۡسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهۡفِهِمۡ ذَاتَ ٱلۡيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقۡرِضُهُمۡ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَهُمۡ فِي فَجۡوَةٖ مِّنۡهُ ﴾ [29].

يجب أن يكون النبر على المقطع الأول (ص ح ح) من الكلمة «وترى »، وتكون النغمة صاعدة عند نهاية الكلمة، لكن القراءة بغير هذه النغمة تغير المعنى – عند بعضهم - ويفهم السامع أن «وترى» كلها كلمة واحدة؛ فإذا كان النغم على الواو تغير المعنى بتمامه، إذ يصبح الألف حرفا أولا للكلمة، فتكون من وتر الشيء، وهذا التغير يدل على أهمية النبر الذي يصعد عند النطق بالتاء.

﴿ يَقُولُ ٱلۡإِنسَٰنُ يَوۡمَئِذٍ أَيۡنَ ٱلۡمَفَرُّ ﴾ [30].

فلفظة «المفر» في مقطعها قبل الأخير في حال الوقف أو على المقطع قبل الأخير في حال الوصل فإنَّ موضع النبر فيها يغير المعنى كاملاً، فإذا كانت النغمة هابطة عند النطق بالكلمة مفر بحيث تنتهي بحرف الراء، فإن المعنى ينقلب تماماً مفرْ، وبالتالي لا بد لقارئ القرآن أن ينتبه إلى أن يكون النبر صاعداً عند النطق بالفاء وينتهي. كما أن مثل هذه الفروقات النبرية تظهر في القرآن الكريم على مستوى الحرف في مواضع مختلفة من ذلك (ما) في الآيات التالية:

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمۡ وَمَا كَانُواْ مُهۡتَدِينَ ﴾ [31].

يظهر في الآية في قوله تعالى: (وما كانوا مهتدين) أن ما نافية ثابتة في المعنى بنبر وبدون نبر؛ لأن سياق الآية لا يحتمل معنى آخر، لكن لجلاء المعنى ينبغي أن يكون النبر على (ما) أقوى منه على (كانوا).

﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴾ [32].

في الآية (فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم) هنا ما: اسم موصول ثابتة المعنى، ولكن ليتضح المعنى لدى السامع ينبغي أن تنبر (حوله) ولا تنبر ما. فهنا كذلك يستوى المعنى بالنبر وعدمه لكن النبر أولى.

﴿ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴾ [33].

إذا نبرت (ما) وأهمل النبر عن (خلق) أوهمت السامع أنها نافية، رغم أن سياق الآية الكريمة لا يقبلها فيكون فيها أذى على أذن السّامع.

﴿ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ﴾ [34].

(ما) الأولى نافيه وما الثانية موصولة. إذا تساوى نبر أولي على ما في الحالتين صارت ما الثانية نافية كذلك. وإذا نبرت ما الثانية نبرًا ثانويًّا صارت بمعنى كلَّما.

أمَّا في حالات المد الذي يليه صوت ساكن يكون الانتقال من صوت المد إلى الحرف الساكن: مثال ذلك في المد اللازم الكلمي: الضَّالِّين – الحآقَّة- دآبَّة، وذلك في قوله تعالى:

﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ۚ فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ ۖ وَٱذْكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴾ [35].

﴿ ٱلْحَآقَّةُ ﴾ [36].

﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ۚ مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ ﴾ [37].

فإذا لم يؤت بالنبر في الحرف الساكن الأول (من المشدد) فسوف يضعف صوته و يتلاشى حتى يظن السامع أنه ليس موجودًا و أنه بعد المد صوت متحرك فقط و ليس مشددًا.

فالمعلوم أن المدّ عبارة عن صوتين، ولذلك ينتقل القارئ من المدّ إلى الصوت الأول من الصوتين المشددين، فيظهره ثم ينتقل إلى الصوت المتحرك من المشدد، فأوجب ذلك التركيز على النبر في الحرف الأوّل. ومن أمثلة ما يدخل تحت هذه الحالة كلمة: يشآقِّ.

﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۖ وَمَن يُشَآقِّ ٱللَّهَ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ [38].

وذلك لأن بعض القارئين يتوهم أنه باستثناء الحرف المشدد الموقوف عليه و هو مقلقل تستثنى هاتين الكلمتين من النبر و الصحيح أنهما يستثنا من أن يكون بهما عند الوقف عليهما نبر في الصوت الأخير(أي الثاني من المشدد) و لكن فيهما نبر في الصوت الساكن (الأول من المشدد) بعد المد وقفا و وصلا. كما تقدم في الأمثلة السابقة.

أما عند الوقف على همزة متطرفة بعد صوت مد أو لين، كما في:

(السمآء – قروء – السوء) ومن أمثلة ذلك:

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخۡفَىٰ عَلَيۡهِ شَيۡءٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾ [39].

﴿ وَٱلۡمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٖ ﴾ [40].

﴿ وَلَقَدۡ هَمَّتۡ بِهِۦ ﴾ [41].

فإنه يؤتى بالنبر للتأكيد على وجود الهمزة بعد المد حتى لا يتلاشى صوتها؛ لأن الوقف على الهمز يستلزم ضغطة أو نبرة تنهي النطق، لإعطاء الهمزة حقها من الظهور، كما في الوقف على همزة:» السماء، السوء، شيء..»

والحقيقة عندما ندقق في هذا ونبحث عن وظيفة المد قبل الهمزة نجد أنّ في المدِّ فسحة لعضلات الأداء أن تغلق المخرج دون الكلفة التي يعبر عنها بالنبر، لأن الذي لا يحقق الهمز قد ترك مخرج الهمزة مفتوحا ويصبح النطق هكذا: (السما) دون همز. وهي قراءة بعض العرب.

وعندما نلغي المد من مثل كلمة « السماء « فسوف نقع بالنبر وهي لغة مستثقلة، لأن انتقال القارئ من مخرج الميم إلى مخرج الهمزة دون منح المخرج زمنه الكافي سيؤدي إلى النبر فجرب بنفسك النطق ستجد النبر منضافا إلى قوة الهمزة مما يزيد قوتها ويخرجها عن حد السواء والنطق اللطيف، لأنَّ المطلوب كما قال الإمام السخاوي[42] في عدّة المجيد:

فـإذا همـزت فجـئ بـه متلطفـا *** مـن غـير مـا بهـر وغـير تـوان

إذا لابد من اللطف في الأداء وهذا المد يعين القارئ وييسر له الأمر.

أما في مثل الآيات الآتية:

﴿ فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٖۚ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتۡ لَهُمَا سَوۡءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخۡصِفَانِ عَلَيۡهِمَا مِن وَرَقِ ٱلۡجَنَّةِۚ ﴾ [43].

﴿ وَٱسۡتَبَقَا ٱلۡبَابَ وَقَدَّتۡ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٖ وَأَلۡفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلۡبَابِۚ ﴾ [44].

﴿ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ عِلۡمٗاۖ وَقَالَا ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٖ مِّنۡ عِبَادِهِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ [45].

فالنبر في مثل هذه الأفعال المتصلة بألف الاثنين والتي تنتهي بالمقطع

(ص ح ح) مطلوب كما في (ذاقا) و (ألفيا) و(قالا) ؛ لأنه حين الوصل تسقط الألف؛ لوجود حرف ساكن بعدها؛ خشية التقاء الساكنين. فكانت الحاجة للنبر تأكيدا على أن هذا الفعل ينتهي بألف اثنين ساقطة حتى لا يتغير المعنى و يلتبس على السامع و يظن أن الفعل للمفرد فقط.

فقد يحدث في كثير من الآيات القرآنية لبس وتؤدي إلى معنى مغاير للمعنى المراد، إذ لم يراع فيها النبر، وهذا اتجاه يذهب إلى أن عدم العناية بالنبر يؤدى إلى اختلاف في المعنى.

ففي الآيات السابقة عند اتصال الأفعال بألف الاثنين، ظهر الفرق بين نبر الألف وإظهارها للتفرقة بين المفرد والمثنى. وإن حدث اختلاف في بعض الأفعال خاصة التي يكون فيها التخلص من التقاء الساكنين بكسر الحرف الألف؛ فإنه حيئذ لا نحتاج للنبر في ذاك المقطع وإن احتجنا إليه في مقطع آخر؛ لأنه لا يحدث لبس كما في الآية الآتية:

﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمۡرَأَتَ نُوحٖ وَٱمۡرَأَتَ لُوطٖۖ كَانَتَا تَحۡتَ عَبۡدَيۡنِ مِنۡ عِبَادِنَا صَٰلِحَيۡنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمۡ يُغۡنِيَا عَنۡهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗا وَقِيلَ ٱدۡخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ﴾ [46].

فألف التثنية في الفعل (ادخلا) ستحذف لالتقاء الساكنين ويصبح النطق هكذا: « ادخلنَّار « فأين ألف التثنية؟ لقد سقطت وسقوطها غير مخل بالمعنى رغم أن المبنى نقص ولكن المبنى يوضحه الإعراب الذي يشكل ركنا من أركان السياق فلو كان الفعل للمفرد لكان النطق هكذا:» ادخل النار « بكسر لام ادخل أما أف التثنيه وصلا فتختلس اختلاسا جيدا يظهرها.

وقد يستشهد على أهمية النبر والعناية به وعدم إغفاله، وأنه قد يغير تجاوزه في الآيات المعنى على أمثلة من القرآن الكريم كما يلي :

﴿ إِذْ رَءَا نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى ﴾ (47).

هنا ينبر المقطع الأخير من كلمة (سآء) فإنه إذا أديت كلمة: (ساء لهم) دون نبر للهمزة، فالمعنى سيكون من المساءلة لا من السوء. كما أنه قد يتغير المعنى كذلك عند بعضهم إذا لم يتم نبر حرف متعلق بآخر كما في قوله تعالى:

﴿ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْاْ أَعْمَٰلَهُمْ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴾ (48).

فيكون النبر في المقطع الأخير من كلمة (أوحى) فالمقطع الأخير

(حى/ ح - -) فتؤدي بذلك معناها أما إذ قرئت دون ذلك فقد تؤدي لمعنى آخر؛ إذا لم يعط القارئ الألف حقها من النبر، ويصير ملتبسا أ هو من الوحل أم الوحي ؟

﴿ سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ ﴾ (49).

فإن كلمة (نسمه) لا تكون من الوسم إلا إذا قرئت بما يوضح ذلك المعنى ؛ أي قرئت بالفصل بين السين وأصل لفعل ، وحينئذ يقع النبر في موقعه الصحيح .

﴿ ذَٰلِكَ ٱلْفَضْلُ مِنَ ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ عَلِيمًا ﴾ (50).

يكون النبر في (كفى) في المقطع الأول مع إظهار حرف العطف ، وهذه الآية –عند بعضهم - دون نبر يصبح معناها من الوكف لا من الكفاية.

رغم أن القرآن لا يوجد فيه كلمة من الوكف فأقحموا على القرآن معنى لم يرد به وبالتالي أخرج الناس بتصور هذا اللحن مخالفة للسياق.

﴿ وَسَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (51).

﴿ فَكَيْفَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَآءُوكَ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّآ إِحْسَٰنًا وَتَوْفِيقًا ﴾ (52).

﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴾ (53).

﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴾ (54).

﴿ وَقَالُواْ يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ ﴾ (55).

﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ [56].

﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴾ [57].

قال الأشموني رحمه الله تعالى في كتابه منار الهدى في الوقف والابتدا نقلا عن ابن الجزري[58] في قوله تعالى: (أم لم تنذر / هم لا يؤمنون) وقوله سبحانه: (ثم جاءوك يحلفون/ بالله إن أردنا (وقوله جل ذكره: (وما تشاءون إلا أن يشاء/ الله رب العالمين) وآية (فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح / عليه أن يطوف بهما). وقوله تعالى: (سبحانك ما يكون أن أقول ما ليس لي / بحق إن كنت). وقوله عز وجل: (ادع لنا ربك / بما عهد عندك) وآية (يا بني لا تشرك / بالله إن الشرك لظلم عظيم) وقول سبحانه: (وإذا رأيت ثم / رأيت نعيما وملكا كبيرا) إلى أن قال رحمه الله تعالى: فهذا كله تعنت وتعسف لا فائدة فيه فيجب تجنبه، فإني رأيت مبتدعي هذا الفن يقف.. فيلقي في أسماع الناس شيئا لا أصل له[59]...

وما قاله الأشموني ، حقّ لأنَّه كلام مبنى على افتراض يخالف طبيعة اللغة ومن ثمّ لا يعول عليه !

فإن قواعد التحليل الصوتي تختلف عن بعض التعقيدات التي وضعها علماء التجويد وهم في ذلك يشيرون إلى جانب تعلم القرآن أكثر من تحليل النصّ الذي أمامهم ، فقد يخطيء القارئ المتعلم في الأداء فيغير المعنى.

﴿ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴾ [60]

قال السمرقندي ([61])

في الآية السابقة: (إذا باعوا من غيرهم ينقصون الكيل) وقال بعضهم كالوهم حرفان يعني: كالوا ثم قال: هم وكذلك وزنوا ثم قال: هم يخسرون[62] وذكر عن حمزة الزيات أنه قال هكذا ومعناه هم إذا كالوا أو وزنوا ينقصون وكان الكسائي يجعلها حرفاً واحداً كالوهم أي: كالوا لهم وكذلك وزنوا لهم وقال أبو عبيد وهذه هي القراءة لأنهم كتبوها في المصاحف بغير ألف ولو كان مقطوعاً لكتبوا كالواهم بالألف»[63].

ولفظ حرفين في كلام أبي عبيد معناه كلمتين ذلك أن لفظ(هم) على هذه القراءة مؤكد لضمير الفاعل، واللفظ التوكيدي كالزائد عن بناء الجملة لأنه ينصب علي مفردة فيها لا علي مبناها كله في حين أن المفعول هو من تمام بناء الجملة الفعلية في الفعل المتعدي لأن الكلام يتطلبه ومن هنا عدُّوا قراءة (كالوهم)في حالة تنغيم (هم) مفعولا كلمة واحدة وفي حالة تنغيمها توكيدا =حرفين أي كلمتين وكذلك الأمر في (وزنوهم). والنبر هنا يتمثل في ضغط النطق بالضمير ضغطا يشعر يتميزه عما قبله ويرتفع به صوته عما قبله وبعده في كل من القراءتين وكذلك الأمر في جعل الضمير (هم) في (هم يخسرون) مبتدأ وهذا الضمير يعد لغويا كلمة ويعد صوتيا مقطعا، وأبو عبيد عبّر عن ذلك التميز بالوقف فإن كان وقفًا حقيقًا فهو سريع جدًّا (كسكتات حفص) وهناك احتمال أن يكون قصد بالوقف ذلك التمييز النبريّ الذي ذكر.

﴿ وَٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا۟ هُمْ يَغْفِرُونَ ﴾ [64].

﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلْبَغْىُ هُمْ يَنتَصِرُونَ ﴾ [65].

(والذين يَجْتَنِبُونَ) عطف على(الذين آمنوا)، وكذلك ما بعده. ومعنى كبائر الإثم الكبائر من هذا

الجنس. وقرىء « كبير الإثم » عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه: كبير الإثم هو الشرك (هُمْ يَغْفِرُونَ) أي هم المخصصون بالغفران في حال الغضب، لا يغول الغضب أحلامهم كما يغول أحلام الناس، والمجيء بهم وإيقاعه مبتدأ، وإسناد (يَغْفِرُونَ) إليه لهذه الفائدة،ومثله): هُمْ يَنتَصِرُونَ)[66]. يقصد﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلْبَغْىُ هُمْ يَنتَصِرُونَ ﴾ "[67] الذي برز كون (هم) المنفصلة في هذه الآيات هي رأس جملة أي مبتدأ هو نبرها بحيث تبرز ابتدائيتها وكونها ليست مضافة إلي اليوم في آيتي غافر بخلاف آيات الزخرف والمعارج والطور والذاريات. وكذلك الأمر وإن كان أقل حدة في آيتي الشوري فالنبر هو الذي يبرز التخصيص الذي ذكره الزمخشري» ولابد أن نعرف ليس الأمر مطلقا ولكن يكون النبر فيما له أثر في المعنى، أما مالا يؤثر في معني نحو النبر في (يعظكم ـ يعدُكم) أي الحرف الثاني منهما فهذا خطأ لا يجوز لأنه يؤدي إلي اختلاس حركة الحرف الثاني وهذا خطأ لأن هذه الحركة كاملة وليست مختلسة، وكما يفعله البعض في (أفلا تعقلون) يسرع بحركة الفاء ليستفهم كما يظن فإن سألته لما هذا؟ قال للتفرقة بينها وبين(أفل) الفعل (سورة الأنعام) في حالة تثنيتها أي(أفلا) ويظن أنه يفرق بينهما، وهذا خطأ لأن حركة الفاء كاملة وليست مختلسة وليست من الكلمات التي وردت مختلسة، ولكي يستفهم ينبر - أي يضغط - علي (لا) أو يلقي الكلمة التي بعدها ـ هنا (تعقلون) - بطريقة تشعر بالاستفهام، أما ما نسمعه من بعض الكبار باختلاسها فهذا خطأ مما لاشك فيه (كما تبيَّن):

﴿ وَأَصْبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوْا۟ مَكَانَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ ﴾ [68].

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٥٨﴾ ﴾ [69].

نظرا لقيمة السياق في الأداء جاءت كلمات قرآنية على رسوم خاصة بها لربط القارئ بالسياق معنى ولو على حساب بناء الكلمة يلاحظ في كلمة: «ويكأن الله «.

فـ: « وي « كلمة وهي اسم فعل مضارع بمعنى (أتعجب) وتأتي متصلة بـ « كأن « كلمة رسمت الكلمتان موصولتين حفاظا على معنى السياق كي لايخطر في بال القارئ أو السامع أن:» وي « للتحسر، ثم يبدأ:» كأن الله يبسط الرزق..» فالله تعالى يبسط الرزق لاكأنه يبسط الرزق سبحانه وتعالى وحرصا على بقاء معنى السياق محافظا عليه وصلت الكلمتان مراعاة لهذا المعنى والله أعلم. وكلمة:» نعما..» تجد أن كلمة:» نعم « فعل لإنشاء المدح و»ما « موصولية وهي في محل فاعل لنعم، وكي يحافظ على هذا المعنى ولكي لايخطر في البال أن ما متعلقة بما بعدها وبالتالي يصبح اللفظ هكذا: مايعظكم به..» أي نفي وعظ الله تعالى للعباد بكلامه وهذا معنى قبيح، لذلك وصل الجزءين بكلمة واحدة حرصا على معنى السياق والله أعلم.

الخاتمة:

تناولت الورقة النبر في القرآن الكريم ، حيث تتبعت المواضع التي يقع النبر فيها في القرآن الكريم وقد توصلت إلى أن النبر يقع في مقطع الكلمة الواحدة فإن دخل على الكلمة أثر في معناها وقد يتغير المعنى بعدم نبر الكلمة ومن النتائج التي توصلت إليها الدراسة :

- يعد النبر من أهم الفونيمات فوق التركيبية في القرآن الكريم وتعلمه ؛ إذ لا غنى لقارئ القرآن من معرفته واتقانه والدربة والتمرين الصوتي المستمر لبروز الأصوات ووضوحها .
- لا يؤدي النبر إلى تغير في الدلالة غالبا .
- برز في نبر ألف التثنية في القرآن الكريم معنى التثنية وبخلاف النبر على مقطعها يتغير المعنى وتختل الدلالة حيث تصبح للمفرد بدلا عن المثنى .

الهوامش:

(1)لسان العرب، ابن منظور، مادة (نبر) وقد عزا صاحب العين الحديث للسان أيضا.

(2)النبر في علم الصوتيات، ttps://ar.m.wikipedia.org.

(3)التعبير القرآني والدلالة النفسية، عبد الله الجيوسي، دار الغوثاني للدراسات القرآنية, 2006م،ص22.

(4)(تفسير القرآن من الجامع لابن وهب ، أبو محمد عبد الله بن وهب بن مسلم المصري القرشي (المتوفى: ١٩٧هـ) تح: ميكلوش موراني ، دار الغرب الإسلامي ، ط1، 2003م، ج3، 42.

(5)أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص358.

(6) إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص172.

(7)دراسة الصوت اللغوي،أحمد مختار عمر، ص82.

(8)علم الأصوات، كمال بشر، ص 515.

(9)الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص174

(10)علم الفونولوجيا، عبد القادر شاكر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص70.

(11)مناهج البحث في اللغة، تمام حسّان، ص194.

(12)الأصوات اللغوية، كمال بشر، القاهرة، مصر، دار غريب، 2000م، 174.

(13)فقه اللغات السامية، بروكلمان، ص45.

(14)ديوان عمرو بن قميئة ، ص 48.

(15)https://www.almrsal.com/post/952067

(16)سورة القمر، الآية 2.

(17)سورة آل عمران، الآية 2.

(18)سورة القيامة، الآية، 12.

(19)سورة الرحمن، الآية 39.

(20)سورة طه، الآية 39.

(21)سورة المسد، الآية 1.

(22)سورة البقرة، الآية 197.

(23)سورة الذاريات، الآية 58.

(24)سورة النساء، الآية 34.

(25)سورة الواقعة، الآية 8.

(26)سورة الواقعة، الآية 10.

(27)سورة الكهف، الآية 29.

(28)سورة النمل، الآية 60.

(29)سورة الكهف، الآية 17.

(30)سورة القيامة، الآية 10.

(31)سورة البقرة، الآية 16.
(32)سورة البقرة، الآية 17.
(33)سورة الفلق، الآية 2.
(34)سورة المسد، الآية 2.
(35)سورة البقرة، الآية 198.
(36)سورة الحاقّة، الآية 1.
(37)سورة الأنعام، الآية 38.
(38)سورة الحشر، الآية 4.
(39)سورة آل عمران، الآية 5.
(40)سورة البقرة، الآية 228.
(41)سورة يوسف، الآية 24.
(42)عمدة المفيد وعدة المجيد في معرفة التجويد، علي بن محمد بن عبد الصمد السخاوي، المكتبة الأزهرية، 2015م، ص52.
(43)سورة الأعراف، الآية 22.
(44)سورة يوسف، الآية 25.
(45)سورة النمل، الآية 15.
(46)سورة التحريم، الآية 10.
(47)سورة طه، الآية 101.
(48)سورة الزلزلة، الآية 5.
(49)سورة القلم، الآية 16.
(50)سورة النساء، الآية 70.
(51)سورة يس، الآية 10.
(52)سورة النساء، الآية 62.
(53)سورة البقرة، الآية 158.
(54)سورة المائدة، الآية 116.
(55)سورة الزخرف، الآية 49.
(56)سورة لقمان، الآية 13.
(57)سورة الإنسان، الآية 20.
(58)منار الهدى في بيان الوقف والابتداء، أحمد بن محمد بن عبد الكريم الأشموني، المطبعة الميمنية، مصر، ص142.
(59)منار الهدى في بيان الوقف والابتداء، الأشموني ، 144.
(60)سورة المطففين، الآية 3.

(61)الفَقِيْهُ الزَّاهِدُ، نَصْرُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ إِبْرَاهِيْمَ السَّمَرْقَنْدِيُّ الحَنَفِيُّ، ويلقب بـ»إمام الهدى»والفقيه. وقد اشتهر بكنيته « أَبِي اللَّيْثِ « حتى طغت على اسمه، فلا يعرف إلا بأبي الليث السمرقندي. وكان من كبار فقهاء الحنفية، ومن الزهاد المتصوفين. بلدته: سمرقند، من بلاد ما وراء النهر، وتقع الآن في جمهورية أوزبكستان. وفاته: اختلف في تاريخ وفاته، ورجح الذهبي أنها كانت عام 375هـ.

(62)تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم، لأبي الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي، ج3، دار الكتب العلمية، دط، ص455

(63)فضائل القرآن الكريم، الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام، تحقيق وهبي سليمان غادجي، دار الكتب العلمية، ص587.

(64)سورة الشورى، الآية 37.

(65)سورة الشورى، الآية 39.

(66)الكشاف، الزمخشري، ص228.

(67)سورة الشورى، الآية 39.

(68)سورة القصص، الآية 82.

(69)سورة النساء، الآية 58.